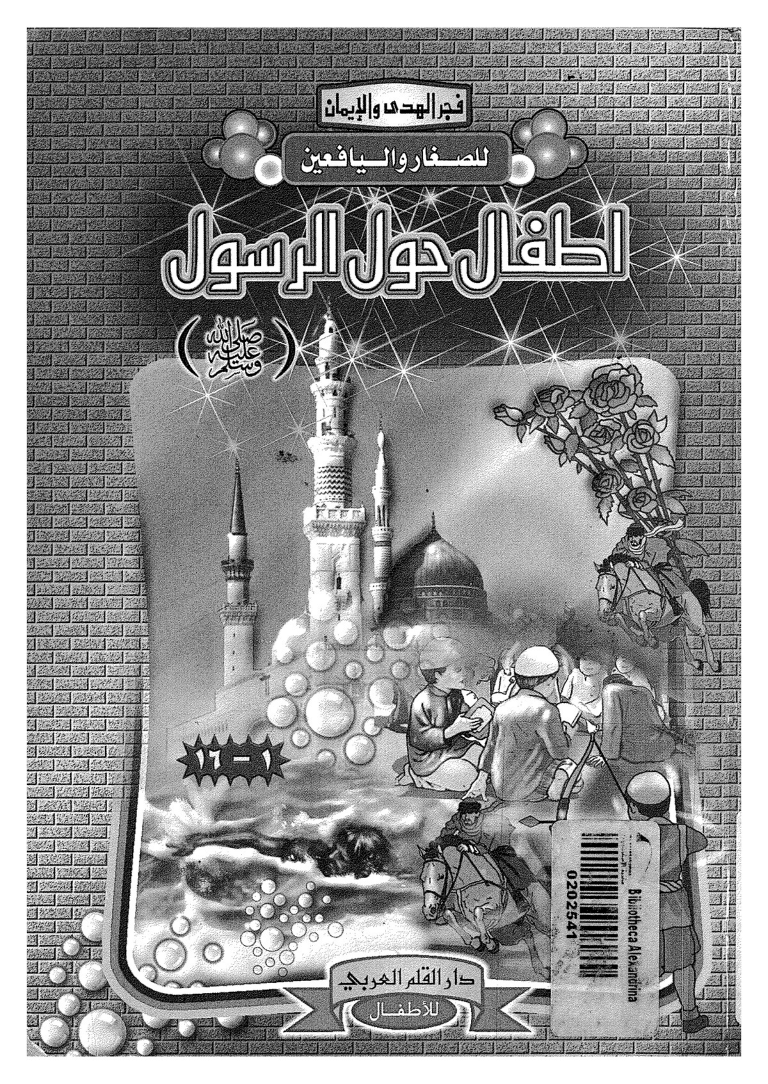
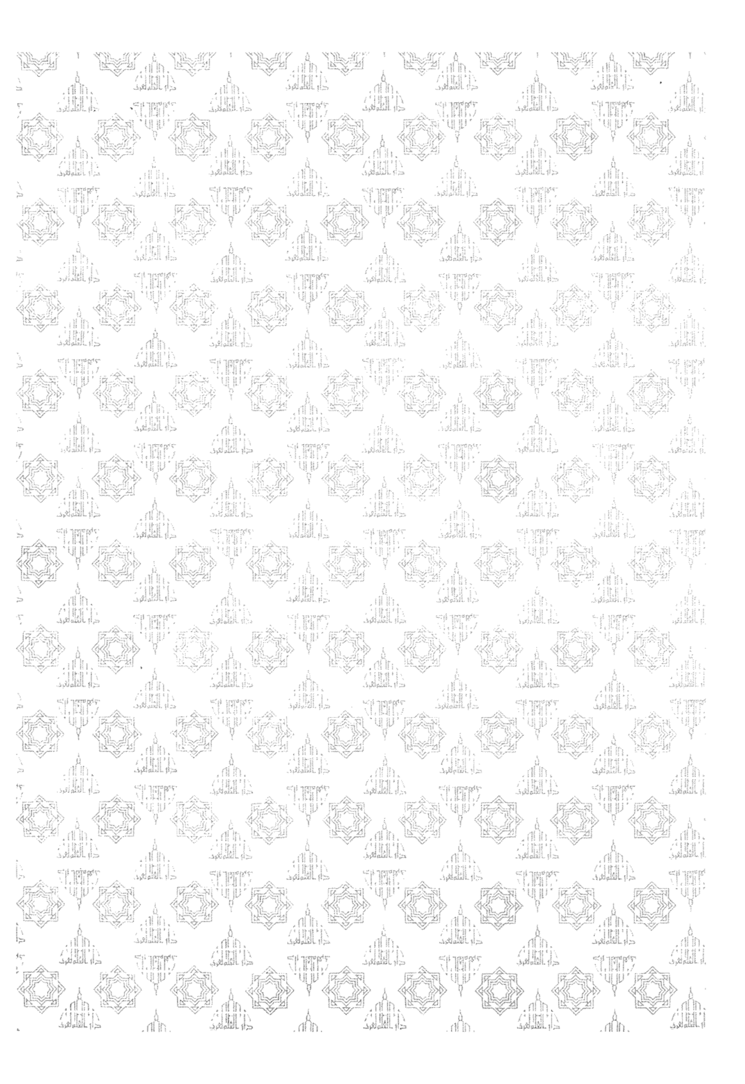

فجر الهدى والإيمان
للصغار واليافعين
اطفال حول الرسول
(صلى الله عليه وسلم)
١ - ١٦
دار القلم العربي
للأطفال
Bibliotheca Alexandrina
02025541



فجر الهدى والإيمان



أطفال حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

# الحسن بن عليٍّ




إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب



الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خلفَ الفُنْدُقِ السيَّاحِي

شارع هدى الشعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

# بسم الله الرحمن الرحيم

## موجز سيرته

هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشميّ القرشيّ أبو محمد : خامس الخلفاء الراشدين ، وثاني الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية[1] ، وهم الإمام علي ، والحسن ، والحسين ، وعلي زين العابدين ، ومحمد الباقر ، وجعفر الصادق ، وموسى الكاظم ، وعلي الرضا ، والجواد ، والهادي ، والعسكري ، والمهدي .

وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو أكبر أولادها ، وأولّهم . كان عاقلاً حليماً محباً للخير ، فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهة ، حجَّ خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وقال أبو نعيم : دخل أصبهان غازياً مجتازاً إلى غزاة جرجان ، ومعه عبد الله بن الزبير .

وقد بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه ، سنة ٤٠هـ ، وأشاروا عليه بالمسير إلى الشام لمحاربة معاوية بن أبي سفيان ، فأطاعهم ، وزحف بمن معه ، وبلغ خبره معاوية ، فقصده بجيشه ، وتقارب الجيشان في موضع يقال له مسكن ، بناحية من الأنبار ( الرمادي ) ، فهالَ الحسن أن يقتتل

[1] الإمامية : فرقة من المسلمين تقول بإمامة علي رضي الله عنه ، بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنها لأبناء علي يتوارثونها .

المسلمونولم يستشعر الثقة بمن معه[1] ، فكتب إلى معاوية يشترط شروطاً للصلح ورضي معاوية ، فخلع الحسن نفسه من الخلافة ، وسلَّم الأمر لمعاوية في بيت المقدس سنة ٤١هـ ، وسمي هذا العام عام الجماعة ، لاجتماع كلمة المسلمين فيه .

وانصرف الحسن رضي ا لله عنه إلى المدينة ، حيث أقام إلى أن توفيَ سنة ٥٠هـ ، ومدَّةُ حكمه ستة أشهر وخمسة أيام ، ووُلِدَ له أحدَ عشر ابناً وبنتٌ واحدة ، وإليه نسبة الحسنيّين . وكانت كنية الحسن بن علي رضي ا لله عنهما أبا محمد .

## فضله ، وحبُّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم له

اسم الحسن من أسماء أهل الجنة ، لم تُسمِّ العرب به في الجاهلية ، ورسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم هو الذي أطلق عليه هذا الاسم ، وكان أبوه الإمام علي رضي ا لله عنه قد عزم على تسميته حرْبَاً ، وعقَّ عنه[2] النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم يوم سابعه ، وحلق شعره ، وأمر أن يُتصَدَّق بزنة شعره فضَّة ، وروى عن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم أحاديث رواها عن الحسن رضي ا لله عنه طائفة من التابعين ، كابنه الحسن ،

---

[1] وكان معاوية قد استمال نفراً من أتباع الحسن ، فثاروا عليه بالمدائن ، وطعنه رجل من بني أسد ، فأغمي عليه ، ووهن جسمه ، وبقي شهرين طريحَ الفراشِ .

[2] عقّ عنه : جعل له عقيقة ، وهي الذبيحة التي تُذبح عن المولود في يوم سُبوعه عند حلقِ شعره

والشعبي ، وابن سيرين . وكان الحسن رضي ا لله عنه أشبهَ الناس بالنبي صلى ا لله عليه وآله وسلم .

وأخرج الشيخان عن البراء قال : رأيت النبي عليه الصلاة والسلام والحسن بن علي على عاتقه ، وهو يقول : ( اللهمَّ إنّي أحبّه فأَحِبَّه ) .

وأخرج البخاريّ عن أبي بكرة قال : سمعت النبيّ عليه الصلاة والسَّلام على المنبر ، والحسن إلى جنْبه ، ينظر إلى الناس مرَّة ، وإليه مرة ، ويقول :(إن ابني هذا سيّد ، ولعلَّ ا لله أنْ يُصلِحَ به بينَ فئتينِ من المسلمين) .

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي ا لله عنهما قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : ( هما ريحانتايَ من الدنيا ) يعني الحسن والحسين رضي ا لله عنهما .

وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : ( الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ) .

وأخرج الترمذي عن أسامة بن زيد رضي ا لله عنهما ، قال : رأيت النبي عليه الصلاة والسلام ، والحسن والحسين على وَرِكَيْهِ ، فقال : ( هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهمَّ إنّي أحبهما فأحِبَّهما وأَحِبَّ منْ يحِبُّهما ) .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال : أقبل النبي عليه الصلاة والسلام وقد حمل الحسنَ على رقبته ، فلقيه رجل فقال : نِعْمَ المَرْكَبُ ركِبتَ يا غُلام .

فقال النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم : ( ونِعمَ الراكِبُ هو ) .

وأخرج ابن سعد عن عبد ا لله بن الزبير رضي ا لله عنهما قال : أشبَهُ أهل النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم به ، وأحبُّهم إليه الحسن بن علي ، رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته – أو قال : ظهرَه – فما يُنزله حتى يكون هو الذي ينزل ، ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر .

وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كان النبي عليه الصّلاة والسَّلام يدْلَعُ لسانه[1] للحسن بن علي ، فإذا رأى الصبيُّ حُمْرةَ اللسان يَهَشُّ إليهِ[2] .

وكان الحسن رضي ا لله عنه سيّداً حليماً ذا سكينة ووقار وحشمة وحكمة ، جوّاداً ممدوحاً ، يكره الفتن والسيف ، تزوَّج كثيراً ، قرابةَ تِسعِينَ امرأة ، وحجَّ خمساً وعشرينَ مرَّة ، وقال عمير بن إسحاق : ما تكلَّمَ عندي أحدٌ كان أحبَّ إليَّ إذا تكلّم ألاّ يسكت من الحسن بن علي ، وما سمعتُ منه كلمة فحش قط ..

## رأي الحسن في مذهب أبي ذرّ رضي الله عنهما

أخرج ابن عساكر عن المبرد قال : قيل للحسن بن علي : إنَّ أبا ذرّ يقول : الفقرُ أحبُّ إليَّ من الغِنى ، والسُّقمُ أحبُّ إليَّ من الصَّحَّة .

---

(1) يدلع لسانه : يخرجه .

(2) يهشُّ : يُسَرُّ .

فقال الحسن رضي ا لله عنه : رحِم ا لله أبا ذرّ ! أمَّا أنا فأقول : منْ اتّكلَ على حسن اختيار ا لله له لم يتمنَّ أنَّه في غير الحالة التي اختارها ا للهُ له ، وهذا حدّ الوقوف على الرّضا بما تصرَّفَ به القضاء .

## علاقته مع معاوية رضي الله عنهما

بايع أهل العراق بعد مقتل الإمام عليّ رضي ا لله عنه ولده الحسن ، فمكث في حكومته بضعة أشهر ، يسوسُ الناسَ بالحِكمة ، والحِلم ، والأناة ، وهم يُغرونه بمحاربة معاوية ، واستئناف الطريق الذي سار عليه والده الإمام علي رضي ا لله عنه ، واستجاب لهم ، وسار في جيش تعداده اثنا عشر ألفاً ، جعل على مقدمته قيس بن سعد ، ونزلوا في مكانين ، نزل الحسن في قسم من الجيش في المدائن ، ونزل قيس في القسم الآخر في مسكن ، قرب الأنبار ( الرمادي ) .

ثم حدثَ أمرٌ مما يُعهد بين المتخالفين السياسيين ، يُحتاج في معرفة سرِّه إلى استدلالات ودراسات وتحليل ، وهو أنَّ شخصاً نادى في معسكر الإمام الحسن : ألا إنَّ قيس بن سعد قد قُتِلَ ، فإذا بذلك النداء يكون بمثابة ابتلاء للصادقين في علاقتهم مع الإمام الحسن ، ولغير الموالين له في أعماقهم وقد انطلق الفريق الآخر يصطاد في الماء العكِر ، فنهبوا من الأموال والمتاع ما استطاعوا ، حتى انتهبوا فسطاط الحسن رضي ا لله عنه ، وطعنه رجل من بني أسد بخنجر ، فأرداه طريحاً ، ثمَّ صحا ، ولكنه بقيَ مدَّة شهرين يعاني من تباريح تلك الطعنة ، وتلك الطعنة غيَّرت كلَّ قناعته بقضية الحرب مع معاوية .

كان الحسن رضي ا لله عنه يكره من قبل التفرّق بين المسلمين ، ويكره الفتنة ، وقد قاوم الفتنة ما وسعته مقاومتها أيام الخليفة عثمان ، وكان من الذين أسرعوا إلى دار الخليفة ذي النورين ، فقاوموا دونه يريدون حمايته ، وكان من رأيه أن يعتزل والده الإمام عليّ الفتنة ، وأن يرحل إلى مدينة ( ينبُعْ ) . ولما قُتل الخليفة الثالث وخاض الإمام عليّ رضي ا لله عنه معركة الجمل وصفّين والأحداث الخلافية الكثيرة ، شهد ابنه معه تلك المعارك والأحداث لا عن قناعة بها ، وإنّما برّاً بوالده ، وكان يشهد المعارك بجسمه ، ولكنه لا يُسيلُ فيها قطرة دم .

كل هذا جعله مهيأً لقبول الصُّلحِ الذي عرضه عليه مبعوثا معاوية ، وهما عبد ا لله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة ، فقبل الحسن مبدأ الصلح ، وأرسل سفيرين إلى معاوية ، هما عمرو بن سلمة الهمداني ، ومحمد بن الأشعث الكندي ،فأعطاهما معاوية هذا الكتاب :

( بسم ا لله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ للحسن بن علي من معاوية ابن أبي سفيان . إني صالحُتكَ على أن لك الأمر من بعدي ، ولك عهد ا لله وميثاقه وذمَّته وذمة رسوله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وأشدُّ ما أخذه ا لله على أحد مِنْ خلْقِهِ من عهد وعقد ، لا أبغيك غائلة ولا مكروهاً ، وعلى أن أعطيك في كل سنة ألف ألف[1] درهم من بيت المال ، وعلى أن لك خراج ( يساو ودارا بجرد[2] ) تبعث إليهما عمالك ، وتصنع بهما ما بدا لك .

---

[1] كانوا يستعملون عبارة ( ألف ألف ) بدلاً من كلمة مليون في عصرنا .

[2] يساوودارا بجرد : كورتان ( منطقتان ) في العراق .

شهد عبد الله بن عامر ، وعمرو بن سلمة ، وعبد الرحمن بن سمرة ، ومحمد بن الأشعث الكندي .

وكتب في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ) .

واستمرت الوفود بين الطرفين ، لتستكمل ما بينهما من مواثيق ، فأرسل الحسن من جانبه عبد الله بن الحارث ، ابن أخت معاوية ، ليقول له : إنْ أمَّنْتَ الناس بايعتك .

فاستجاب معاوية ، ووافق على طلبه ، بل زاد على ذلك بأن أعطى ابن أخته طوماراً ( كتاباً ) أبيض ، ممهوراً بخاتمه في أسفل الطومار ، ليكتب فيه الحسن ما شاء . فهو موافق على كل ما يكتبه الحسن .

فجاء عبد الله بن الحارث بهذا التفويض المطلق إلى الحسن ، فكتب فيه الحسن رضي الله عنه .

" هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنَّة نبيّه وسيرة الخلفاء الصّالحين ، وعلى أن ليس لمعاوية أن يَعْهَدَ لأحد من بعده ، وأن يكون الأمر شورى ، والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ، وعلى ألا يبغي الحسن بن علي غائلةً سرًّا ولا علانية ، ولا يُخِيف أحداً من أصحابه .

شهد عبد الله بن عامر ، وعمرو بن سلمة "

ثم ردَّ عبد الله بن الحارث إلى معاوية بكتابه هذا ، ليُشهد عليه منْ شاءَ من أصحابه ، ففعل ، وتمّ الصّلح .

# ردّ الحسن رضي الله عنه
# على مبتغي الفتنة

كان الحسن رضي ا لله عنه يحبّ أن يطفئ الفتنة ، وبدا ذلك الميل عنده في مثل قوله لعبد ا لله بن جعفر : إنّي رأيتْ رأياً أحبُّ أنْ تتابعني عليه . قلت ما هو ؟ قال : رأيتُ أنْ أعمد إلى المدينة فأنزلها ، وأُخلي الأمر لمعاوية ، فقد طالت الفتنة ، وسُفكت الدماء ، وقُطِعت السبل .

فقال له عبد ا لله بن جعفر : جزاك ا لله خيراً عن أمَّة محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم .

وهذا الاستعداد النفسي هو الذي انتهى به إلى قبول المصالحة مع معاوية رضي ا لله عنهما جميعاً ، وبذلك تحقق فيه قول النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم : لعلَّ ا لله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " .

قال هلال بن حبَّان : جمع الحسن أهل العراق في هذا القصر ، قصر المدائن فقال :

" إنكم قد بايعتموني على أن تسالموا منْ سالمتُ ، وتحاربوا منْ حاربتْ ، وإنّي قد بايعتُ معاوية ، فاسمعوا له وأطيعوا " .

لقد كان أبصر يوم جاء بأتباعه لملاقاة جيش معاوية " أمثال الجبال في الحديد فقال : أضربُ هؤلاء بعضهم ببعضٍ في مُلْكِ من ملك الدنيا لا حاجة لي به ؟ " .

وهذا الموقف المبدئي جعله يحلمُ على ما قابله به بعض قريبي النظر حينما قالوا له : يا عار أمير المؤمنين . فلمْ يزدْ على أنْ قال هم : العارُ خيرٌ

من النّار .وقال له رجل : السلام عليك يا مُذلَّ المؤمنين . فقال : لستُ بمذلّ المؤمنين ، ولكني كرهتُ أن أقتّلكم على الملكِ .

ومن كلماته المأثورة في هذا الشأن قوله : " قد كانت جماجم العرب في يدي ، يحاربون من حاربتُ ، ويسالمونَ من سالمتُ ، فتركتها ابتغاء وجهِ الله ، وحقْن دماء أمَّة محمد عليه الصلاة والسلام " .

## غرسُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

هدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يُداعَب الطفلُ سبعا ، ثمّ يؤدّبَ سبعاً ، ثمَّ يُصحَبَ سبعاً ، ثم يُلقى حبلُه على غاربه . وقد حظِيَ الحسنُ رضي الله عنهُ بالثلث الأوّل ، فداعبهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين ، وأمَّا التأديب ، والصُّحبة ، فقام بهما تجاهه أبوه الإمام عليّ رضي الله عنه، ولكن على أيِّ نَهْج ؟ ما من شكّ أنه سار على النهجِ الذي ربَّاه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

إنْ يكنْ ثمة اختلافٌ بين الوالد وابنه ، أي بين عليّ وابنه الحسن ، فإنما هو من قبيل المزاج الفِطري ، ومن قبيل الاختلاف الاجتهاديّ .

على أيِّ حال بفضل التربية الصالحة ، والنشأة الطَّاهِرة والشِّيَم العظيمة ، والإيمان الراسخ ، والعمل القويم ، والسلوك المستقيم ، جنَّبَ الحسن الأمَّة الإسلامية ويلات الحرب الداخلية ، فكان العام الواحد والأربعون للهجرة عام الجماعة ، لأن كل المسلمين اجتمعوا فيه على مبايعة أمير المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان .

## أبو بكر يداعب الحسن رضي الله عنهما[1]

أخرج البخاري عن عقبة بن الحارث قال :

صلّى بنا أبو بكر العصر ، ثمَّ خرج ، فرأى الحسن بن علي يلعب ، فأخذه فحمله على عنقه ، وهو يقول : بأبي شبيهُ النبي ليس شبيهاً بعليّ . وعليٌّ يضحك " .

## إكساء أمير المؤمنين عمر لسبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال :

قَدم على عمر رضي الله عنه حُلَلُ[2] اليمن فكسا الناس فراحوا في الحلل ، وهو بين القبر والمنبر جالس ، والناسْ يأتونه فيسلّمون عليه ويدعون له ، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت أمّهما فاطمة[3] رضي الله عنها يتخطّيان النّاس ، وليس عليهما من تلك الحلل شيء وعمرْ قاطبٌ صارٌّ[4] بين عينيه ، ثم قال : والله ما هنأ لي ما كسوتكم .

---

(1) استخلف أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه سنة إحدى عشرة للهجرة ، ومات سنة ثلاث عشرة ، والحسن رضي الله عنه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه بين الثامنة والعاشرة من عمره .

(2) حللٌ : ثياب .

(3) خرجا من بيت أمهما فاطمة رضي الله عنهم ، وكانت السيدة فاطمة قد ماتت من قبل ، فأبقى لهما الإمام علي رضوان الله عليه منزلها ليعيشا فيه . أما موتها فكان في السنة الأولى من استخلاف أبي بكر رضي الله عنه .

(4) صارّ : شادّ ، مقطّب .

قالوا : يا أمير المؤمنين ، كسوتَ رعيَّتك فأحسنت . قال : من أجل الغلامين يتخطّيان الناس وليس عليهما منها شيء ، كَبُرَتْ عنهما[1] وصغُرا عنها [2] .

ثم كتب إلى عامله على اليمن أن أبعث بحلّتينِ لحسن وحسين ، وعجِّلْ .

فبعث إليه بحلّتين فكساهما .

## غيرة الحسن وأبيه على عثمان رضي الله عنهم أجمعين

لما اشتد الحصار بالخليفة ذي النورين ، عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الدار أشرف على الناس فقال : يا عباد الله !

فأقبل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، ملبّياً نداءه ، معتَّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، متقلّداً سيفه ، أمامه ابنه الحسنْ ، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من المهاجرين والأنصار ، حتى حملوا على الناس وفرَّقوهم . ثم دخلوا على عثمان رضي الله عنه ، فقال له عليّ رضي الله عنه : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، إنَّ رسول الله صلى الله

---

[1] كبرت عنهما : كانت مقاييسها كبيرة ، وهما غلامان ناشئان ، حجمهما أصغر من تلك المقاييس .

[2] عنها : أي عن تلك الحلل .

عليه وآله وسلم لم يَلحقْ هذا الأمرَ[1] حتى ضرب بالمقبل المدبرَ[2] ، وإني وا لله لا أرى القوم إلا قاتليك ، فمُرْنا فلْنقاتِلْ .

فقال عثمان رضي ا لله عنه : أنْشدُ ا للهَ رجلاً رأى لله حقاً وأقرَّ أنَّ لي عليهِ حقّاً أنْ يُهَرِيقَ في سببي ملء محجَمة[3] من دم أو يهريق دمه فيَّ .

فأعاد عليّ رضي ا لله عنه عليه القول ، فأجابه بمثل ما أجابه . فخرج عليّ رضي ا لله عنه وهو يقول : اللهمَّ إنَّك تعلم أنّا بذلنا المجهود . ثم دخل المسجدَ وحضرت الصَّلاة . فقالوا له :

يا أبا الحسن ، تقدَّم فصلِّ بالناس .

فقال : لا أصلّي بكم والإمام محصور ، ولكنْ أصلّي وحدي .

فصلّى وحده .

وكان الحسن رضي ا لله عنه قد دخل على عثمان رضي ا لله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، مُرْني ما شِئت . فقال عثمان : يابن أخي ، ارجع واجلس حتى يأتي ا لله بأمره .

وبينما كان عثمان رضي ا لله عنه يلحّ على أنصاره بضبط النفس ، ويقول لهم : لا حاجة لي في إراقة الدم ، اقتحم عليه الغوغاء منزله وهو صائم ، يتلو القرآن .

---

[1] لم يلحق هذا الأمر : لم يدرك انتصار الإسلام وقيام أمره .

[2] المقبل : المطيع . المدبر : العاصي . أي لم ينتصر الرسول صلى ا لله عليه وآله وسلم إلا بعد أن قاتل بمن معه من أهل طاعته أعداءَه .

[3] محجمة : آلة الحجّام .

فعاد الحسن إلى أبيه رضي ا لله عنهما ، وكان قد رجع إلى منزله ، فقال : يا أبتِ قد اقتحموا عليه الدار . قال : إنّا لله ، وإنّا إليه راجعون . هم وا لله قاتلوه .

قالوا : أين هو يا أبا الحسن ؟

قال : في الجنّة وا لله زلفى[1]

قالوا : وأين هم[2] يا أبا الحسن ؟ قال : في النار وا لله . قالها ثلاثا .

## قول أبي هريرة للحسن يا سيّدي

أخرج الطبرانيّ عن المقبُري قال : كنّا مع أبي هريرة رضي ا لله عنه ، فجاء الحسن بن عليّ رضي ا لله عنهما فسلّم ، فردَّ عليه القوم ، ومعنا أبو هريرة رضي ا لله عنه لا يعلم ، فقيل له : هذا حسن بن عليّ يسلّم . فلحقهُ ، فقال : وعليك يا سيّدي .

فقيل له : تقول يا سيدي ؟

فقال : أشهد أنّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : إنه سيّد .

وهذا الحديث من أدلّة جواز قول سيّدي ، أو سيّدنا ، لدى الحديث عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم .

---

[1] زلفى : قربى . أي مقرّبٌ فيها إلى ا لله تعالى .

[2] أي أعداء الخليفة عثمان رضي ا لله عنه .

## وفـــاتـــه

عاش الحسن رضي الله عنــه بقيّـة عمـره في المدينـة المنـورة ، في حيـاة آمنـة مطمئنـة ، رغيـدة ، وافـرة الـرزق ، واسـعة الخيرات ، فإن رأى مـن القـائمين علـى دُفّـة الحكـم اعوجاجـاً قوَّمـه بلسـانه فيتقـوّم ، لأن مواعظـه ونصائحه كانت محل تقدير عندهم ، فإنْ لم يقتنِعْ أولو الأمر بـما يقـول ردّوه بلين ، أو لم يعملوا به من دون أن يـؤذوه . وإنْ بـادرَ أصحـاب أبيـه ببعض بوادر النزق ، أو أزمعوا ثورة أطفأها ، وكان استقراره النفسي بمثابة استقرار عام لكلِّ التيَّار الذي راده الحسن رضي الله عنه ذات يوم . وبقي الأمر على هذه الشاكلة من السَّلامة والأمان والدَّعة إلى أن أجـاب داعـيَ ربَّـه وهـو في أواخر عقده الخامس سنة ٥٠هـ .

## خـــاتـــمـــة

أُوتـي الحسن بن عليّ رضـي الله عنهمـا نسَبـاً شـريفاً ، وخُلقـاً عاليـاً مُنيفاً ، ولُبَّاً وحصافةً ، وإخلاصاً ، وهيئة تمـلأ النفـس والعيـنَ ، فسـخّر هـذه المواهب في سبيل الله ، وأطفأ بها خلافات واسـعة ، وحقـنَ دِمـاءً كالأنـهار كانت ستُنزَفْ لولا أن هـداهُ الله تعـالى إلى سـبيل الحكمـة ، وإيثـار السَّـلامة والعافية ، ووحدة صفِّ المسلمين . وبذلكَ رَكَزَ نفسه منـاراً هاديـاً للأجيـال القابلة على مدى الأيام ، وأسوة عمليّة ، لا قولية ، للحلِّ الأمثلِ إذا ادلهمّتْ الخلافات ، وتشاجرت العلاقات بين أهـل القِبلـة ، الذيـن تتكافـأ دمـاؤهم ، ويسعى بذِمَّتِهم أدناهم، وهم يدٌ على منْ سواهم ، وأكرمهم عند الله أتقاهم ولا فرق فيهم بين عربي وأعجمي،وأبيض وأسود إلا بـمقدار تلك التقوى .




٢

إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب



الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّيَاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف / ٢١٣١٢٩ / ص.ب /٧٨/ فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مـولـده

وُلِد سيدنا أبو عبد ا لله الحسين رضي ا لله عنه في المدينـة المنورة سـنة أربعٍ للهجرة ، من أبويْنِ كريمين ، هما الإمام عليّ بن أبـي طـالب ، وفاطمـة الزَّهراء رضي ا لله عنهما . وقد سمَّاه أبوه حرْباً ، فغيَّر النـبيّ صلـى ا لله عليـه وآله وسلم اسمه ذلك ، لما علـم بـه ، وسمـاه حسـيناً وعـقّ عليـه كبشـاً [1] . وحلق رأسه ، وتصدق بزنة شعره ذهباً . وقد جـفَّ لـبنُ أمِّـه السـيّدة فاطمـة رضي ا لله عنها فأرضعته السيدة لُبابة بنت الحـارث امـرأة العبّـاس رضـي ا لله عنهما .

## مداعبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم له

كان النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم يقول لفاطمة رضي ا لله عنهـا : ادْعِـيْ لي ابـنيَّ ، فيشـمُّهما ويضمُّهمـا إليــه ، ولا يــبرحُ حتــى يُضحكَهمـا ويتركهما ضاحِكَيْنِ .

وقال ابن مسعود رضي ا لله عنــه : كـان النـبي صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم يصلّي ، فجاء الحسنُ والحسـينُ فارتدَفـاه ، فلمّـا رفـع رأسَـهُ أخذهمـا أخذاً رفيقاً ، فلما عاد عادا ، فلما انصرفَ أجلسَ هذا علـى فخـذِهِ الأيمـن ، وهذا على فخذه الأيسر ، ثم قال : منْ أحبَّني فلْيُحِبَّ هذين .

وعن جابر رضي ا لله عنه أنه دخل على النـبي صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم والحسنُ والحسينُ على ظهرهِ ، وهو يقول : نِعم الجملُ جملكُما ، ونِعم الحِملانُ أنتما .

---

[1] عقّ عنه : ذبح عنه .

## بعض شمائله

كان الحسين رضي ا لله عنه يحبّ التَّطيُّبَ ، في الحلِّ والتَّرْحال ، وكان يفوحُ في مجلِسه العطر والبخور والنَّد والعود [١] .

وكان رضي ا لله عنه مُوْلعاً بركوب الخيل ، وكان له من كرائمها اليحموم ، وذو الجناح ، ولاحِق ، وكان لرسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم بغلة شهباء اسمها دلدل ، أهداها إليه المقوقس ، ثم صارت إلى عثمان ،ثم إلى عليّ ، ثم إلى الحسن ،فالحسين [٢] رضوان ا لله عليهم أجمعين .

وكان مجلسه مجلس علمٍ ، ووقارٍ ، يفِيضُ فيه على النَّاس من عِلْمِهِ ، ومعظمْه ورثه عن أبيه الإمام عليّ رضي ا لله عنه .

## خطابته

كان الحسين رضي ا لله عنه خطيباً مِصْقعاً ، طليقَ اللسان ، مشرقَ البيان ، نديَّ الصَّوتِ ، خلاَّبَ المنطِقِ ، وكان أهل الكوفة قد كتبوا إليه أن ائتنا نبايعْك ، فإنّه ليس علينا إمام ، وبذلك لم يعترفوا ولم يُذعِنوا للنعمان بن بشير رضي ا لله عنه ، الذي ولاَّهُ يزيد عليهم ، وقالوا للحسين رضي ا لله عنه : " والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمعُ معه في جُمعةٍ ، ولا نخرج معه إلى عِيدٍ ، ولو قد بلَغَنا أنَّكَ قد أقبلتَ إلينا أخرجناه من الكوفة حتى نلحقَه بالشَّام " .

---

[١] النّدّ : ضرب من النبات يتبخّر بعُوْده . ومثله العُوْد : ضرب من الطّيب يتبخّر به .

[٢] ثم صارت بعده إلى محمد بن الحنفيّة ، ثم كبرتْ وعميتْ .

فلمَّا ألحُّوا عليهِ ، وأكَّـدوا لـه أنَّ النَّـاس ينتظرونـهُ ، ولا رأيَ لهـم في غـيرهِ ، وبلغت كتبُهم مائة وخمسين صحيفةً أخذتْهُ الحميَّة ، وعزم على السفر إليهم .

## تحذير أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

أشفق أبو سعيد الخدري رضي ا لله عنـه على الإمـام السِّبطِ أنْ يغـترَّ بأهلِ الكوفة ، وما كتبوا بهِ إليه ، فأتاه ، وقـال : يـا أبـا عبـد ا لله إنـي لكـم ناصح ، وإني عليك مشفق ، وقـد بلغـني أنَّـه قـد كـاتبكَ قـومٌ مـن شـيعتكم بالكوفة ، يدعونك إلى الخروج إليهم ، فلا تخـرجْ إليهـم ، فـإنّي سمعـتُ أبـاكَ يقـول بالكوفـة : وا لله لقـد مللْتُهـم وأبغضْتُهُـم ، وملّونـي وأبغضونـي ، ومـا يكونُ منهم وفاءٌ قطّ ، ومنْ فازَ منهــم فـاز بالسَّـهم الأخيـب ، وا للهِ مـا لهـم ثبات ، ولا عزمٌ على أمرٍ ، ولا صبرٌ على السَّيفِ .

## الحسين رضي الله عنه
## يبعث ابن عمّه إلى الكوفة

لم يستجب الحسين رضي ا لله عنه لتحذير أبي سعيد رضـي ا لله عنـه ، بل عزم على المسير إلى الكوفة ، وبعثَ قبيلَ سفرهِ ابنَ عمّه مسلمَ بـن عقيـل ليستطلع له الأمر من كثب ، ويمهّد لقدومـه ، وكـان آخـر رجلـين أتيـاه مـن الكوفة هما هانئ بن عـروة السـبيعي ، وسـعيد بـن عبـد ا لله الحنفـي ، وقـد زوّدهما لدى عودتهما إلى الكوفة بهذه الرسالة :

" بسم ا لله الرحمن الرحيم . من حسين بن عليّ إلى المـلأ مـن المؤمنـين والمسلمين ، أمَّا بعد ، فإنَّ هانئاً وسعيداً قدِما عليَّ بكتبكم ، وكانا آخـر مـنْ

قدِم عليَّ من رسلكم ، وقد فهمتُ كلَّ الذي اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جُلّكم : إنَّه ليس علينا إمامٌ فأَقبِلْ[1] لعلَّ الله أنْ يجمعنا بك على الهدى والحق .

وقد بعثتُ إليكم أخي وابن عمِّي ، وثقتي من أهلِ بيتي ( مسلم بن عقيل ) ، وأمرته أن يكتب إليَّ بحالكم ، وأمرِكم ، ورأْيكم ، فإن كتب إليَّ أنّه قد أجْمَعَ رأي ملئكم[2] ، وذوي الفضل والحجا[3] منكم ، على مثلِ ما قدِمَتْ عليَّ به رسلكُم ، وقرأتُ في كتبكم ، أقْدمْ عليكم وشيكا[4] ، إنْ شاء الله .

لكن مسلم بن عقيل قُتِلَ ، وتفرَّقتْ عنه شيعته ، كما قُتل هانئ بن عروة أيضاً .

## رحيل الحسين رضي الله عنه إلى العراق :

ويتوَّجه الحسين رضي الله عنه بأهله وبنيه وأصحابه نحو الكوفة ، ويسمع بذلك رجال من بني أميّة في العراق ، فيوجّهُ إليه أحدُ زعمائهم ، وهو الحصين بنُ نميرٍ ( متوفّى سنة ٦٧هـ ) الحرَّ بن يزيد التميمي في ألف

---

[1] كان عليهم آنئذ الوالي الصحابيّ الجليل النعمان بن بشير رضي الله عنه ،فتكبّروا ، ولم يعترفوا بولايته ، وورّطوا سيدّنا الحسين رضي الله عنه بالقدوم إليهم ، ثمّ خذلوه ، وتنكّروا له .

[2] الملأ : وجوه القوم ، وسادتهم .

[3] الحجا : العقل .

[4] وشيكاً : سريعاً ، قريناً .

فارس من القادسيَّة ، ليعترضه ، ويحول دون بلوغه الكوفة ، فالتقى به ، ونزل هو وخيله ورجاله في مقابل جماعة الحسين رضي ا لله عنه ، وكان الوقت وقت ظهيرة ، فلمَّا حضرت الصلاة خرج الحسين رضي ا لله عنه فحمد ا لله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيُّها النَّاس ، إنَّها معذرةٌ إلى ا للهِ عزَّ وجلَّ وإليكم ، وإني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ، وقَدِمَتْ عليَّ رسلُكم أنْ اقدمْ علينا ، فإنّه ليس لنا إمام ، لعلَّ ا لله يجمعنا بك على الهدى . فإنْ كنتم على ذلك ، فقد جئتُكم ، فإن تعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدمْ مصرَكم ، وإن لم تفعلوا وكنتم لِمَقدِمي كارهين انصرفتْ عنكم إلى المكان الذي أقبلتْ منه إليكم .

فسكتوا . ثم أقيمت الصلاة ، فقال الحسين للحرِّ : أتريد أنْ تصلّي بأصحابك ؟

قال : لا ، بل تصلّي أنتَ ، ونصلّي بصلاتكَ . فصلَّى بهم الحسين رضي ا لله عنه .

## خطبة أخرى للحسين رضي الله عنه

وحان وقت العصر ، فألقى الحسين رضي ا لله عنه هذه الخطبة :

أما بعد ، أيُّها النَّاس ، فإنَّكم إنْ تتَّقوا وتعرفوا الحقَّ لأهله يكن أرضى لله ، ونحنُ أهلَ البيتِ أولى بولاية هذا الأمر عليكم ، من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم ، والسائرين فيكم بالجور والعدوان ، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقَّنا ، وكان رأيكم غيرَ ما أتتني كتبكم ، وقَدِمَتْ به عليَّ رسلُكم ، انصرفتُ عنكم .

فقال له الحرُّ بن يزيد :إنّا وا لله ما ندري :ما هذه الكتب التي تذكر ؟ فأخرج له الحسين خُرجَيْنِ مملوءين صحفاً ، فنشرها بين أيديهم ، ثم سار الحسينُ في أصحابه ، والحرّ يسايره[1] .

## خطبة أخرى

لما دنا القوم من الحسين رضي ا لله عنه دعا براحلته فركبها ، ثم نادى بأعلى صوته :

أيها الناس اسمعوا قولي ، ولا تَعْجلُوني حتى أعِظَكم بالحقِّ الذي لكم عليّ ، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم ، فإن قبلتم عذري ، وصدَّقتم قولي ، وأعطيتُموني النّصَفَ كنتم بذلك أسعد ، ولم يكن لكم عليَّ سبيل ، وإن لم تقبلوا مني العذر ، ولم تعطوا النَّصَفَ من أنفسكم ( فأجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكنْ أمركم عليكم غُمَّة ، ثم اقضوا إليَّ ولا تُنْظرون إنَّ وليِّيَ ا لله الذي نزَّل الكتاب وهو يتولَّى الصَّالحين ) .

أما بعدُ فانسِبوني فانظروا منْ أنا ؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحلُّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألستُ ابن بنت نبيّكم صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وابن وصِيّه وابنِ عمِّه ، وأوّلِ المؤمنين بـا لله ، والمصدّق لرسولِه بما جاء به من عند ا لله ؟

---

[1] كان الحرّ يراقب مسيرة الحسين رضي ا لله عنه ، لمصلحة الخليفة يزيد ، فلما خرج أهل الكوفة لقتال الحسين رضي ا لله عنه انقلب الحر إلى صفّهِ ، وقاتلَ دونهُ حتى قُتِل سنة ٦١هـ .

# اختلاف سياسي

لم يبايع الحسين رضي ا لله عنه يزيد بن معاوية ، فتلطَّف له والي المدينة الوليد بن عتبة وهو يدعوه إلى بيعة يزيد ، فاستمهله سيّدنا الحسين رضي ا لله عنه ، ثم خرج إلى مكَّة المكرَّمة ، فأقام فيها بضعة أشهر ، وكانت توافيه في تلك الآونة كتب أهل الكوفة أن ائتِنا ، وكان على أهل الكوفة النعمان بن بشير رضي ا لله عنه ، ولكنهم لم يكونوا يطيعونه ، وأحسَّ النعمان رضي ا لله عنه بفتنة تغلي تحت الرّماد ، فاتّقاهابالتَّغافُلِ والتَّغاضِي ، ورفضه أن يتعقَّب مناوئي السياسة الأموية ، فقام إليه رجل من أنصار يزيد بن معاوية ، وقال له : إنك ضعيف أو مستضعف ، قد فسد البلد !

فقال له النعمان رضي ا لله عنه : لأَنْ أكون ضعيفاً في طاعة ا لله أحبُّ إليَّ من أنْ أكون قويَّاً في معصيتِهِ ، ما كنتُ لِأَهْتِكَ سِتراً .

ولم تكن سياسة النعمان رضي ا لله عنه لـتُرضِي يزيد بطبيعة الحال ، لأنّها مكّنت لدعاة الحسين رضي ا لله عنه ، فزاد عدد الذين بايعوا مسلم بن عقيل ، أكبر دعاة الحركة الحسينيّة ، على اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة .

فلمَّا علِم بذلكَ يزيد بن معاوية وجد من الحكمة لنجاح سياسة العراق أن يضمَّ الكوفة إلى والي البصرة عبيد ا لله بن زياد ، وكلَّفهُ بقتلِ مسلم بن عقيل ، وكان ابن زياد يعتقد أنَّ الحكومة الإسلاميَّة التي يترأسُها يزيد بن معاوية ، الخليفة ، حكومة شرعية ، لها حُرمتها ، ولا ينبغي لأيِّ مسلم أن يشقَّ صفَّ الجماعة المُسْلِمة التي كانت تُذعن ليزيد .

وكان مسلم بن عقيل يُخفِي مقرَّ مقامه في الكوفة ، إلا عن كبار خواصِّه ، فبعثَ عبيدُ الله مولى له ، فدفع إليه ثلاثة آلاف درهم ، وقال له : اذهبْ حتى تسأل عن الرجل الذي يبايعه أهل الكوفة ، فادخلْ عليهِ ، وأعْلِمْهُ أنّكَ من حمص ، وادفع إليه المال ، وبايعه . فلم يزلْ المولى يتلطّف حتى دلّوه على شيخ يلي البيعة لمسلم ، فذكر له أمره ، فقال له : لقد سرَّني إذ هداك الله ، وساءني أنَّ أمرنا لم يستحكم . ثم أدخله على مسلم بن عقيل فبايعه ودفع له المال .

وبهذه الطريقة استطاع عبيد الله بن زياد أن يعرف مقرَّ مسلم ، وأحسّ مسلِمْ أنّه سيُحاطَ به ، فنادى بشعاره ، فاجتمع عليه أربعون ألفاً من أهل الكوفة . ولم يحاربْهم ابن زيّاد ، بل اتّبعَ معهم سياسة الدَّهاء والحنكة التي أسّسها لبني أميّة معاوية رضي الله عنه ، فقد بعث عبيد الله بن زياد إلى وجوه أهل الكوفة ، فجمعهم في قصره وأقنعهم بإسلاميّة الدولة الأمويّة ، وأنَّ من الخطأ أنْ يشقَّ صفَّها أحد ، أو يمزِّق وحدتها أحد ، وأمرَ كلَّ واحدٍ منهم أن يشرفَ على عشيرته فيردَّهم إلى طاعة دولة الخلافة .

وكلَّم هؤلاء عشائرَهم ، فجعلوا ينفضُّونَ من حول ابن عقيل ، فأمسى وليس معه إلا عددٌ قليلٌ منهم ، فلمَّا اختلط الظَّلام ذهب أولئك أيضا ، فلمَّا بقي وحده تردَّد في الطرق بالليل ، حتى آوته امرأة من أهل الكوفة ، وعرف ابن زياد مأواه ، فقبض عليه وقتَلَهُ .

كان بنو أميّة وولاتهم إذاً يبثّون دُعاتهم ، فيُبْدِئونَ ويعيدُون في تمسُّك الدولة الأموية بالإسلام ، ظاهراً وباطناً ، واتّباعها لأحكامه .وكانت حركة الحسين رضي ا لله عنه تغاير السياسة الأموية ، وتتّهمها بكلِّ سوء ، ومعصيةٍ وفسادِ ، يقول الحسين رضي ا لله عنه فيهم :

" ألا وإنَّ هؤلاء قد لزموا طاعةَ الشيطان ، وتركوا طاعةَ الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطّلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، وأحلّوا حرام ا لله ، وحرّموا حلاله ، وأنا أحقُّ من غيري[1] ... وأنا الحسين بن عليّ ، وابن فاطمة بنت رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم"

ويقول أيضاً في ابن زياد :

" ألا وإنَّ الدَّعِيَّ بن الدعيِّ قد خيَّرنا بين اثنتينِ :السَّلّة[2] ، أو الذلّة ، وهيهات منّا الذلّة ..." .

وتتضح في عبارات الحسين رضي ا لله عنه نبرة الحماسة والثقة بالنفس ، والقسوة على بني أميّة ، وهي قسوة تخرجهم من الدّين ، باعتقاده رضي ا لله عنه .

ولم يكن بنو أمية ليرتضوا تلك التُّهَم على أنفسهم ، فهم – في قناعتهم – مسلمون يُحِلّون ما أحلَّ ا لله ، ويُحرِّمونَ ما حَرَّم ، وهم متعصِبون لسياسة معاوية التي ساس بها المسلمين ما ينوف على أربعين سنة ، ما بين ولاية وخلافة ، وقد وجَّهوا إلى الحسين رضي ا لله عنه قوّة اشتبكت

---

[1] وفي رواية : وأنا أحقّ مَنْ غَيّر .

[2] السلّة : الحرب .

معه في معركة عند منطقة كربلاء ، قرب الطَّفّ ، انتهت بقتله يوم العاشر من المحرّم سنة ٦١هـ .

## الحسين رضي الله عنه يذمُّ أهل الكوفة

صوَّرَ أهل الكوفة لسيِّدنا الحسين رضي ا لله عنه أنَّه بمجرد مجيئه إليهم سينصرونه ، ويخرجون على يزيد وولاته ، ويُديلون الحكومة ، ويجعلون الحسين رضي ا لله عنه للمسلمين إماماً يحكمهم . لكنَّه لمَّا جاء إليهم لم ينصروه ، بل خذلوه في جملتهم وانفضُّوا عنه ، وإلى ذلك يشير بقوله :

" وإنْ لم تفعلوا[١] ، أو نقضْتُمْ عهدكم ، وخلعتم بيعتي من أعناقكم ، فلعمري ما هي لكم بنُكْرٍ[٢] ، لقد فعلتموها بأبي وأخي ، وابن عمِّي مُسْلم ، والمغرور منْ اغْتَرَّ بكم " .

وقوله أيضاً :

يا أهل الكوفة قُبحاً لكم وتعساً حين استصرختمونا[٣] وَلِهين[٤] ، فأتيناكم مُوجِفين[٥] ، فشحذْتُمْ[٦] علينا سيفاً كان في

---

[١] وإن لم تفعلوا : أي إن لم تنصروني .

[٢] ما هي لكم بنكر : ما هو بالشيء المستهجن الغريب عندكم ، بل هو شيء معهود عنكم درجتم عليه وعُهِدَ عليكم .

[٣] استصرخ : استنجد .

[٤] ولهين : راغبين ، محبين .

[٥] موجفين : مسرعين .

[٦] شحذ السكّين : سنَّها .

أيمانَنا .. فلكم الويْلات[1] ، هلاّ إذْ كرهتمونا تركتمونا والسيفُ ماشِيم[2] ، والجاشُ[3] ما طاش[4] ، والرأي لمّا يُسْتَحْصَدْ[5] ، لكنَّكم أسرعتم إلى بيعتِنا إسراع الذُّباب ، وتهافتمّ إليها تهافت الفراش ... ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنّا ، وتقتلوننا[6] ، ألا لعنة ا لله على الظالمين" .

## روايته للحديث النبوي

روى سيِّدنا الحسين رضي ا لله عنه عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وعن أبويه عليّ وفاطمة وخاله هند بن أبي هالة وعن عمر رضي ا لله عنهم أجمعين ، وروى عنه بنوه علي زين العابدين وفاطمة وسكينة ، وحفيده محمد الباقر ، والشعبي وعكرمة ...

---

[1] الويلات : الهلاك .

[2] شيم : زُوِي ، وأُبرِزَ .

[3] الجاش : الرأس ( الفكر ) ، النفس .

[4] طاش : من الطَّيش ، وهو الاستخفاف في الرأي ، وعدم إحكامه .

[5] يستحصد : يبرم ويصبح محلّ التنفيذ .

[6] كثير ممن كاتبوا الإمام الحسين رضي ا لله عنه ، ورغّبوه في المجيء إلى الكوفة ، انقلبوا عليه عندما جاء ، وحاربوه .

# إكرام عمر رضي الله عنه له

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه يخطبُ من على منبر رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم في مطلع خلافته سنة ١٣هـ ، والحسين رضي ا لله عنه طفل دون العاشرة ، فصعد الحسين إلى عمر ، وقال له : انزل عن منبر أبي ، واذهبْ إلى منبر أبيك .

فابتسم عمر للحسين ، وتلطّف له ، وجعل يراعي طفولة الحسين آنئذٍ ، وقال له عمر : لم يكن لأبي منبر . قال الحسين : وأخذني فأجلسني معه أقلّبْ حصىً بيدي . فلمَّا نزل انطلق بي إلى منزله ، فقال لي : مَنْ علَّمكَ ؟

قلتْ : وا لله ما علّمني أحد .

قال : لو جعلتَ تغشانا .

# كياسته

مرَّ الحسن والحسين رضي ا لله عنهما بشيخٍ يتوضَّأ ولا يُحسِن الوضوء ، فاستحييا أنْ يقولا له أنتَ لا تُحسن الوضوء ، فأظهرا تنازعاً ، فجعلَ كلٌّ منهما يقول لأخيه : أنت لا تحسن الوضوء ، ثم أقبلا على الشيخ ، وسألاه أن يحكم بينهما ، فتوضَّأا ، وقالا له : أيُّنا يُحْسِنُ الوضوء ؟ فطِنَ الشيخ إلى حُسنِ صُنْعِهِما ، فقال : كلاكما يُحسِنُ الوضوء ، ولكنَّ هذا الشَّيخ الجاهل - يعني نفسه - هو الذي لم يُحْسِنِ .

# بعض أدبه

قال رضي ا لله عنه يذكر زوجهُ الرَّباب بنت امرئ القيس الكلبي ، وابنته سكينة :

لعمرُكَ إنني لأحِبُّ داراً ... تكونُ بها سكينةُ والرَّبابُ
أحبُّهما وأبذلُ كلَّ مالي ... وليسَ لِعاتِبٍ عندي عِتابُ
فلستُ لهم وإنْ غابوا مضِيعاً ... حياتي أو يغيّبني التّرابُ[1]

[1] حياتي : طوال حياتي . أو : إلى أن .

وقال أيضاً :

اغنَ عن المخلوقِ بالخالِقِ — تغنَ عن الكاذبِ والصَّادقِ

واسترزقْ الرَّحمنَ من فضلِهِ — فليسَ غيرَ اللهِ من رازِقِ

منْ ظنَّ أنَّ النَّاس يُغْنُونهُ — فليسَ بالرحمنِ بالواثقِ

ومن كلامه رضي الله عنه :

* إنَّ الحِلمَ زينة ، والوفاء مروءة ، والصِّلة نِعمة ، والاستكبار صلف ، والعجلة سفهٌ ، والسَّفه ضعفٌ ، والغلو ورطة ، ومجالسة أهل الدناءة شرّ ، ومجالسة أهل الفسوق ريبة .

* أصبحتُ ولي ربٌّ فوقي ، والنَّارُ أمامي ، والموتُ يطلِبني ، والحِسابُ مُحدِقٌ بي ، وأنا مُرتَهنٌ بِعملي ، ولا أجد ما أُحِبُّ ، ولا أدفعُ ما أكره ، والأمورُ بيدِ غيري ، فإنْ شاءَ عذَّبني ، وإنْ شاءَ عفا عنِّي .

* اللهمَّ أنتَ ثقتِي في كلِّ كرب ، وأنتَ رجائي في كلِّ شِدَّة ، وأنت لي في كلِّ أمرٍ نزلَ بي ثقة وعُدَّة ، كمْ منْ كرب يضعف فيه الفؤاد ، وتقلُّ فيهِ الحِيلة ، ويخذلُ فيهِ الصَّدِيق ، ويشمتُ فيهِ العدوّ ، أنزلتُه بكَ ، وشكوتُهُ إليك ، رغبةً مِنّي إليكَ عمَّنْ سواك ، ففرَّجتَهُ عنّي .

فجر الهدى والإيمان

# ابن أبي سلمة

أطفال حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم




إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود




منشورات

دار القلم العربي بحلب





الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خلفَ الفنْدُقِ السيَّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

# بسم الله الرحمن الرحيم

## اسمه و نسبه

هو عمر بن أبي سلمة ، واسم أبـي سـلمة عبـدُ ا لله بـنُ عبـدِ الأسـد المخزوميُّ القرشيُّ . ويُعدُّ عمر في ولاة الصَّحابةِ رضوانُ ا لله عليهم .

## أبــــواه

اسم أبي سلمة : عبد ا لله بن عبد الأسد بن هـلال المخزومـي ، وهـو ابـن عمَّة رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، ( برَّة ) بنت عبد المطلب ، أسلم أبو سلمة بعد عشرةِ أنفسٍ ، فكان الحادي عشـرَ مـن المسـلمين ، وقـد هـاجر مع زوجته أمِّ سلمة إلى الحبشة ، فِراراً بدينهما ، ثم رجعا ، وشهد أبو سـلمة معركـة بـدر ، وذاقَ طَعْـمَ الانتصـار علـى الظـالمين الذيـن أخرجوهـم من ديارهم وأموالهم بغـير الحـقّ ، إلاَّ أنْ يقولـوا : ربُّنـا ا لله ، وقـد اسـتخلَفَهُ رســولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم علـى المدينـة المنـوّرة حـين خـرجَ إلى غزوةِ العشيرة وكانت في السنة الثانية للهجرة . وكان أبو سلمة رضـي ا لله عنه أخاً لرسول ا لله صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم مـن الرَّضاعـة ، أرْضَعَتْهما ثُوَيْبَةُ مولاة أبي لـهب ، ولَمّا أَزِفَـتْ[1] وفاتـه دعـا ا لله تعـالى ، فقـال : اللهـمَّ اخْلُفنِي في أهلي بخير ، فأخلَفَهُ رسول ا لله صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم علـى زوجته أمِّ سلمـة رضي ا لله عنها ، فصارت أمَّاً للمؤمنين ، وصار رسول ا لله

[1] أزفت : اقتربت .

صلى ا لله عليه وآله وسلم ربيبَ[1] بنيه عمر وسلمة وزينب . وكانت وفاة أبي سلمة رضي ا لله عنه في السنة الثالثة للهجرة .

واسمُ أمّ سلمة هند بنت سهيل المعروف بأبي أميَّة بن المغيرة ، القرشيّ المخزوميّ ، وكانت من أكمل النساء عقلاً وخُلُقاً ، وهي قديمة الإسلام ، هاجرت مع زوجها الأول أبي سلمة بن عبد الأسد إلى الحبشة ، وولدتْ له ابنه سلمة ، ورجعا بعد ذلك إلى مكّة ، ثم هاجرا إلى المدينة ، وهناك أنجبتْ له أيضاً بنتين وولداً ، ومات أبو سلمة رضي ا لله عنه في المدينة فخطبها أبو بكر رضي ا لله عنه ، فلم تتزوّجْه ، ثم تزوَّجتْ من رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم .

ويدلُّ رأيُها في يوم الحديبية على وفور عقلها ، وكانت أم سلمة رضي ا لله عنها تعرف القراءة والكتابة ، وقد عُمِّرتْ طويلاً ، وروت عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ٣٧٨ حديثاً ، وكان زواج أمّ المؤمنين أمّ سلمة رضي ا لله عنها من رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم في السنة الرابعة للهجرة ، وماتت في المدينة المنورة سنة ٦٢هـ ، عن تسعين عاماً .

## مولد ابن أبي سلمة

لم يقلْ عُتاةُ قريش ، إذ رأوا مسلمين يقولون لا إله إلاّ ا لله ، محمّد رسول ا لله : ما لنا ولهم ، وماذا علينا أن يعتقدوا ما يُقنعهم ، وهل تضيق بهم أرض ا لله ، إنْ آمنوا ، أو تضيق بنا ، فذروهم وشأنَهُمْ .

---

[1] الرّبيب : من ربَّ الولد يربُّه إذا تعهّده ووليَ أمره .

لم يقولوا ذلك ، وإنّما مارسوا عليهم فنوناً من التّعذيب ، لم تمارسها العجماوات بعضها مع بعض ، لكنَّ هؤلاء مارسوها على بني قرابتهم وأبناء جِلْدتِهِمْ .

وظُلْمُ ذوي القربى أشَدُّ مضاضةً على المرءِ من وقْعِ الحُسامِ المُهنَّدِ

ولم يكن لهؤلاء المُسْتَضْعَفِين مناصٌ من الهجرة ، فقطعوا يَمَّاً خِضمَّاً إلى الحبشة . وكان فيها عاهلٌ عادل ، مُنصِفٌ ، ذو شهامة وكرامة وحِكمة ، توّاق إلى الحقِّ ، فرحَّبَ بقدومهم ، وأَحْسَنَ مَثْواهُمْ ، وأبى أن يُسْلِمَهم إلى مبعوثي قريش إذ جاؤوا يطالبون بهم .

قالت أمّ سلمة رضي ا لله عنها ، وكانت قد هاجرت مع زوجها أبي سلمة فيمنْ هاجروا : " لّما نزلنا أرضَ الحبشة جاورْنا بها خيرَ جار ، النجاشِيَّ ، أمِنَّا على دِينِنا ، وعَبَدْنا ا لله تعالى لا نُؤْذَى ولا نَسْمعُ شيئاً نكرهُهُ ، فلمَّا بلغَ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشيّ فينا رجلين منهم جَلْدَيْنِ ، وأنْ يُهدوا للنجاشيّ هدايا ممّا يُسْتَطْرف من متاعِ مكّة ، ولم يتركوا من بطارقتِهِ بطريقاً إلاّ أَهْدوا له هديّة ، ثم بعثوا بذلك عبد ا لله بن أبي ربيعة[1] ،

---

[1] هو والد الشاعر عمر بن أبي ربيعة ، وقد أسلم يوم فتح مكّة ، وولاّه أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي ا لله عنه إمارة الجند ، واستمرّ إلى أنْ حدثت فتنة الرّعاع الذين شغبوا على سيّدنا عثمان رضي ا لله عنه ، فجاء عبد ا لله لينصره ، فمات .

وعمرو بن العاص[1] ، وأمروهما بأمرهم ، وقالوا لهما : ادفعا إلى كلِّ بطريق هديّتهِ قبل أنْ تكلّمـا النجاشـيّ فيهـم ، ثـمّ قدِّمـا إلى النَّجاشـيّ هدايـاه ، ثـم سلاه[2] أنْ يسلّمهم إليكما قبل أنْ يكلّمهم .

فخرجا حتى قدِما على النّجاشيّ ، ونحـن عنـده بخير دار ، عنـد خير جار ، فلمْ يبقَ من بطارقتِهِ بطريق إلاّ دفعا هديّته ، قبل أنْ يكلّما النّجاشـيّ ، وقالا لكلِّ بطريق منهم : إنَّه قد ضوى[3] إلى بلد الملك منّـا غِلمـانٌ سـفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكـم ، وجـاؤوا بديـن مبتـدَع لا نعرفـه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرافُ قومهم لـيردّهم إليهـم ، فـإذا كلّمْنا الملك فيهم فأشِيروا عليه بأن يُسْلمهم إلينا ولا يكلّمهم ، فـإنَّ قومهـم أعلى بـهم عَيْناً[4] ، وأعلم بما عابوا عليهم . فقالوا لهما : نعم .

ثمّ إنّهما قدّما هداياهُما إلى النّجاشِـيّ ، فقبلهـا منهمـا ، ثـم كلّمـاهُ ، فقالا له : ( مثلما قالا لبطارقته قبله ) ، فقـالت بطارقتـه حولـه : صدقـا أيُّهـا الملِك ، قومُهم أعلى بـهم عيناً ، وأعلم بـما عابوا عليهم ، فأسلِمْهم إليهما ، فلْيردّاهم إلى بلادهم وقومهم .

---

[1] كان عمرو بن العاص من ألدّ أعداء الإسلام ، في جاهليته ، ثم أسلم في هدنة الحديبية ، وولاّه النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم قيادة جيش ذات السلاسل ، ثم استعمله على عُمان ، ثم أصبح والي فلسطين ، وفتح مصر ، وكانت وفاته سنة ٤٣هـ

[2] سلاه : اسألاه .

[3] ضوى : لجأ .

[4] أعلى بهم عينا : أبصر بهم .

قالت أمّ سلمة رضي ا لله عنها : فغضب النجاشيّ ، ثـم قـال : لا هـا ا لله لا أسـلمهمْ إليهمـا ، ولا يكـادُ قـومٌ جـاوروني ، ونزلـوا بـلادي ، واختاروني على من سواي ، حتـى أدعوَهـم ، فأسـألهم عمـا يقـول هـذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقـولان أسـلمتُهم إليهمـا ، ورددتـهم إلى قومهـم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسنتُ جوارهم ما جاوروني .

ثـم أرسـل إلى أصحـاب رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم فدعاهم، فلمَّا جاءهم رسوله اجتمعوا ، ثم قال بعضهم لبعـض : مـا تقولـون للرجل إذا جئتموهُ ؟ قالوا : نقولُ وا للهِ ما علِمْنَا ، وما أمَرنَـا بـه نبيُّنَـا صلـى ا لله عليه وآله وسلم ، كائناً في ذلك ما هو كـائن .فلمـا جـاؤوا ، وقـد دعـا النجاشـيّ أسـاقفته[1] ، سألـهم : مـا هـذا الدّيـن الـذي فـارقتم فيـه قومكم ، ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ فكان الـذي كلّمَهُ جعفر بن أبي طالب رضوان ا لله عليه .

فقال له :

أيُّها الملك : كنّا قوماً أهل جاهليـة ، نعبـدُ الأصنـام ، ونـأكل الميتـة ، ونـأتي الفواحـش ، ونقطـعُ الأرحـام ، ونُسِيءُ الجـوار ، ويـأكلُ القـويّ منّـا الضّعيف ، فكنّا على ذلك ، حتى بعثَ ا للهُ إلينـا رسـولاً منّـا ، نعـرفُ نسَـبهُ وصدْقه ، وأمانته وعفافه ، فدعانـا إلى ا لله لنوحِـدهُ ونعبـدَهُ ، ونخلـع مـا كنّـا نعبدُ نحنُ وآباؤنا من دونه ، من الحجارة والأوثان ، وأمَرَنا بصِدقِ الحديـث ، وأداءِ الأمانة ، وصِلةِ الرَّحم ، وحُسْنِ الجوار ، والكفِّ عن المحارم والدّماء ،

---

[1] الأسقف : رئيس من رؤساء النصارى فوق القسيس ودون المطران .

ونهانا عن الفواحش ، وقول الزُّورِ ، وأكل مال اليتيم ، وقذفِ المُحْصَنات وأمرنا أنْ نعبدَ ا لله وحدهُ لا نشرك به شيئاً،وأمرَنا بالصّلاة والزكاة والصِّيام .

فصدَّقناهُ وآمَنّا به ،واتَّبعناه على ما جاء به من ا لله ، فعدا علينا قومنا فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردُّونا إلى عبادة الأوثان ، فلما قهرونا وظلمونا وضيَّقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على منْ سواك ، ورغِبنا في جوارك ، ورجوْنا ألاّ نُظْلمَ عندك أيُّها الملك .

فقال له النّجاشي : هل معك مّما جاء به عن ا لله من شيء ؟ فقال له جعفر : نعم . فقرأ عليه صدراً من ( كهيعص )[1] ، فبكى النجاشي حتى اخضلّت[2] لحيته ، ثم قال لهم : إنَّ هذا والذي جاء به عيسى ليخرج منْ مشكاةٍ واحدة ، انطلقا ، فلا وا لله لا أسلمهم إليكما"[3]

في كنف النجاشيّ الحكيم وُلِدَ عمر بن عبد ا لله ( ابن أبي سلمة ) ، ولم يمضِ عليه طويل وقت حتى عاد به والداه إلى ديارهما في الحجاز .

## الطفل اليتيم

اشترك أبو سلمة رضي ا لله عنه في معركة بدر الكبرى ، ووقف فيها مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم منافِحاً عن الدّين الخالِد بكلّ ما أوتيَ من قوَّةٍ ، واكتحلتْ عيناه في نهايتها بالنّصر المبين ، وخِذْلانِ المشركين

---

[1] المراد سورة مريم ، لأن أولها ( كهيعص ) .

[2] اخضلّت : ابتلّت .

[3] السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام ، بتحقيق السّقّا والأبياري وشلبي ، الطبعة الثانية ١/ ٣٣٤ .

وعاش أبو سلمة عاماً بعد ذلك ، ثم أسلمَ روحَهُ إلى بارئها في السنة الثالثة للهجرة .

كان عُمَرُ ابن أبي سلمة بحدود الثالثة ، وكان له ثلاثة أخوة ، فبسطتْ عليهم أمّ سلمة رضي الله عنها جناح الحنان ، ومدّت لهم بساطَ الرِّعاية ، وعزمتْ على الصَّبرِ على تربيتهم وأمومتهم،عازفةً عن الزَّواج والتفكير فيه ، جاعِلةً وُكْدَها أنْ تهيِّئ لأفراخِها عشّاً يرتاحون فيه ،وينبتون فيه نباتاً حسَناً ، ولم تكن تِلكَ الصَّحابيَّةُ الصابرة لتعلمَ ماذا كان يُخبِّئ لها القدر من مستقبلٍ عظيمٍ .

## بُرْعُمٌ يُزَوِّجُ أمَّه

أخرج النّسائي بسندٍ صحيحٍ عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : لما انْقضتْ عِدَّة أمّ سلمة خطبها أبو بكر رضي الله عنه ، فلم تتزوّجه ، فبعث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يخطبها ، فقالت : أخبرْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّي امرأةٌ غيرى[1] ، وأني امرأةٌ مُصْبِية[2] ، وليس أحدٌ من أوليائي شاهداً .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : قل لها :

أما قولُكِ : ( غيرى ) فسأدعو الله ، فتذهب غيرتك .

وأما قولك : ( إني امرأةٌ مُصبية ) فَسَتُكْفَيْنَ صِبيانك .

---

[1] غيرى : غيور .

[2] مصبِية : لها أولاد .

وأما قولك : ( ليس أحد من أوليائي شاهداً ) فليس أحدٌ من أوليائك شاهد أو غائب يكره ذلك .

فقالت لابنها عمر رضي ا الله عنه : قمْ فزوِّجْ رسولَ ا اللهِ صلى ا الله عليه وآله وسلم .

## يوم الخندق

كان عمر بن أبي سلمة رضي ا الله عنهما صبياً صغيراً عندما كانت غزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة ،فجُعل مع أمثاله في مكان خاصّ بهم لِتُقدَّمَ لهم العناية الوافية خلال تلك الظروف الخطيرة ، لكن عمر ، شأنَ أيّ طفل يكون في مثل سِنّهِ ، لم يكن يفكّر في حرب ولا خطر ، بل كان يتداعب مع عبد ا الله بن الزبير ، وكان من أترابه[1] ، أخرج البيهقي عن عبد ا الله بن الزبير رضي ا الله عنهما قال : جُعِلتُ يوم الخندق مع النساء والصبيان في الأطُم[2] ،ومعي عمر بن أبي سلمة ، فجعل يُطَأطِئُ لي ،فأصعد على ظهره، فأنظر . فنظرت إلى أبي[3] وهو يحمل مرّة هاهنا ، ومرّة هاهنا ، فما يرتفع له شيء إلاّ أتاه . فلمّا أمسى جاءنا إلى الأطم ، فقلت : يا أبتِ ، رأيتُك اليوم وما تصنع . قال : ورأيتني يا بنيّ ؟ قلت : نعم . قال : فدىً لك أبي وأمِّي .

---

[1] أتراب : جمع تِرْب ، وهو المقارب للآخر في عمره .

[2] الأطم : الحصن

[3] هو الزبير بن العوّام رضي ا الله عنه .

## ربيب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

عسَانا – معشرَ البشر – أن نكره شيئاً وهو خيرٌ لنا ، واليُتْمُ القاسي الذي يحيق بالأطفال قد أحظى عمر بن أبي سلمة رضي ا لله عنهما أنْ تعهَّده النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وربَّه[1] بحنانه النبويّ ، وهدْيه العظيم ،وما أجلَّ أنْ ينعم طفلٌ بتوجيه ذلكم النبيّ الهادي ، الذي بعثه ا لله تعالى ليوجِّه البشرية كافّة إلى صراط مستقيم ، صراط ا لله .

كان النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم يعلّم عمر كلّ شيء ،كيف يحيا، وماذا يصْنعُ ، وما يقول إذا أمسى وإذا أصبح ، حتّى الطَّعام والشَّراب ، فلكلِّ ذلك آدابٌ سامية تليقُ بآدمية الناس الذين كرَّمهم مولاهم عزَّ وجلّ .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه [2] عن عمر بن أبي سلمة رضي ا لله عنهما قال : كنتُ في حِجر[3] رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وكانت يدي تطيش[4] في الصحفة[5] ، فقال لي يا غلام ، سمِّ ا لله ، وكُلْ بيمينِكَ ، وكُلْ مّما يليك .

---

[1] تعهد تربيته ، ووَلِيَ أمره ، فهو رابّ ، والطفل ربيب .

[2] صحيح مسلم ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ( دار إحياء التراث العربي ) برقم : (٢٠٢٢ ) .

[3] حجر : منزل .

[4] تطيش : تمتدّ إلى نواحي الصحفة ، ولا تقتصر على موضع واحد .

[5] الصحفة : القصعة يُؤكل منها .

وفي رواية أخرى ، قال عمر بن أبي سلمة : أكلتُ يوماً مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، فجعلتُ آخُذُ من لحمٍ حولَ الصَّحفة ، فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : " كلْ مِمَّا يلِيك " .

## ناشئة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

تعلَّم ابن أبي سلمة أنَّ الحياء خلُقٌ عظيم ، بينما الخجلُ المانع صاحبه أنْ يسأل فيتفقَّه أمرٌ ذميم ، فإذا هو يسأل عن أشياء ما هو في حاجة إليها ، في مثل هذه السّنّ ، ولكن ما الضَّيرُ ؟ العلم ذُخرٌ مُدَّخر يُصان ، يُفادُ منه الآن أو بعد أوان .

لقد سأل عمر بن أبي سلمة رضي ا لله عنه رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : أيُقبِّلُ الصَّائِمُ ؟

لم ينْهرهُ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، ولم يزجرهُ ، ولم يقلْ له أنتَ طفلٌ مالكَ ولهذا السؤال ؟

بل قال له رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : " سلْ هذه " مُشيراً إلى أمِّ سلمة رضي ا لله عنها .

سألها أي سأل أمَّه أمَّ سلمة رضي ا لله عنها ، فأخبرتْه أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يصنعُ ذلك .

فظنَّ الطفلُ أنَّ جواز التقبيل للصائم من خصائص رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وأنَّه لا حرجَ عليه فيما يفعل . فقال : يا رسول ا لله ، قد غَفَرَ ا للهُ لك ما تقَدَّم من ذنبِك وما تأخَّر .

فأنكر عليه النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم هذا ، وقال له : " أما وا للهِ إنّي لأتقاكم لله ، وأخشاكم له "[1] .

## الصلاة في ثوبٍ واحد

كان ابن أبي سلمة يتعلّم منْ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، ويتأدَّب بهدْيه القويم ، فإذا أخطأ ابن أمّ سلمة رضي ا لله عنه قوّمه رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وإذا سألهُ أجابه ، وإذا ناقشه أقنعه ، وكثيراً ما كان يرى النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم من خلال سيرته العمليَّة ، فيقتدي به .

عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن عمر بن أبي سلمة أخبره ، قال : رأيتُ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يصلّي في ثوب واحد مشتملاً به في بيت أمّ سلمة ، واضِعاً طرفيهِ على عاتِقيْهِ .

وفي رواية عن أبي أُمامة بن سهل بن حنيف ، عن عمر بن أبي سلمة رضي ا لله عنه قال : رأيتُ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يُصلّي في ثوب واحد ، مُلْتَحِفاً ، مخالِفاً بينَ طرفيْهِ[2] .

---

[1] مسلم ( ١١٠٨ ) .

[2] المشتمل والمخالف بين طرفيه ، وروي أيضاً متوشّحاً ، وكلُّها بمعنى واحد وهو أنْ يأخذ طرف الثوب الذي ألقاه على منكبه الأيمن من تحت يده اليسرى ، ويأخذ طرفه الذي ألقاه على الأيسر من تحت يده اليمنى ، ثم يعقدهما على صدره .

# مُرتَّبَه زمن عمر رضي الله عنهما

فرض عمر بن الخطَّاب رضوان ا لله عليه مرتّبات لرعايا الدولة الإسلامية مما أفاء ا لله على بيت المال من أموال ضخمة بسبب الفتوح ، فصار يُوزِّعها على المسلمين ، كبارهم ، وشبَّانهم ، ومواليدهم ، مراعياً في مقدار العطاء ذوي السابقة وأهل النسب ، ففضّل المهاجرين والأنصار ، ففرضَ لِمنْ شهد بدراً منهم خمسة آلاف ، خمسة آلاف ، ومن كان إسلامه قبل إسلام أهل بدر فرضَ له أربعة آلاف ، وفرضَ لأبناء المهاجرين مِمَّن شَهد بدراً ألفين ألفين ، فمرَّ به عمر بن أبي سلمة رضي ا لله عنهما ، فقال : زيدوه ألفاً . فقال محمد بن عبد ا لله بن جحش[1] رضي ا لله عنهما : لأيِّ شيء تزيده علينا ؟ ما كان لأبيه من الفضل ما كان لآبائنا ! قال : فرضتُ له بأبي سلمة ألفين ، وزدته بأمِّ سلمة رضي ا لله عنها ألفاً ، فإنْ كان لكَ أمٌّ مثل أمّ سلمة زِدْتكَ ألفاً[2] .

---

[2] عبد ا لله بن جحش : من فضلاء الصحابة رضوان ا لله عليهم ، قُتِل شهيداً يوم أُحُد .

[2] أخرجه ابن أبي شيبة والبزار والبيقهي ( انظر الكاندهلوي : حياة الصحابة ٢/ ٤١٤ وما بعدها ) .

# خاتمة

وُلِدَ عمر بنُ عبد الله ، وكنية عبد الله أبو سلمة ، في السنة الأولى للهجرة ، على وجه التقريب ، في ديار الحبشة النائية التي خرج إليها والداه فراراً بدينهما ، ثم رجعا إلى الحجاز ، ومات أبوه في السنة الثالثة للهجرة ، فتزوّج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أمّ سلمة ، وتولى تربية أبنائها ، فنشأ عمر – وإخوته – نشأة إسلاميّة فاضلة ، وغذاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شمائله الجليلة ، وسجاياه النبيلة ، وانتقل صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه وابن أبي سلمة بحدود العاشرة من عمره ، أو يزيد على ذلك قليلاً ، لأنَّ عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يقول : كان( عمر بن أبي سلمة ) أكبر منّي بسنتين . مع أنّ ولادة عبد الله بن الزبير كانت في السنة الأولى للهجرة .

وقد روى ابن أبي سلمة رضي الله عنهما اثني عشر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وروى عنه ابنه محمّد ، وعروة بن الزبير ، وأبو أُمامة بن سهل بن حنيف ، وسعيد بن المسيّب ، ووهب بن كيسان .

واشترك عمر بن أبي سلمة في جُلّ الأحداث الإسلاميّة في عصره ، وكان الخلفاء يكرمونه بسبب صحبته ، وبسبب نسبه ، ولمّا كان عهد الإمام عليّ رضي الله عنه شهِدَ معه الجمل ، ثم ولاّه الإمام البحرين . ومات ابن أبي سلمة رضي الله عنهما في المدينة المنورة ، سنة ثلاث وثمانين للهجرة ، في خلافة عبد الملك بن مروان .




٤

إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود

# بسم الله الرحمن الرحيم

## نبذة إجمالية

عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أبو بكر : فارس قريش في زمنه ، وأوّل مولود في المدينة بعد الهجرة ، شهد فتح إفريقية زمن عثمان ، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ ، عقيبَ موت يزيد بن معاوية ، فحكم الحجاز واليمن ومصر وخراسان والعراق وأكثر الشّام ، وجعل قاعدة ملكه المدينة ، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة ، حتّى سيَّروا إليه الحجّاج الثّقفي في أيّام عبد الملك بن مروان ، فانتقل إلى مكّة ، وعسكر الحجّاج في الطّائف ، ونشبت بينهما حروب انتهت بمقتل ابن الزبير في مكّة ، بعد أنْ خذله عامّة أصحابه وقاتل قتال الأبطال ، وهو في عَشْرِ الثمانين .

كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من خطباء قريش المعدودين ، يُشبَّهُ في ذلك بأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه . مدّة خلافته تسعُ سنين ، وكان نقشُ الدّراهم في أيّامه ، بأحد الوجهين . ( محمد رسول الله ) وبالآخر : ( أمرَ الله بالوفاء والعدل ) . وهو أوّل منْ ضربَ الدراهم المستديرة . وله في كتب الحديث ثلاثة وثلاثون حديثاً .

## مبايعته للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

تسامى الكبار ، فحذا حذوهم الصّغار ، فإذا بطفل في السابعة من عمره يبايع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم على السمع والطّاعة ، والتزام تعاليم الإسلام الحنيف .

أخرج الطبراني عن عبد ا لله بن الزبير وعبد ا لله بن جعفر رضي ا لله عنهم أنهما بايعا رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم وهما ابنا سبع سنين ، فلمّا رآهما رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم تبسَّم وبسط يده ، فبايعهما .

## شربه من دم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج أبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن عامر بن عبد ا لله بن الزبير رضي ا لله عنهما أنَّ أباه ( عبد ا لله بن الزبير ) حدَّثه أنّه أتى النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم وهو يحتجم ، فلما فرغ قال : يا عبد ا لله ، اذهب بهذا الدَّم فأهْرِقْه حيثُ لا يراك أحد . فلما برز عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم عمد إلى الدم فشربه . فلما رجع قال : يا عبد ا لله ، ما صنعت بالدّم ؟ قال : جعلته في أخفى مكان علِمْتُ أنّه يخفى على الناس . قال : لعلّك شربته ؟ قال : نعم . قال : ولِمَ شربتَ الدم ؟ ويلٌ للنّاس منك ، وويلٌ لك من الناس .

في رواية أخرى أنّه عندما سأله رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : ولِمَ شربتَ الدَّم ؟ قال : أحْبَبْتُ أن يكون دم رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم في جوفي . فمسح رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم

يده على رأس ابن الزبير ، وقال : ويلٌ لك من الناس وويلٌ للناس منك ، لا تمسُّكَ النّارُ إلاّ قسَمَ اليمين[1] .

## يوم الخندق ويوم اليرموك

أُعدَّ للنساء والأطفال يوم الخندق أُطُمٌ ، أي حصنٌ ، اتّقاء العدوّ ، فكان عبد الله بن الزبير يلعب مع عمر بن أبي سلمة ، قال ابن الزبير : فجعل يُطأطِئ لي ، فأصعَدُ على ظهره ، فأنظر ..

وكان ابن الزبير رضي الله عنهما يناهز العاشرة يوم اليرموك ، أو يزيد على ذلك قليلاً ، فحمله أبوه على فرس ، ووكّل به رجلاً .

## جود أسماء وعائشة رضي الله عنهما

أخرج البخاري في الأدب المفرد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : ما رأيتُ امرأتين أَجْوَدَ من عائشة وأسماء رضي الله عنهما ، وجُودُهُما مختلف ، أمّا عائشة فكانت تجمعُ الشيء إلى الشيء ، حتى إذا كان اجتمع عندها قسَّمَتْ[2] . وأمّا أسماء فكانت لا تُمسِك شيئاً لغدٍ .

---

[1] يشير عليه الصلاة والسلام إلى قوله تعالى : ( وإن منكم إلاّ واردها ) . ﴿ سورة مريم ٧١ ﴾ .

[2] قسَّمتْ : وزَّعتْ .

# وقوفه مع عثمان
# ورغبته في مناصرته رضي الله عنهم أجمعين

مكَرَ السبئيّة والرَّعاعُ بعثمان رضي الله عنه ، وكان يَحِلُّ له أنْ يجاهدهم ، ولكنه آثرَ أنْ يكون عبد الله المقتول ، واتّبع سنة هابيل ، ومنْ يقرأ سيرته يجدْه ملَكاً من البشر ، أو رجلاً ذا نفسٍ ملكيّة[1] .

وقال له عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما :

يا أميرَ المؤمنين ، قاتلْهم ، فوالله لقد أحلَّ الله لكَ قتالَهم .. إنَّ معك في الدّار عصابةً مستنصِرةً بنصر الله .

فقال : لا والله ، لا أُقاتِلُهم أبداً .

قال ابن الزبير : فأْذَنْ لي فلأُقاتِلْ

فناشده الله ألاّ يفعل .

قال ابن سيرين : كان مع عثمان يومئذ في الدار سبعمائة لو يدَعُهم لضربُوهم[2] إنْ شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها[3] ، منهم ابن عمر ، والحسن بن عليّ ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم .

# فضل الحراسة في سبيل الله

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قال عثمان بن عفَّان رضي الله عنه : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ( حرسُ ليلةٍ في سبيل الله تعالى أفضلُ من ألف ليلة يقام ليلُها ، ويُصام نهارها ) .

---

[1] ملكيّة : نسبة إلى الملائكة .
[2] لضربوهم : أي لضربوا أهل الشغب .
[3] أقطارها : أي أقطار المدينة المنوّرة .

## من الخير ألاّ يحبّ المرءُ أن يقوم له النّاس

خرج معاوية رضي ا الله عنه ، وعبد ا الله بن عامر ، وعبد ا الله بن الزبير رضي ا الله عنهم قعودٌ ، فقام ابن عامر ، وقعدَ ابن الزبير ، وكان أوزنهما . فقال معاوية رضي ا الله عنه : قال النبيّ صلى ا الله عليه وآله وسلم : ( منْ سرَّهُ أنْ يمْثُلَ لهُ عِبادُ ا الله قياماً فلْيَتَبَوّأْ[1] بيتاً من نار ) .

## الاختصام في الآخرة

قال عبد ا الله بن الزبير رضي ا الله عنهما : لّما نزلتْ : ( إنَّكَ ميِّتٌ وإنّهم ميِّتون ۞ ثمَّ إنَّكم يومَ القيامة عند ربِّكم تختصمون )[2] قال الزبير رضي ا الله عنه : يا رسول ا الله أتُكرَّرُ علينا الخصومة ، أي هل تختصم في الآخرة ، كما اختصمنا في الدّنيا ؟

قال صلى ا الله عليه وآله وسلم : نعم ، ليُكَرَّرْنَ عليكم حتى يُؤدَّى إلى كلّ ذي حقٍّ حقُّه .

قال الزبير رضي ا الله عنه : وا الله إنَّ الأمرَ إذاً لشديد .

## ما كان يقوله إذا سمع الرعد

كان عبد ا الله بن الزبير رضي ا الله عنهما إذا سمع الرعد يقول :

سبحان الذي يسبِّح الرَّعْدُ بحمده ، والملائكةُ من خيفَتِهِ ، ثم يقول : إنّ هذا لوعيدٌ شديد لأهل الأرض .

## تعلّم ابن الزبير اللُّغات

كان لابن الزبير رضي ا الله عنهما مائة غلام ، يتكلّم كلّ غلام منهم بلغة من اللغات ، فكان ابن الزبير يكلّم كلَّ واحدٍ منهم بلغته . قال عمر بن

---

[1] يتبوّأ : ينزل .

[2] سورة الزمر ٣٠ - ٣١ .

قيس ، وهو ناقل هذا الخبر : فكنتُ إذا نظرتُ إليه في أمر دنياه قلتُ : هذا رجل لم يردِ ا للهَ طرفة عين ، وإذا نظرتُ إليه في أمر آخرته قلتُ : هذا رجل لم يرد الدّنيا طرفةَ عين .

## اجتهاده في العبادة

قال مجاهد : بلغ ابن الزبير رضي ا لله عنهما من العبادة ما لم يبلغ أحد ، وجاء سيل فحالَ بينَ الناس وبين الطَّواف ، فجاء ابن الزبير فطاف أسبوعاً سباحة .

وقالت أمّه أسماء رضي ا لله عنها : كان - أي ابنها عبد ا لله - قوَّام اللّيل صوَّام النَّهار ، وكان يسمَّى حمامة المسجد .

قال مجاهد أيضاً : كان ( عبد ا لله بن الزبير ) يقوم في الصَّلاة كأنَّه عود ( منْ الخُشوع ) .

وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء ( ٣ / ١٦٧ ) عن عامر بن عبد ا لله بن الزبير قال : جئت أبي ( عبد ا لله بن الزبير ) فقال : أين كنتَ ؟ فقلتُ : وجدتُ أقواماً مارأيتُ خيراً منهم ، يذكرون ا لله تعالى فيُرْعَدُ أحدُهم حتى يُغشى عليه من خشية ا لله تعالى ، فقعدْتُ معهم .

قال : لا تقعدْ معهم بعدها .

فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فيّ ، فقال : رأيتُ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يتلو القرآن ، ورأيت أبا بكر وعمر رضي ا لله عنهما يتلوان القرآن ، فلا يصِيبهم هذا ، افتراهم أخْشَعَ لله تعالى من أبي بكر وعمر ؟

وواضح أنَّ ابن الزبير رضي ا لله عنهما لم يكفّر ولم يشنّعْ على أصحاب تلك الطريقة ، إنّما اتّخذ له سبيلاً غيرَها ، تهدي أيضاً إلى ا لله ، وهذا يعني أنّه منذ عهد الصحابة رضوان ا لله عليهم أجمعين قد عُرِفَ أكثر

من مذهب تعبُّدي ، كما عُرِفَ أيضاً لديهم أكثر من مذهب فقهي ، وهذه الاختلافات إنْ هي إلاّ رحمة للمؤمنين ، فكلٌّ يختار منها ما يقتنع به ، ولا ضيرَ ولا ضرر على إسلامه ، لأنها متّفقة في الأساس ، متغايرة في بعض الفرعيات التي ورد فيها أكثر من دليل . فمن أدَّى به بحثه العلمي إلى الاطمئنان إلى دليل دون دليل ، أخذ به ، ويضاف إلى ذلك أسباب أخرى تعوذ إلى طبيعة اللغة ، وأنّها حمّالة أوجهٍ ، أو تعود إلى ميل المرء إلى الروحانية أو إلى تحرِّي الأدلّة ، أو إلى غير ذلك ممّا فصّله العلماء .

هذه المذاهب المبكّرة منذ عهد الصحابة رضوان ا لله عليهم هي التي أورثت المسلمين أكثر من منحى ، في التَّعبُّد ، والفقه ، والسياسة ، فإذا احتمل بعضهم بعضاً ، ووسِعَه ، وتقبَّله بقبول حسن ، وإنْ لم يذبْ فيه ، كانوا بخير عميم . ذلك ما لم يصل الخلاف حدًّا ينْفُذ منه غير المسلمين إلى دينهم ، فيحرِّفوه ، ويحمِّلوه ما لا يقبله كتاب ا لله تعالى ولا سنّة نبيّه صلى ا لله عليه وآله وسلم .

## دولة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

مذاهب الصحابة رضي ا لله عنهم في التعبّد والتفقه والسياسة تجلّتْ في موقف عبد ا لله بن الزبير رضي ا لله عنهما من تيارات عصره ، وكان عبد ا لله أقوى أهل عصره جسماً ، وكان فقيهاً ، وله اجتهاد خاصٌ خالف فيه الجماعة ، وهو أنّه كان يواصل الصَّوم أسبوعاً تامّاً لا يأكل فيه ولا يشرب ، قالوا : فلمّا تقدّم به العمر كان يكتفي بمواصلة ثلاثة أيّام[1] .

---

[1] هكذا نُقل عنه ، وقد يكون المراد أنّه كان يصوم أسبوعاً ، صوماً عاديّا ، فيه إفطار عند المغرب ، ثم يتوقّف ثم يصوم ، ثم جعل يصوم ثلاثة أيام ثلاثة أيّام .

وكان في عصره ثلاثة تيّارات سياسية ،بنو أميّة ،وأنصار الإمام عليّ ، والخارجون عليه ، فأضاف ابن الزبير تيّاراً رابعاً هو ( الزبيريّون ) .

وعلى شاكلة المتنافسين في السياسة كان كل حزب من هؤلاء يدعو لنفسه ، ويبرز أخطاء الأحزاب الأخرى ، وكانت تتمّ هذه المفاضلة أحياناً بأسلوب يراقب مسائل الغيبة ، والنّميمة فيتورّع ، وأحياناً كان يتّخِذ شكل الحرب الطّاحنة .

وخالف ابنُ الزبير بني أميّة ، ورأى أن قصبة ملكهم ينبغي أن تكون في المدينة المنورة ، لا في دمشق ، وأخذ على معاوية رضي الله عنه أنْ ولّى ابنه يزيد من بعده .

وبدا تمرّده في عهد يزيد ، ولا سيّما بعد مقتل الحسين رضي الله عنه ، لا انتصاراً للسِّبطِ ، وإنّما كي يقطف ثمرة النّقمة على قاتليه لمصلحة سياسته ، وابنُ الزبير كان يتوقّع مصرع الحسين ، لكنّه عندما استشاره في السَّفر إلى العراق ليواجه بني أميّة شجَّعه .

وأرسل يزيد جيشاً لإخماد حركة ابن الزبير ، ففتَكَ بأهل المدينة ، وتألّم كثيرون لهذا الانشقاق في الصَّف الإسلامي ، فقال عبيد الله بن قيس الرّقيّات ، وكان شاعر ابن الزبير :

حبَّذا العيشُ حين قومي جميعٌ ... لم تفرّقْ أمورها الأهواءُ
حين لم تطمعِ القبائلُ في مُلْك- ... قريش وتشمت الأعداء
أيّها المشتهي فناء قريشٍ ... بيدِ الله عمرُها والفناء
إنْ تودِّعْ من البلادِ قريشٌ ... لا يكنْ بعدَهمْ لحيّ بقاءُ

واعتزل كثير من المسلمين الفتنة ، فعهْدهم أنّ طاقات المسلم معدَّة لجهاد الكفّار لا المسلمين ، وتجلّى ذلك في مثل قول ابن عمر رضي الله عنهما لّما ذعِي إلى الانتماء والقتال ، وقيل له : فما يمنعك أن تخرج ؟ فقال :

يمنعني أنّ ا لله حرّم دم أخي ( المسلم ) . وقال لابن الزبير : وا لله لا أبايعكم وأنتم واضعو سيوفكم على عواتقكم تصبَّبُ[1] أيديكم من دماء المسلمين .

وسألوه لِمَ تصلّي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً . فقال : منْ قالَ حيَّ على الصلاة أجبْتهُ ، ومنْ قال : حيَّ على الفلاح أجبته ، ومنْ قال حيَّ على قتل أخيك المسلم ، وأخذِ ماله ، قلت : لا .

وقال أسامة بن زيد رضي ا لله عنه : لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلاّ ا لله أبداً .

على أنَّ يزيد بن معاوية عجز عن إخماد ثورة ابن الزبير ، ومات يزيد والثورة قائمة ، فخلفه ابنه معاوية الثاني ، وكان رجلاً سهْلاً سمحاً ، فتورّع عن مجابهة المسلمين ، واستقال ، هنالك أعلن عبد ا لله بن الزبير أنه خليفة المسلمين . وكان عبد ا لله ذا سُمْعَة طيّبة ، وكان كثير العبادة ، مجاهداً له قدمُ صدق في فتوحات إفريقية ، وهو ابن الصّحابيين الجليلين : الزبير وأسماء . فبايعه الحجاز والعراق وخراسان ومصر ، وبايعه والي حمص النعمان بن بشير رضي ا لله عنه ، ويمكن القول باختصار لو أنّ دمشق بايعته لتمّ الأمر له .

ولكن مروان بن الحكم عقد مؤتمراً عاجلاً في الجابية حضره زعماء بني أميّة ، ونادوا بمروان خليفة على المسلمين ، فانتفضت حمص على النعمان فغادرها . فتبعه بعض الأجناد المتعصبين للأموية وقتلوه ، فصارت الشام لمروان . ولكنه لم يعش طويلاً بعد ذلك ، وجاء بعده ابنه عبد الملك ، فجرّد الحجّاج على ابن الزبير ، فانتصر عليه ، وقتله سنة ٧٣هـ . وعادت البلدان التي كانت تواليه للمروانيين .

---

[1] تصبّب : تتصبّب .

# خطبة لابن الزبير في موسم الحجّ

خطب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وهو خليفة ، في يوم التّروية ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أمّا بعد ، فإنّكم جئتم من آفاق شتّى وفوداً على الله تعالى ، فحقّا على الله أن يكرمَ وفدَه[1] ، فمن جاء يطلب ما عند الله فإنّ طالب الله لا يخيب ، فصدّقوا قولكم بفعل ، فإنّ ملاك القول الفعل ، والنّيّة نيّة القلوب ، الله الله في أيّامِكم هذه ، فإنها أيامٌ يغفر فيها الذنوب ، جئتم من آفاق شتّى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجُون ههنا . ثمّ لبّى ولبّى النّاس . وتكلّم بكلام كثير .

ثمّ قال : أما بعد فإنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه ( الحجُّ أشهر معلومات )[2] وهي ثلاثة أشهر : شوّال وذو القعدة ، وعشْرٌ من ذي الحجّة ( فمن فرض فيهنّ الحجّ فلا رفث ) (أي ) لا جماع ، ( ولا فسوق ) ( أي ) لا سباب[3] ، ( ولا جدال ) لا مِراءَ ، ( وما تفعلوا من خيرٍ يعلمه الله ، وتزوّدوا فإنّ خيرَ الزّادِ التّقوى ) .

---

[1] حقا : مفعول مطلق لفعل محذوف . والمصدر المؤول ( أن يكرم : فاعل للمصدر حقّا .

[2] سورة البقرة ١٩٧ .

[3] ولا معصية .

وقال عزَّ وجلّ : ( ليس عليكم جُناحٌ أنْ تبتغوا فضلاً من ربّكم ) فأحلَّ لهم التّجارة ، ثم قال : ( فإذا أفضتم من عرفات ) وهو الموقف الذي يقفون عنده حتى تغيب الشمس ، ثم يُفيضون منه ( فاذكروا الله عند المشعر الحرام ) وهي الجبال التي يقفون عندها ( بالمزدلفة ) ( واذكروه كما هداكم) ليس هذا بعامٍّ ، هذا لأهل البلد ، كانوا يفيضون من جمع ، ويفيض الناس من عرفات ، فأبى الله لهم ذلك ، فأنزل ( ثمّ أفيضوا من حيثُ أفاض النّاس واستغفروا الله ، إنّ الله غفور رحيم . فإذا قضيتم مناسِكَكُمْ ) .

وكانوا إذا فرغوا من حجّهم تفاخروا بالآباء ، فأنزل الله عزَّ وجلّ ( فاذكروا الله كذِكركم آباءَكم أو أشدَّ ذِكْراً ، فمن الناس منْ يقولُ ربَّنا آتِنا في الدُّنيا وما له في الآخرة من خلاق . ومنهم منْ يقول : ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقِنا عذاب النّار ) .

يعملون في دنياهم لآخرتهم ودنياهم ...

## من خطبة أخرى له

عن العبّاس بن سهل قال : سمعتُ ابن الزبير يقول في خطبته على منبرِ مكّة :

يا أيّها الناس ، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : ( لو أنَّ ابن آدمَ أُعطِي وادياً من ذهب ، أَحَبَّ إليه ثانياً ، ولو أُعطي ثانياً ، أحَبَّ إليه ثالثاً ، ولا يملأُ جوف ابن آدم إلاّ التُّراب ، ويتوبُ الله على منْ تاب ) .

## من خطبة أخرى

أخرج أحمد ( ٤ / ٥ ) عن أبي الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير يحدّثُ على هذا المِنبر ، وهو يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم إذا سلَّم في دُبُرِ الصلاة يقول : ( لا إلهَ إلا ا لله وحـده لا شـريك لـه ، له الملك وله الحمدُ ، وهو على كل شيء قدير ، لا حولَ ولا قوَّة إلاّ بـا لله ، ولا نعبُدُ إلاّ إيَّاه ، أهلُ النعمة والفضل والثناء الحسن ، لا إله إلاّ ا لله مخلصين له الدين ، ولو كره الكافرون ) .

## موعظة لابن الزبير

أخرج أبو نعيم في الحلية ( ١/ ٣٣٦ ) عن وهْب بـن كيسـان قـال : كتب إليَّ عبد ا لله بن الزبير رضي ا لله عنهما بموعظة :

أمّا بعـد ، فإنّ لأهـل التّقـوى علامـاتٍ يُعرفـون بهـا ويعرفونهـا مـن أنفسهم ، منْ صبرٍ علـى البـلاء ، ورضـىً بالقضـاء ، وشـكرِ النّعمـاء ، وذلٍّ لحكم القرآنِ ، وإنَّما الإمام كالسّوق ، مـا نَفَـقَ فيهـا حُمِـلَ إليهـا ، إنْ نفـق الحقّ عنده حُمل إليه وجاءه أهل الحـقّ ، وإن نفـق البـاطل عنـده جـاءه أهـل الباطل ونفق عنده .

## حرصه على صلة الرحم

كان عبد ا لله بن الزبير رضي ا لله عنهما أحبَّ البشر إلى عائشة رضي ا لله عنها بعد النبيّ صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم وأبـي بكـر رضـي ا لله عنـه ، وكان أبرَّ الناس بها ، وكـانت لا تُمسِـكُ شـيئاً ممّـا جاءهـا مـن رزق ا لله إلاّ تصدَّقتْ .

فقال ابن الزّبير : ينبغي أنْ يُؤخذَ على يديها .

أو قال : وا لله لتَنْتَهِينَّ عائشة أو لأَحْجِرنَّ عليها .

فقالت : للهِ عليَّ نذْرٌ ألاّ أكلِّمَ ابن الزبير أبداً .

فاستشفع ابن الزبير إليهـا حـين طـالت الهجـرة . فقـالتْ : لا وا لله لا أشفِّعُ فيه أبداً ، ولا أتحنَّثُ إلى نذْري .

فلمّا طال ذلك على ابن الزبير كلَّم المِسْوَرَ بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود رضي ا لله عنهما ، وهما من بني زُهْرة ، أخوال النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وقال لهما : أنشدكما با لله لمّا أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحلّ لها أنْ تنْذر قطيعتي .

فأقبل المِسور وعبد الرحمن حتى استأذنا على عائشة ، فقالا : السلام عليك ورحمة ا لله وبركاته ، أندخل ؟

قالت عائشة : ادخلوا .

قالوا : كلُّنا .

قالت: نعم . ادخلوا كلكم . ولا تعلمُ أنّ معهما ابن الزبير . فلمّا دخلوا اقتحم ابن أختها ( عبد ا لله بن الزبير ) الحجابَ ، فاعتنق عائشةَ ، فطفِقَ يناشدُها ويبكي ، وطَفِقَ المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلاّ ما كلّمته وقبلتْ منه ، ويقولان : إن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم نهى عمَّا قد علمتِ من الهجرة ، وإنّه لا يحِلَّ لمسلمٍ أنْ يهجر أخاه فوق ثلاث ليال .

فلما أكثروا على عائشة من التَّذكرة والتَّحريج طفقت تذكّرُهما وتبكي وتقولُ : إنّي نذرْتُ والنَّذْر شديد ، فلم يزالا بها حتى كلّمت ابن الزبير ، وأعتقتْ في نذرها ذلك أربعين رقبة .

وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبلّ دموعُها خِمارَها .

## خاتمة

عبد ا لله بن الزبير بن العوّام بن خويلد الأسدي ، أمُّه أسماءُ بنت أبي بكر ، رضي ا لله عنهم ، وُلِدَ عام الهجرة ، وحفِظ عن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم وهو صغير ، وحدَّثَ عنه ، وعن أبيه الزبير ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان ، وعن خالته عائشة ، وهو أحد العبادلة وأحد الشّجعان من

الصحابة ، وأحدُ منْ ولِيَ الخلافة منهم ، يكنى أبا بكر ، وهـي كنيـة أطلقهـا عليه النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وكان يُكنى أبا خبيبٍ أيضاً ، وخبيب ولده ، روى عنه أخوه عروة وابناه عامر وعبّاد وابن أخيه محمد بـن عـروة ، وعبيدة بن عمر وعطاء وطاوس وعمرو بن دينار ووهـب بـن كيسـان وابـن أبي مليكة وسماك بن حرب وأبو الزبير وثابت الكناني .

وبويع بالخلافة سـنة ٦٤هـ ، ولم يكـن يعطـي الشـعراء إذا أطـروهُ أو تملّقوهُ ، وهو أوّل مولود للمهاجرين بعـد الهجـرة ، وحنّكـه النـبي صلـى ا لله عليه وآله وسلم ، وسمَّاه وكنّاه ، قالت أسماء رضـي ا لله عنهـا : حملْـتُ بعبـد ا لله بن الزبير بمكّة ، فخرجـتُ وأنـا متـمٌ[1] فـأتيت المدينـة ، ونزلـت بقبـاء ، فولدته ، ثـمّ أتيـتُ بـه رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم فوضعتـه في حُجره ، فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل في جوفه ريق النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، ثمّ حنّكه بالتمرة ، ثمّ دعا له .

وقد جمع النبي صلى ا لله عليه وآله وسـلم أبنـاء المهـاجرين والأنصـار الذين وُلِدوا في الإسلام ، وترعرعـوا ، فوقفـوا بـين يديـه ، فبـايعهم وجلـس لهم ، وأوّل منْ تقدّم منهم للمبايعة عبد ا لله بن الزبير ، فتبسَّم له رسـول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وقال : إنّه ابن أبيه .

[1] أي متمة للشهر التاسع من الحمل

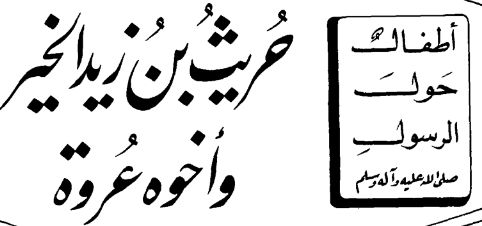
وشَهِدَ ابن الزبير اليرموك مع أبيه ، وشهد فتح إفريقية ، وكان البشير بالفتح إلى عثمان ، ووقف معه يوم الدار ، ثم شهد الجمل مع عائشة ، وكان على الرَّجّالة ، وجُرِحَ جراحات كثيرة ، وأُخِذَ من وسط القتلى فكان فيه بضع وأربعون جرحاً ، فأعطت عائشة البشير الذي بشّرها بأنّه لم يمت عشرة آلاف ، ثم اعتزل ابن الزبير حروب عليّ ومعاوية ، ثم بايع لمعاوية ، ولكنّه لم يبايع ابنه يزيد وثار عليه ، فقامت بين جيش يزيد وبينه معركة الحرَّة في المدينة ، وبقي ابن الزبير إلى أنْ حاصره الحجّاج أيام عبد الملك ، وقتله ، سنة ٧٣هـ .

قال عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين يصف عبد الله بن الزبير :

عفيفُ الإسلام ، قارئُ القرآن ، أبوه حواريّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمُّه بنت الصّدّيق ، وجدَّته صفِيَّة عمَّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعمَّة أبيه خديجة بنت خويلد .

وقال عمرو بن دينار : ما رأيتُ مصلّياً أحسن صلاة من ابن الزبير .







إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود




منشورات

دار القلم العربي بحلب



الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

# بسم الله الرحمن الرحيم

# حُريث بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي

شاعر نشأ في أواخر عصر الجاهلية ، وبداية البعثة النبوية ، ووفَد على النبيّ صلى ا لله وعليه وسلم هو وأخٌ له اسمه مُكْنِف ، فأسلما ، وبعث النبي صلى ا لله وعليه وسلم حُريثاً في رسالة إلى أهل أيلة ، وشهد قتال أهل الرّدّة مع سيف ا لله خالد بن الوليد رضي ا لله عنه .

ويعدّ حريثٌ من شعراء الحماسة ، من الصَّحابة ، وعاش إلى أيام مصعب بن زبير ، وقتله مبارزة في حرب بها عبيد ا لله بن الحرّ الجُعْفي ، بحدود سنة ٦٥هـ .

# خبر عبيد الله بن الحرّ

كان عبيد ا لله بن الحرّ من بني سعد العشيرة ، وكان قائداً من الشُّجْعان ، الأبطال ، ومن خيار قومه فضلاً وشرفاً وصلاحاً ، وكان من أصحاب عثمان بن عفّان رضي ا لله عنه ، فلمّا قُتل عثمان انحاز إلى معاوية ، فشهد معه صِفّين ، وأقام معه إلى أن قُتِلَ عليّ ، فرحلَ إلى الكوفة ، فلمّا كانت فاجعةُ الحسين رضي ا لله عنه تغيب ولم يشهد الوقعة ، فسألَ عنه ابن زياد ( أمير الكوفة )فجاءه بعد أيـّام ، فعاتبه على تغيّبه ،واتّهمه بأنه كان

يقاتل مع الحسين ، فقال : لو كنتْ معه لرُئيَ مكاني . ثم خرج فطلبه ، ابن زياد ، فامتنع بمكان على شاطىء الفرات ، والتفّ حوله جمع ، ولماّ قدم مصعب بن الزبير قصده عبيد ا لله ، بمن معه ، وصحبه في حرب المختار الثقفي ، ثم خاف مصعب أن ينقلب عليه عبيد ا لله ، فحبسه ، ثم أطلقه بعد أيّام بشفاعة رجال من مذحج ، فحقد عليه ، وخرج مغاضباً ، فوجّه إليه مصعب رجالاً يراودونه على الطّاعة ويعدونه بالولاية ، وأخرين يقاتلونه ، فردّ أولئك وهزم هؤلاء . واشتدّتْ عزيمته ، وكان معه ثلاثمئة مقاتل ، فامتلك تكريت ، وأغار على الكوفة ، وأعيا مصعباً أمره ، ثم تفرّق عنه جَمْعُهُ بعد معركة ، وخاف أنْ يُؤْسر ، فألقى نفسه في الفرات فمات غريقاً سنة ٦٨ هـ . وكان شاعراً فحلاً .

## تورّط حريث في قتل مبعوث عمر رضي الله عنه

بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه رجلاً يقال له أبو سفيان يستقرىء أهل البوادي ، فمن لم يقرأ ضربه ، فاستقرأ أوس بن خالد الطائي فلم يقرأ ، فزعموا أن أبا سفيان ضربه أسواطاً ، فمات منْها ، فجعلتْ أمّه تندبه ، فأقبل حريث بن زيد الخيل الطائي ، فشدّ على أبي سفيان فقتله ، وقال في ذلك أبياتاً منها :

فلا تجزعي يـا أمّ أوسٍ فإنّـه　　يلاقي المنايا كلُّ حافٍ وذي نَعْلِ
فإن يقتلوا أوساً عزيزاً فإنّني　　قتلْتُ أبا سفيان مُلْتَزِمَ الرَّحْـلِ

وشك خير الدين الزِّركْلي في صُنْع حريث ، وأبياته .

## زيد الخيل بن مهلهل

هو زيد بن مهلهل بن مُنْهِب الطَّائي ، كنيته أبو مُكْنِـف ، مـن أبطـال الجاهليّـة ، لقـب زيـد الخيـل لكـثرة خيلـه ، أو لكـثرة طـراده بهـا . كـان طويلاًجسيماً ، مـن أجمـل النـاس ، وكـان شـاعراً مُحْسـناً ، وخطيبـاً لَسِـناً ، موصوفاً بالكرم . وله مهاجاة مع كعب بن زهير .

وقد أدرك الإسلام ، ووفد علـى النبيّ صلـى ا لله وعليـه وسـلم سـنة تسع للهجرة ، في وفْد طيّيء ، فأسلم ، وسُرَّ به رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم ، وسمَّاه زيد الخير ، وقال له : يازيد ، مـا وَصِـفَ لي أحـد في الجاهليـة فرأيتهُ في الإسلام إلا رأيته دون ما وُصف لي ، غيرك . وأقطعه أرضاً بنجـد ، فمكث في المدينة سبعة أيام ، وأصابتْـه حمّـى شـديدة فخـرج عـائداً إلى نجـد ، فنزل على ماء يقال له " فردة " فمات هنالك .

وللمفجَّع البصري كتاب " غريب شعر زيد الخيـل " وجمـع الدكتـور نوري حمودي القيسي ما بقي من شعر زيد الخير في ديوان .

# رثاء حريث لأوس

قال ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء لدى ترجمته لزيد الخيل :

"..  وكان له ابنان ، يقال لهما مُكْنِفُ وحُرَيْث ، أسلما وصحبا النبي صلى ا لله عليه وسلم ، وشهدا قتالَ الردَّة مع خالد بن الوليد رضي ا لله عنهم ، وحمَّادُ الراوية مولى مكْنف .

وحريث هوالذي يقول يرثي أوس بن خالد ، وقتل في الحرب :

| | |
|---|---|
| ألا بَـكَرَ الناعي بأوس بـن خـالـد | أخي الشَّتْوَةِ الغبراء والزمن المحْلِ[1] |
| فـلا تـجـزعـي يـاأم أوس فإنّـه | تـصيب المنايا كلَّ حافٍ وذي نعلِ[2] |
| فـإنْ تـقتـلوا بالغَدْرِ أوساً فإنّني | تركْتُ أبا سفيانَ مُلْتَزِمَ الـرَّحْـلِ [3] |
| قـتـلْنـا بـقتـلانا من القومِ عُصْبـةً | كراماً ، ولم نأكلْ بهم حشفَ النَّخْلِ [4] |
| ولولا الأسى ماعشتُ في النَّاس ساعةً | ولكنْ إذا ما شئْت ساعـدني مِثْلِي |

---

[1] بَكَرَ : غدا .الناعي : الذي حمل خبر مصرع أوس .أوس بن خالد الطائي : ابن عمّ لزيدالخيل ، عَرض عليه أبوسفيان ، مبعوث عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه إلى البادية ، ليعلمّ أهلها القرآن ، فرفض أوس أن يقرأ ، فضربه أبو سفيان بالسَّوْط ، فقيل إن أوساً مات من الضَّرْب . الشَّتْوة : الشتاء . الغبراء : الجدباء ، ليس فيها خير ولا نبات .

[2] الجزع : الحزن ، الخوف .

[3] أبو سفيان : موظّف قرشي بعث به عمر رضي ا لله عنه لاستقراء أهل البادية . ملتزم الرّحْل : ملتزم السرج ، قتله على ظهر فرسه ، فانكبّ على السَّرْج ، ومات .

[4] حشف النخل : رديء التمر .

# رواية الأغاني

قال أبو عمرو الشيباني :

كان حُريث بن زيد الخيل شاعراً ، فبعث عمر بن الخطَّاب رجلاً من قريش يقال له أبو سفيان يستقرىء أهل البادية ، فمن لم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه ، فأقبل حتى نزل بمحلّة بني نبهان ، فاستقرأ ابن عمّ لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن زيد بن مُنْهب ، فلم يقرأ شيئاً ، فضربه ، فمات فأقامت بنته أم أوس تندبه ، وأقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرتْه ، فأخذ الرمح ، فشَدَّ على أبي سفيان ، فطعنه فقتله ، وقتل ناساً من أصحابه (أي من أصحاب أبي سفيان ) ، ثم هرب إلى الشام ، وقال في ذلك :

ألا بكَّر الناعي بأوس بن خالدٍ ... أخي الشَّتْوةِ الغَبْراء والزَّمَنِ المَحْلِ

فلا تجزعي ياأمَّ أوس فإنَّه ... يلاقي المنايا كلُّ حاف وذي نَعْل

فإن يقتلوا أوساً عزيزاً فإنَّني ... تركت أبا سفيان مُلْتَزِمَ الرَّحْل

ولولا الأسى ما عشتُ في الناس بعده ... ولكنْ إذا ما شئتُ جاوبني مِثْلِي

أصبْنا به من خيرة القوم سبعةً ... كراماً ولم نأكل به حشَف النَّخْل

لقد جاء نَعْي أوس بن خالد الطَّائي عند الصَّباح الباكر ، وينعت الشاعر أوساًبأنه سخيّ جواد ، ولاسيما في أيام الشّتاء العسرات ، عندما يتفشّى الجَدْب والقِلّة والفقر ، فلا نبات يظهر ، ولا شجرة تُثْمِرُ . ونَعَت الزمانَ بالَمحْل ، وكأنه أسنده إليه ، وإنَّما يكون المَحْلُ فيه ، وليس هو فاعله ولا مُحْدِثَه ، وهذا مجاز علاقته الزمانيّة .

ويتوجه إلى أمّ الفقيد طالباً إليها ألاّ تجزعَ ولا تضرَعَ ، فإنّ أوساً إذا كان قد مات ، فحُكْم المنيّةِ في البريّة جار على المقلّ والغنيّ ، والمقيم والظّاعن وروي : " تُصيب المنايا كلَّ حافٍ وذي نَعْل " والحافي كناية عن الفقير أو المقيم في بيته ، وذي نعل كناية عن الثريّ أو الراحل .

ولقدقَتلَ أبو سفيان وصحبه أوساً [1] ولكنّ الشاعر أردى أبا سفيان ، وقتله بأوس ، واحدة برأيه بواحدة ، وترك غريمه أبا سفيان ثابتاً على سَرْج فرسه ، ميتاً فوقه .

واستعمل حريث أسلوب الشرط ، وأتى بالحال " عزيزاً " ليتبيّن أنّ أوساً مات على هيئة يُغبطُ عليها ، ويأتي بجواب الشرط جملة كبرى " فإنني تركْتُ " وجملة ( تركْتُ ) صغرى ، وهي خبر ( إنَّ ) ، ويجيء بالمفعول " أبا " وإضافته " سفيان " ، ويعقبه بحال موته " ملتزم الرحل [2] "ليقارنها بميتة أوس . وليفضّل ميتة أوس عليها .والرحل : مضاف إليه ، وهو مفعول ملتزم ( بالمعنى ) .

ويزعم الشاعر أنه كاد يفضي به الحزن إلى الموت ، وإنما أمسكه التعزّي بأمثالهِ مّمن فُجعوا بذويهم ، وأصيبوا بأعزّائهم ، وزاد ( ما ) ليؤكدّ عبارته ،وأنةّ متى أراد أنْ يلملم حوله جماعةً من الباكين على أوس وَجَدَهُمْ .

---

[1] معنى كلمة أوس : ذئب .

[2] ملتزم مفعول به ثان لفعل ترك ، ولكنّه يقوم ( بالمعنى ) بتصوير حال المقتول .

وأكبر عزاءٍ له أنّه قتل بأوس سبعةً من الأماجد الأعيان ، لا من الخاملين . والباء في به للبدليّة ، فبشخص فقدوه أفقدوا الطّرف الآخر سبعة ، وكنى بحشف النخل ، وهو رديئه عن الأراذل والخاملين وغير النّابهين .

وعاقب الشاعر بين الخبرين الابتدائي ( أصبْنا ) ( ولم نأكل ) والطلبي ( ألا بكّر ) ( فإنّه يلاقي ) ( فإنني تركت ) وبين الإنشاء المعتمد على النهي ( فلا تجزعي ) ، وندب أوساً ، وافتخر بالانتقام له ، وأنصف المقتولين ، فهم من خيرة الناس ، وإنْ ثبتتْ فعلتهُ هذه ، وثبتتْ الأبيات له ، كان في صنعْه على طرفي نقيض مما صنعه أيام حروب الردّة إذّ كان بطلاً من أبطال المسلمين يقف مع سيف الله خالد رضي الله عنه ليدحر قوى البغْي والردّة وضعاف الإيمان .

وإنْ كان قد حزن لوفاة أوس ابن عمه أو ابن عمّ أبيه ، فما كان له أن ينتقم على هذه الشاكلة ، فيقتل سبعة كراماً كما قال ، وذلك أنّ أبا سفيان مبعوث عمر رضي الله عنهما إنما أراد أنْ يعزّر [1] أوساً لتقصيره في قراءة القرآن ، وعدم حفظه وإتقانه لما فرَضه الله تعالى فرْضَ عين على كل مسلم ومسلمة من قرآن تقوم به أركان الصلاة ، وآساس الدين . ولا تبلغ

---

[1] تنقسم العقوبة في الإسلام إلى عقوبات كبرى ، وهي الحدود المعروفة ، كحد القتل وحدّ السرقة وحدّ القذف ...وهي سبعة حدود . وإلى عقوبات أخفّ منها ، كالضرب أو التوبيخ أو السجن ، وتسمى تعزيرا .

عقوبة التعزيز في الإسلام مبلغ الحدود ، ولا تصل إلى حدّ القتل ، لدى جمهور الأصوليين ، والذين استثنوا من هذه القاعدة فإنهم استثنوا حالات لاتنطبق على أوس ، وبعبارة أخرى لم يكن أبو سفيان ليريد قتل أوس ، إنَّما أراد تعزيره بالضَّرْب ، فوافق ذلك أجله ، فوافاه وقت الضَّرْب ، فمات .

## عروة بن زيد الخير

كان لحريث أخ اسمه عروة بن زيد الخيل ، وكان شاعراً فارساً ، فشهد القادسية [1] ، وحسُنَ بلاؤه فيها ، وقال في ذلك يذكر حسن بلائه :

برزتُ لأهل القادسية معلماً وماكلُّ مَنْ يغشى الكريهة يُعْلم [2]

يوم بأكناف النُّخيْلَة قبلها شهدتُ فلم أبرحْ أدمِّي وأكْلمْ [3]

وأقعصْتُ منهم فارساً بعد فارسٍ وما كلُّ من يلقى الفوارس يسلمْ [4]

ونجَّانيَ الله الأجلُّ وجيرتي وسيف لأطراف المرازب مِخْذَمْ [5]

---

[1] القادسية : بلدة في العراق جرت عندها سنة ١٦هـ معركة فاصلة بين المسلمين والفرس ، فغلبهم المسلمون ودخلوا على إثرها عاصمتهم المدائن .

[2] معْلم : واضع لنفسه علامة خاصة بالأبطال .

[3] أكناف : نواحٍ ، أطراف .النخيلة : موضع .لم أبرح : لم أزل .أدمّي : أجرح الفرسان وأقتلهم .

[4] وأقعصت : أقعص الفارس : قتله مكانه وأجهز عليه .

[5] المرازب : جمع مرزبان ، وهو الرئيس من الفرس .مخذم : قاطع .

وأيقنتْ يوم الدَّيْلَمِيِّيْنَ أنّنـــــي متىينصرفْ وجهي عن القوم يُهْزَمُوا [1]
فما رُمْتُ حتى مزّقوا برماحهـم ثـيـابـي وحـتـى بـــلَّ أخمصي الدمُ[2]
محافظةً إني امرؤ ذو حفيظـــةٍ إذا لـــم أجدْ مـسـتـأخـــراً أتـقدَّم[3]

قال : وشهد مع علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه صفّين ، وعاش إلى إمارة معاوية[4] ..

فعروة قد لبس شارة الفروسية ، واتخذ لنفسه علامة الفارس البطل الصنديد ، وليس كل الذين يخوضون المعارك يفعلون ذلك ، وأحْسَنَ إذ ذكر كلمة " معلماً " ، في عروضه ، ثم أعادها في ضرْبه ، فردّ العجز على الصَّدْر ، أراح الأذن بوقعها بهذا الذكر .

ويتحدث عن شهوده يوم أكناف النُّخَيْلة ، إذ أبلى بلاء الأبطال ، وكثرت يومئذ منه ومن خصومه الدماء ، وأنصف عروة ها هنا نفسه وعدوّه وطابق بين أدَمِّي وأكلمْ .

---

[1] الديلم : عرق من الأعراق الذين كانوا يتبعون الفرس .ثم أسلموا بعد ذلك .

[2] رمت : برحتُ . الأخمص : أسفل باطن القدم .

[3] حفيظة : غضب .يغضب ليحمي عِرْضه .

[4] الأغاني ( الهيئة المصرية ) ٢٥٨/١٧

ولقد توالى قتله يومذاك لفرسان الأعداء ، مورداً إياهم حتوفَهم ، واحداً إثرَ الآخر ، ويذيل هذا الخبر الافتخاري بحكْمة عمليّة ، وهي .

أن فناء الأرواح ، وإثخان الجراح من معهودات الحرب المألوفة ، على أنّ الله عزّ وجلّ قد كتب له في هذه المعركة النّجاة ، وكان يحفّ به من قومه فرسان ميامين ، وكان في يمينه عضب بتَّار كان يهوي على رؤوس القادة الفرس ، وأيديهم ، وأرجلهم ، فيفصمها ، وكان الشطر الثاني في الأصل على هذه الشاكلة ( وسيف مخذم لأطراف المرازب ) فقدّم شبه الجملة ، وما أضيف إليه لضرورة الشعر ، وبقي تعليق الجارّ بـ" مِخْذم " .

وأحياناً يقدم بعض متعلقات الفعل على بعض ، كما في قوله :

وأيقنتُ يوم الدَّيْلميِّيْنَ أنَّني متى ينصرم وجهي عن القوم يهزموا

والتقدير : وأيقنت بأنني ..وهو بمثابة مفعول للإيقان ، لتعدّيه إليه بالجارّ ، وعلاقته به أشدُّ من علاقته بالظَّرْف ( يوم ) ، وقدّم هذا لتبيان أهمية ذلك اليوم .

لقد كان واثقاً من أنّه متى هاجم الديلميّين هزمهم ، فتكون ( عن ) بمعنى بعْد ، كما في قوله تعالى ( عما قليل ليصبحنّ نادمين ) أي بعد قليل. فيريد عروة أنه متى تعقب الديلميين انهزموا .

ويشمل البيت معنى آخر ، وهو أنّه متى يترك السرية التي يحارب فيها انهزمت ، فيشير إلى مكانته القتالية . والمعنى الأول أقوى .

وعروة بارعٌ في نظم كلامه ، وبيته السالف :

**وأيقنتُ يوم الدَّيلْميّين أنّني متى ينصرف وجهي عن القوم يهزموا**

لا يعدو أن يكون مسنداً ومسنداًإليه ( أيقنت ) وظرفاً وما أضيف إليه ومتعدي أيقنت ( أنني ..) والشطر الثاني كلّه في محل رفع خبر أنَّ ( جملتا الشرط والجواب في محلّ رفع خبر أنّ ) .

وما زال عروة يرمي الأعداء ، ويجدلهم ، ويمطرونه بوابل قذائفهم حتى تسربل بالدم ، ومّزقوا ثيابه أي ما يحل تحتها ، ولم يقل إن جراحاته الكثيرة غشَّتهُ بالدماء ، وإنما قال " بلّ أخمصي الدمْ " وهو تعبير بجزء الشيء عن كلّه ، وكناية عن أن الدماء تخطّت مواضع الكلوم ، ووصلت إلى أسفل القدمين ، فهي دماء غزيرة :وفي قوله :

**فما رمْتُ حتى مزّقوا برماحهم ثيابي ، وحتى بلّ أخمصي الدَّمْ**

تنسيقٌ بديع ، فهو ينفي برَاحَهُ من المعركة ، وتوليه يوم الزَّحْف ، ويأتي بـ (حتى ) ليبين انتهاء الغاية ونهاية المصابرة ، وهي استكثار الجراح فيه واخضلاله بالدماء ، وينهي أبياته بتعليل مصابرته ، فهو يصابر ليحافظ على عِرْضه ، ومن أجل ذلك يحرص باستمرار على أن يكون في الطليعة .

وكانت القادسية ، كاليرموك ، ذكرى باقية عند المسلمين وفي معركة القادسية اندحر الصَّلَف الفارسي المجوسيّ ، وخمدت نارهم التي ظنوا أنها مانعتهم من ا لله ، بعد أنْ تحمس زعيمهم يزدجرد ، واغتر وأطاح بملكة إيران وكان اسمها آرز ميدخت متهماً إياها بالضعف ، وحشد قوات هائلة

وجهها إلى الثغور المواجهة للمسلمين ، وكان يريد أن يصطدم بقوات المسلمين عند تلك الثغور ، ليبيدها ، ثم يزحف بعد ذلك إلى مكة والمدينة ، فيهدمهما ، ويستأصل شأفة المسلمين من مهد دعوتهم .

فلما علم به عمر رضي الله عنه جمع جيشاً ، وأمره بالتوجه إلى الثغور العراقية ، وجعل عليه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

كانت أعداد الفرس أضعاف أعداد المسلمين ، واستعملوا في حربهم الفيلة التي كانت الخيول تحاذرها وتنفر منها ، ولكن العقيدة الإسلامية الراسخة ثبتت المسلمين ، على ما قتل منهم ، ثم اهتدوا إلى أمرين ، الأول قلع أعين الفيلة ، فصارت وبالاً على الفرس ، ومبعث اضطراب في صفوفهم ، والآخر أن بضعة أبطال من المسلمين فتحوا ثغرة في جيش العدوّ المجوسي ، واستطاعوا أن ينفذوا منها إلى رستم قائد الجيش الفارسي ، وهو في وسط الجيش ، ومئات الآلاف من جنوده حوله ، وتمكن هؤلاء الفدائيون من قتله ، فهرب بعد ذلك الفرس ، ودخل سعد بن أبي وقاص قائد المسلمين في القادسية مدينة المدائن عاصمة كسرى ، فجاس خلال قصورها ، والأشجار

الباسقة تحفّ بها من كل جانب ، وتملى إيوان كسرى ، فصلى ركعتين في استهلال تملكه له ، وتابع اطلاعه على ما فيه وهو يتلو :

( كم تركوا من جنات وعيون ✿ وزروع ومقام كريم ✿ ونعمة كانوا فيها فاكهين ✿ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ✿ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين [١] ) .

# ترجمة عروة

عروة بن زيد الخير بن مهلهل الطائي : قائد شاعر ، من رجال الفتوح في صدر الإسلام ، أسلم ، واجتمع بالنبي صلى ا لله وعليه وسلم وعاش إلى خلافة الإمام علي رضي ا لله عنه ، وشهد معه صفين .

قال البلاذري : كتب عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه إلى عمار بن ياسر ، وهو عامله على الكوفة ، بعد شهرين من وقعة نهاوند (سنة ٢١هـ ) يأمره أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي إلى الري ودستبي في ثمانية آلاف ، ففعل ، وسار عروة من هناك ، فجمعت له الديلم ، وأمدهم أهل الري

---

[١] سورة الدخان ٢٥-٢٩.

فقاتلوه فأظهره الله عليهم واجتاحهم ، وذهب إلى عمر ، فأخبره بالفتح فسماه البشير .

قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها عروة : أنشدني قول أبيك :

بني عامر هل تعرفون إذا غدا أبا مكنف قد شُدّ عَقْدُ الدوائرِ

فأنشدها الأبيات :

قالت : هل شهدتَ هذه الغزاة مع أبيك ؟

قال : نعم .

قالت:كم كنت ؟

قال : غلاماً .

ومات عروة بن زيد الخير بحدود سنة ٣٨هـ .







إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود




منشورات

دار القلم العربي بحلب





الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفُنْدُقِ السيَّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

# بسم الله الرحمن الرحيم

سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري ، من بني ساعدة ، صحابيّ ، من أهل المدينة المنوّرة ، عاش نحو مئة سنة ، له في كتب الحديث ١٨٨ حديثاً .

قال ابن حجر في الإصابة ( ٣٥٣٣ ) :

( سهلُ بن سعد بن مالك بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري السّاعدي : من مشاهير الصَّحابة ، يقال : كان اسْمه حزْناً[1] ، فغيَّره النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم . حكاه ابن حبَّان .

وروى عن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وعن أبي عاصم بن عدي ، وعمرو بن عنبسة ، وروى عن مروان ، ومروان أصغر منه .

وروى عنه ابنه العبَّاسُ ، وأبو حازم ، والزهري ، وآخرون . قال الزهري : مات النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة .

وهو آخر من مات بالمدينة من الصَّحابة . مات سنة إحدى وتسعين . وقيل : قبل ذلك .

قال الواقدي : عاش مائة سنة . وكذا قال أبو حاتم . وقيل ستاً وتسعين .

وزعم ابن أبي داود أنَّه مات بالإسكندرية ، والصواب أن ذلك ابنه العبّاس )

---

[1] حزْن : صعب قاس ، يقال للأرض حزْنة إذا كانت صخريّة .

وكان سهل يكنى أبا العبّاس .

نَهَلَ سهلٌ من مَعِين الهداية النبويّة نَهلاتٍ عِذاباً ، فعاش في حدائقها الغنّاء طوال حياته ، ورواها للنّاس كيما ينعموا بظلالها الوارفة ، ويتخلّقوا – كما تخلّق هو – بشذاها النديّ الفوّاح .

## مبايعته للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

قال سهل بن سعد رضي ا لله عنه :

بايَعتُ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم أنا وأبو ذرٍّ وعبادة بن الصَّامت وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة رضي ا لله عنهم : على أنْ لا تأخذنا في ا لله لومةُ لائم .

وفصَّل عبادة بن الصَّامت رضي ا لله عنه ما كان المسلمون يبايعون رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم عليه .فقال رضي ا لله عنه : بايعنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم على ألاّ نشرك با لله شيئاً ، ولا نسرق ولا نزني ، ولا نقتل النفس التي حرَّم ا لله إلاّ بالحقّ ، ولا ننهب ، ولا نعصي ، بالجنّة[1] إنْ فعلنا ذلك . فإنْ غشِينا من ذلك شيئاً كان قضاؤه إلى ا لله .

وفي رواية أخرى : بايعْنا رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم على السمع والطّاعة في العُسر واليُسرِ ، والمَنْشَطِ والمَكْرَهِ ، وعلى أثرةٍ علينا ،

(١) أي بايعناه على أن يكون ثوابنا الجنة إن فعلنا .

وعلى ألاَّ ننازعَ الأمرَ أهلَه ،وعلى أنْ نقول الحقّ لا نخاف في ا لله لومة لائم .

## تقشُّفُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لو شاء رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم أن يجعل ا لله تعالى له مثل جبل أحدٍ ذهباً ، لأعطاه ذلك ، ولكنّه آثر أن يكون مثلَ غيرِه من الناس يَغْنى ويَشْبع ، فيشكر ، ويفتقر ويجوع ، فيصبر ، مُؤْثِراً أُخراهُ على دنياه ، والمالُ مَشْغَلةٌ ، وابتلاء ، من أدَّى حقَّه فنعم المالُ الصَّالح للعبدِ الصَّالح ، ومن بَخِلَ أو غوى كان ماله وبالاً عليه .

على أنّ النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم كان يُتاح له مال طيّب حلال ، فكان صلى ا لله عليه وآله وسلم – وهو الأسوة الحسنةُ – يأخذُ منه ما يكفيه وأسرته ، ويوزّع الباقي ، وكان يدعو ا لله تعالى أن يجعل رزق آل محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم كفافاً . أي على قدرِ حاجتهم ، من غير زيادة ولا نقصان . وكان عليه الصلاة والسلام يدّخر النّعيم للآخرة . قال سهل بن سعد رضي ا لله عنه :

ما رأى رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم النَّقِيَّ[2] من حين ابتعثه ا لله حتى قبضه ا لله .

فقيل : هل كان لكم في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم مُنْخلٌ[3] ؟

---

[1] أي بايعنا على أن يكون ثوابنا الجنة إن فعلنا .

[2] النقي : الخبز الحواري الأبيض .

[3] منخل : غربال .

قال : ما رأى رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم منخلاً مـن حين ابتعثه ا لله حتى قبضه ا لله .

فقيل : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟

قال : كنّا نطحنه وننفخه فيطيرُ ما طار ، وما بقي ثرّيناه[1] .

## جوع عليّ وفاطمة رضي الله عنهما

كان النـبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم يجوع في دنياه زهْداً بها ، وإيثاراً للآخرة ، وليتصدّق على المحتاجين ، وأيضاً ليبذل ما أُوتي من مال في سبيل إنشاء جيش إسلامي ، وتوفير عُدَدِه وعتاده ، ولإقامة دولة إسلامية وطيدة الأركان ، قويّة الدعائم ، تبلّغ رسالة ا لله تعالى إلى العالم .

وعلى هدْي النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وسِنَنِه القويم ، وغايته السامية ، سار صحابته الكرام رضوان ا لله عليهم . وقد قصَّ سهل بن سعد رضي ا لله عنه كيف مكث عليّ وفاطمة رضي ا لله عنهما ليس عندهما شيءٌ ولا عند النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، فخرج عليّ رضي ا لله عنه فإذا هو بدينار ملقىً على الطريق ، فمَكَثَ هنيهةً[2] يشاور نفسه في أخذه أو

[1] ثرّيناه : بللناه بالماء .

[2] هنيهة : فترة من الزمن .

تركه ، ثم أخذه لما بهم من الجهد ، فأتى به الضَّفاطين[1] ، فاشترى دقيقاً ، ثم أتى به فاطمة رضي الله عنها ، فقال لها : اعجني واخبزي .

فجعلت تعجن ، وإنّ قُصّتها[2] لتَضْربُ حرف الجَفْنة من الجهْد الذي بها ، ثم خبزتْ .

فأتى عليٌّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ، فقال : كلوه ، فإنّه رزقٌ رزقكموه الله عزَّ وجلَّ .

## تحمُّل الصَّحابة رضوان الله عليهم الجوع

قال سهل بن سعد رضي الله عنه :

كان لإحدى المُسْلِمات مزرعة ، فكانت إذا جاء يوم الجمعة نزعتْ أصولَ السِّلق ، فجعلتْه في قِدْر ، ثم تضيف إليه شيئاً من الشعير المطحون ، فإذا انصرف سهل وبعض الصحابة من صلاة الجمعة ذهبوا إليها ، فتقدّم لهم الطعام .

قال سهل رضي الله عنه : فكنّا نتمنّى يوم الجمعة لطعامها ذلك .

---

[1] الضفاطين : أهل الميرة ، والتموين .

[2] شعر مقدمة الرأس .

# إنفاق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

قال سهل بن سعد رضي ا لله عنه :

كانت عند رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم سبعةُ دنانير وضعها عند عائشة رضي ا لله عنها ، فلمَّا كان عند مرضه ( بعد حجة الوداع ) قال : ( يا عائشة ابعثي بالذهب إلى عليّ ) .

ثم أُغمِي عليه ، وشغلَ عائشة ما به ، حتى قال ذلك مراراً ، كلُّ ذلك يُغمى على رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، ويشغَل عائشة رضي ا لله عنها ما به ، فبعث إلى عليّ فتصدَّق بها .

وأمسى رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم في حديد الموت[1] ليلة الاثنين .

ولم يمت رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم إلاَّ بعد أنْ تصدَّق بتلك الدَّنانير .

تصدَّق بها وهو في سكرات الموت ، وهو يقول :

( ما ظنُّ محمدٍ لو لقي ا لله عزَّ وجلَّ وهذه عنده ؟ )

وليست المسألة من قبيل أنها حرام ، فلقد كان صلى ا لله عليه وآله وسلم يُوْصِي غيرَه أنْ إذا تركوا ذرّيتهم – من بعدِ وفاتهم – أغنياء ، خيرٌ لهم من أنْ يذروهم فقراء يتكفّفون النّاس . أمَّا هو فله شأنٌ آخر ، إنّه رسول ا لله ، صلى ا لله عليه وآله وسلم ، الواثق با لله أشدَّ الثّقة .

---

[1] حديد الموت : سكراته .

لو أنَّ طفلاً يأخذ من أبيه في كل يوم نصيباً معلوماً ، ينفقه ، وكان أبوه غنيّاً ، فإنَّ ذلك الطّفل لا يفكّر في نصيبه الذي سيأخذه في الغد ، لأنَّ أباه لن ينسى إعطاءه ! إنَّ ربَّ العالمين جلَّ جلاله هو الغنيُّ الواسع الرزّاق ، الباسط ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكّلٌ عليه ، واثق به كلّ الثقة ، فلم يُخيِّبْهُ مرَّة واحدة طوال حياته ، ومن أجل هذه الثقة بمولاه سبحانه حفِظ الله تعالى نساءه وبنيه وذريّته من بعده ، ورزقهم فما عانى أحدٌ منهم من مسْغبة ، ولا عضَّه الفقر .

وقال سهل بن سعد رضي الله عنه :

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بِبُردةٍ ، فقالت : يا رسول الله جئتك أكسوك هذه . فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان محتاجاً إليها فلبسها ، فرآها عليه رجل من أصحابه ، فقال : يا رسول الله ما أحسنَ هذه ! اكسُنيها . فقال : نعم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يُسْأَل شيئاً فيقول : لا . فأعطاه الحُلَّة ( البردة ) ، ودعا بِمِعْوَزين[1] له فلبسهما . فلمّا قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لام الصحابة رضوان الله عليهم الرجل الذي أخذ البردة ، وقالوا له : ما أحسنتَ حينَ رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذَها محتاجاً إليها ، ثمّ سألته إيَّاها ، وقد عرفت أنّه لا يُسْأَلُ شيئاً إلاّ أعطاه .

---

[1] المِعْوز : الثوب الخلق البالي .

قال : وا للهِ ما حملني على ذلك إلاّ أنّي رجوتُ بركَتَها حين لبسها رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، لعلّي أكفَّنْ فيها .

وقد أمر رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم بمثل تلك البردة ، فحِيكتْ له[1] ، فتوفّي رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم وهي في المحَاكة[2] .

## النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يحضر أفراح صَحْبِهِ رضي الله عنهم

أخرج البخاري في الأدب المفرد عن سهل بن سعد رضي ا لله عنه أنَّ أبا أُسَيْد السَّاعدي رضي ا لله عنه دعا النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم في عُرْسِه ، وكانت امرأته خادمهم يومئذٍ ، وهي العروس ، فقالت : أتدرون ما أنقعْتُ لرسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ؟ أنقعتُ له تمرات من الليل في تَوْر[3] .

---

(1) حيكت : نُسِجتْ .

(2) المحاكة : مكان الحياكة .

(3) تور : إناء صغير يُشرب منه .

## إنكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم
## على من نظر إلى بيوته قبل أنْ يُؤذن له

أخرج البخاري عن سهل بن سعد السَّاعدي رضي ا لله عنه أنَّ رجلا اطّلع في جُحْرٍ[1] في باب رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، ومع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم مِدْرى[2] يحكّ به رأسه ، فلمَّا رآه رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : لو أعلم أنَّك تنتظرني لطعنْتُ به في عينك . إنَّما جُعل الإِذْنُ من قبل البصر ) .

فالنبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم وهو الحليم الرَّشيد البعيد الأناة يغضب كلَّ هذا الغضب لإهمال الرجل أنْ يستأذن ، ويطرق الباب ، ولا ينظر من خللِه .

## إصلاح ذات البين

قد تنشب بين أفراد المسلمين أو جماعاتهم خصومة ، وقد يقع بينهم اختلاف ، فلا ينبغي أنْ يقف المسلمُ منهم موقف المتفرّج ، ولا موقف الشَّامت المتربّص . بل لا بدَّ أنْ يبذلُ قصارى جهده وما في وسعه لِيُصلح العلاقة بين الطَّرفين ما استطاع .

قال سهل بن سعد رضي ا لله عنه :

اقتتل قوم من أهل قُباء من بني عمرو بن عوف ، حتى ترامَوا بالحجارة ، فأخبر رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم بذلك ، فقال : اذهبوا بنا نصلحْ بينهم .

---

[1] حجر : ثقب .     [2] مدرى : مشط .

## خوف فتى من الأنصار

تشغلنا الحياة ، ويُلْهِينا التكاثر ، وأمامنا يومٌ يجعل الولدان شيباً ، والعاقل العاقل منْ أعدَّ لذلك اليوم عُدَّته .

أخرج الحاكم والبيهقي من طريقه عن سهل بن سعد رضي ا لله عنه أنّ فتى من الأنصار دخلتْه خشيةُ ا لله ، فكان يبكي عند ذِكْر النَّار حتى حبسه ذلك في البيت ، فذُكِر ذلك لرسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فجاءه في البيت ، فلمَّا دخل عليه اعتنقه النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وخرَّ الفتى ميتاً . فقال النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم : جهّزوا صاحبكم ، فإنَّ الفرقَ[1] فَلَذَ كبدَه .

وزاد حذيفة رضي ا لله عنه عن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم أنَّه قال : والذي نفسي بيده لقد أعاذه ا لله منها ، منْ رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه ) .

## احترام مجلس العلم

أخرج الطبرانيّ في الكبير عن أبي حازم عن سهل بن سعد السَّاعدي رضي ا لله عنه أنه كان في مجلس قومه وهو يحدّثهم عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وبعضهم يقبل على بعض يتحدّثون ، فغضب ثم قال : انظرْ إليهم ، أحدّثهم عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم عمّا رأت عيناي وسمعت أذناي ، وبعضهم يُقبِل على بعض ! أمّا وا لله لأخرجنّ من بين

---

[1] الفرَق : الخوف .

أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً !

قلت له : أين تذهب ؟

قال : أذهب فأجاهد في سبيل ا لله .

قلت : - ( وكان سهل قد طعن في السنّ ) ما لكَ جهادٌ ، وما تستمسك على الفرس ، وما تستطيع أن تضرب بالسيف وما تستطيع أن تطعن بالرُّمح .

قال : يا أبا حازم ، أذهب فأكون في الصَّف ، فيأتيني سهم عائر[1] ، أو حجر ، فيرزقني ا لله الشَّهادة .

## ذكر الله تعالى

يقيس أكثرُ الناس قيمة الوقت باقتناصه فيما يعود عليهم بصلاح دنياهم ، واستزادة مالهم ، ووفرة متاعهم ، وسعادتهم في هذه الحياة ، ويغفلون عن معَادهم ، ويغفلون عن أجلّ حقيقة في الوجود ، فلا يذكرون لله إلاّ قليلاً .

ويسمعون ( ا لله أكبر ) ولكنهم لا يقدّرونها حقّ قدرها ، بل يسمعونها وهم مقبلون على دنياهم ، ناسون أخراهم ، ولا يفكّر أحدهم كيف يقلّب ا لله الليل والنهار ، وكيف يدبّر هذا الفلك العظيم ، الذي لايعدو أن يمثّل كوكبُ الأرض فيه أكثر مما تمثّله حبّة رمْل إلى سائر حبّات الرمل في العالم !

وموازين القسط عند ربنا لاتقيم وزناً لكل هذه الأعمال الدنيوية إلاّ ما ارتبط منها بسبب يشدّها إلى طاعة ا لله ، من نيَّة طيّبة ، وعمل مشروع ، مباح ..

---

[1] لا يُدرى من رمى به .

وأكثر ما يُثقل تلك الموازين الرّبانيّة هو العمل الصّالح ، وذكر الله وما والاه .

قال سهل بن سعد رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

( لأنْ أشهدَ الصُّبْحَ ، ثم أجلس ، فأذكر الله عزَّ وجلّ حتى تطلع الشمس أحبُّ إليَّ من أنْ أحمِلَ على جياد الخيل في سبيل الله حتى تطلع الشمس ) .

## من معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

كلّ ما في هذا الكون آياتٌ تعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هداية الناس إلى صحّة دعوته ، والقرآن أجلُّها ، وهو المعجزة الخالدة ، والآية الكبرى ، والنبراس الأبقى ، والبرهان الأوفى ، والحقّ المبين ، والصّراط المستقيم .

مع ذلك شاءت رحمة الله تبارك وتعالى ، وحكمته ، أنْ يؤيّد رسلَه بمعجزات خارقة لما جرى عليه نظام الكون ، ولا يؤمن فريقٌ من الناس إلاّ إذا رأوها رُؤيةَ العين .

وروى سهل بن سعد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة ، فقيل له : يا رسول الله ، ألا نجعل لك منبراً .

قال : إن شئتم .

فجعلوا له منبراً .

فلمّا كان يوم الجمعة القابل تحوَّل من الخشبة إلى المنبر ، فاضطربت الشجرة ، وسُمع لها حنين كحنين النّاقة الوالِه ، حتى سمعها أهل المسجد .

فما زالت تحنُّ حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المنبر ، فمشى إليها فاحتضنها ، فسكنتْ .

## رجل يحبّه الله ورسوله

أخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر :

لأُعطِيَّنَّ هذه الرَّاية غداً رجلاً يفتحُ الله على يديهِ ، يحبُّ الله ورسولَه ، ويحبُّه الله ورسوله .

فبات الناس يدوكون[1] ليلتهَم أيُّهم يُعطاها ، فلمَّا أصبح النَّاس غدَوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلّهم يرجو أنْ يُعْطاها ، فقال : أين عليّ بن أبي طالب ؟

فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه .

فأرسل إليه ، فأتى ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع . فأعطاه الرَّاية . فقال عليّ رضي الله عنه : يا رسول الله ، أقاتلُهم حتى يكونوا مثلنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

انفُذْ على رِسْلك ، حتى تنزلَ بساحتهم ، ثم ادعُهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله تعالى فيه ، فوا للهِ لأَنْ يهدي الله بكَ

---

[1] يخوضون ويموجون .

رجلاً واحداً خيرٌ لك من أنْ يكون لك حمرُ النَّعم[1] .

## ولده العبّاس بن سهل يروي الحديث

عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين مرَّ بالحِجْر[2] ونزلها استقى الناس من بئرها ، فلمَّا راحوا منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للنَّاس :

لا تشربوا من مائها شيئاً ، ولا تتوضَّؤوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ، ولا تأكلوا منه شيئاً ، ولا يخرجنَّ أحدٌ منكم الليلة إلاَّ ومعه صاحب له .

ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعير له .

فأمَّا الذي ذهب لحاجته فإنه خُنقَ على مذهبه[3] . وأمَّا الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الرّيح حتّى ألْقتْه بجبلي طيّئ[4] .

فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فقال : ألم أنهكم أنْ يخرج رجل إلاّ ومعه صاحب له ؟

ثمّ دعا للذي أُصيب على مذهبه فشُفي .

وأمّا الآخر فإنّه وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك .

---

[1] حمر النَّعم :الإبل الحمراء اللون . [2] الحجْر :موطن ثمود قوم صالح عليه السلام.

[3] المذهب : الطريق . وخُنق على مذهبه : مسّته الجنّ في الطريق .

[4] حبلا طيئ : أجا وسلمى .

فجر الهدى والإيمان

أطفال حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

# المِسْوَر بن مَخْرَمَة




إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود




منشورات

دار القلم العربي بحلب





الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م



عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

# بسم الله الرحمن الرحيم

## نبذة عنه

هو المِسْوَرُ بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري ، أبو عبد الرحمن : من فضلاء الصَّحابة وفقهائهم . أدرك النبيَّ صلى ا الله عليه وآله وسلم وهو صغير ، وسمع منه ، وكان مع خاله عبد الرحمن بن عوف رضي ا الله عنه ليالي الشورى ، وحفظ عنه أشياء . وروى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من أكابر الصَّحابة ، وشهد فتح إفريقيّة مع عبد ا الله بن سعد ، وهو الذي حرَّض عثمان رضي ا الله عنه على غزوها . ثم كان مع ابن الزبير ، فأصابه حجرٌ من حجارة المنجنيق في الحصار[1] بمكّة فقُتِل ، سنة ٦٤هـ .

واسم أمّه عاتكة بنت عوف ، وهي ممّن أسلمتْ وهاجرتْ ، وقد ولِدتْه بعد الهجرة بسنتين ، وقدم المدينة في ذي الحجّة بعد الفتح سنةثمان ، وهو غلام أيفعْ ابن ست سنين ، وانتقل النبيّ صلى ا الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربِّه والمِسْوَرُ ابن ثماني سنين ، وروى الإمام مسلم عن المسور رضي ا الله عنه أنه قال : سمعت النبيّ صلى ا الله عليه وآله وسلم وأنا محتلِم ، وهذا يحتمل ثلاثة تأويلات :

---

[1] المراد الحصار الأوّل الذي وقع أيَّام يزيد .

التأويل الأول : أنّ المِسْور وُلِدَ قبل الهجرة . ولكنّ هذا التأويل مدفوع بإجماع المؤرخين أنه ولد بعد الهجرة .

والتأويل الثاني : أنه احتلم مبكّراً شأنَ بعض الفتيان في البلاد الحارّة ، فمعروف أنَّه يوجد فيهم من يُدْرك في مثل هذه السنّ .

والتأويل الثالث : أنَّ قوله مُحْتَلِم مشتقّ من الحلِم بكسر الحاء ، وهو الأناة وسعة الصّبر ، لا من الحُلْم بضمّ الحاء .

وكان هذا الصّحابي الصَّغير من أفضل الصحابة رضوان الله عليهم ، ومن فقهائهم ، وما كلّ الصحابة بفقهاء ، بطبيعة الحال ، ولا يتجاوزُ فقهاؤهم الأربعين ، وقد حدَّدهم الشيرازي في كتابه طبقات الفقهاء . وكان المسور يلزم عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما .

## صلح الحُديبية[1]

أخرج البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما قالا :

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زمنَ الحديْبِية ، حتى إذا

---

[1] الحديبية : قرية متوسطة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها ، ويفصل بينهما وبين مكة مرحلة واحدة ، وتبتعد عن المدينة المنوّرة تسع مراحل .

كانوا ببعض الطريق قال النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم : إنَّ خالد بن الوليد[1] بالغميم[2] في خيل لقريش طليعة[3] ، فخذوا ذات اليمين .

فوا لله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترةِ الجيش[4] ، فانطلق يركض نذيراً لقومه . وسار النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، حتى إذا كان بالثنيّة التي هبط عليهم منها بركتْ به راحلته . فقال النّاس : حلَّ حلَّ[5] ، فألحَّتْ[6] . فقالوا : خلأت القصواء[7] ، خلأت القصواء . فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : ما خلأت القصواء ، وما ذلك لها بخُلق ، ولكنْ حبسَها حابسُ الفيل . ثمَّ قال والذي نفس بيده ، لا يسألوني خُطَّة يعظّمون فيها حرمات ا لله إلاّ أعطيتهم إيَّاها ، ثم زجرها فوثبتْ ، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمدٍ[8] قليل الماء يتبرَّضهُ تبرُّضاً[9] ، فلم يُلْبثْهُ الناس حتى نزَحوه[10] ، وشُكِيَ إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم العطش فانتزع سهماً من كنانته[11] ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه . فوا لله ما زالَ يجيشُ[12] لهم بالرِّيّ حتى صدروا عنه .

---

[1] لم يكن قد أسلم آنذاك . [2] الغميم : موضع بين رابغ والجحفة .

[3] طليعة : كتيبة استطلاعية . [4] قترة : غبار .

[5] حلّ حلّ : كلمة يقال للناقة إذا تركت السَّيْر . [6] ألحّت : حرنت

[7] خلأت : حرنت أيضاً ، والأصل : الخلاء للنوق ، والإلحاح للجمل ، والحران للدّواب ( كالفرس ) والقصواء : لقب ناقة الرسول صلى ا لله عليه وآله وسلم .

[8] ثمد : ماء قليل . [9] يتبَّرضهُ : يأخذه قليلاً قليلاً .

[10] نزحوه : أنفذوه . [11] الكنانة : جعبة السّهام .

[12] يجيش : يفور .

# خبر بديل بن ورقاء

قال المسور ومروان :

فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة – وكانوا عيْبَة[1] نصحِ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم من أهل تِهامة – فقال : إني تركتُ كعب بن لؤي وعامر بن لؤي[1] نزلوا أعداد الحديبية معهم العوذ المطافيل[2] وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت .

فقال النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم : إنّا لم نجيء لقتال أحد ، ولكن جئنا معتمرين ، وإنَّ قريشاً قد نهكتهم[3] الحرب وأضرَّت بهم ، فإن شاؤوا ماددتهم[4] مدّة ، ويخلُّوا بيني وبين الناس ، فإنْ أظهرْ فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإلاّ فقد جمُّوا[5] . وإنْ هم أبَوْا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنّهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[6] ولَيَنْفُذَنَّ أمرُ ا لله ) .

قال بديل : سأبلغهم ما تقول .

---

[1] كانوا عيبة : كانوا موضع النصح والأمانة على سِرِّه .

[1] كعب وعامر : فخذان من قريش . [2] العوذ المطافيل : النوق التي لها أولاد

[3] نهكتهم : أرهقتهم . [4] جعلت بيني وبينهم مدّة ، هادنتهم .

[5] جمّوا : ارتاحوا .

[6] السالفة : صفحة العنق . أراد الرأس ، من باب التعبير بجزء الشيء عنه كلّه .

# خبر عروة بن مسعود

فقام عروة بن مسعود ، فقالوا ائته ( أيّ ائتِ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ) فأتاه ، فجعل يكلّم النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، فقال النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم نحواً من قوله لبدَيْل . ثم إنَّ عروة جعل يَرْمُقُ أصحاب رسولِ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم بعينيه .

فرجع عروة إلى أصحابه ، فقال : أيْ قوم ، وا لله لقد وفدْتُ على الملوك ، وفدْتُ على قيصر وكسرى والنّجاشي ، وا للهِ إنْ[1] رأيتُ مَلِكاً قطّ يعظّمه أصحابه ما يعظّمُ أصحابُ محمّدٍ محمداً ، وا لله إنْ تَنَخَّمَ نُخامة[2] إلاّ وقعتْ في كفِّ رجل منهم ، فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضَّأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلّم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يُحِدُّونَ النظر إليه تعظيماً له ، وإنّه قد عرض عليكم خُطَّة رشدٍ فاقبلوها .

# دعوة الناس إلى الإسلام

كانت ثمرة المفاوضات بين النبي صلى ا لله عليه وسلم وأهل مكة أن عقد الطّرفان معاهدة صلح الحديبية ، سنة ست للهجرة ، وخلال هذه الهدنة أرسل النبي صلى ا لله عليه وسلم الكتب مع أصحابه إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام .

---

(1) إنْ : ما .

(2) النّخامة : ما يلفظه الإنسان من البلغم .

أخرج الطبراني عن المِسْوَرِ بن مخرمة رضي ا لله عنه قال : خرج رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم على أصحابه ، فقال :

( إنَّ ا لله بعثني رحمةً للنَّاس كافَّةً ، فأدُّوا عنّي - رحمكم ا لله - ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام ، فإنَّه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليهِ . فأمَّا منْ بعُدَ مكانهُ فكرهه فشكا عيسى بن مريم ذلك إلى ا لله عزَّ وجلَّ ، فأصبحوا وكلُّ رجل منهم يتكلَّم بكلام القوم الذين وُجِّه إليهم .

فقال لهم عيسى : هذا أمر قد عزم ا لله لكم عليه فافعلوا .

فقال أصحاب رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم :

نحن يا رسول ا لله نؤدِّي إليك فابعثْنا حيث شئت فبعث رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم عبد ا لله بن حذافة رضي ا لله عنه إلى كسرى .

وبعث سليط بن عمرو رضي ا لله عنه إلى هوذَة بن عليّ صاحب اليمامة . وبعث العلاء بن الحضرمي رضي ا لله عنه إلى المنذر بن ساوى صاحب هجر . وبعث عمرو بن العاص رضي ا لله عنه إلى جيفر وعبَّاد ابني الجُلَنْدِي ملِكي عُمان .

وبعث دِحْيَةَ الكلبي رضي ا لله عنه إلى قيصر .

وبعث شُجاع بن وهب الأسديّ رضي ا لله عنه إلى المنذر بن الحارث ابن أبي شِمْر الغسَّاني .

وزاد أصحاب السير

وبعث السّائب رضي ا لله عنه إلى مُسَيْلَمة .

وحَاطب بن أبي بلتعة رضي ا لله عنه إلى المقوقس .

وكتب إلى كلِّ جبَّار[1] يدعوه إلى الإسلام .

## المِسْور ينصحُ أباه

كان من ثمرة التربية النبويّة الرشيدة للمِسور رضي ا لله عنه أنْ نشأ يرى الحقَّ حقًّاً ، فيتّبعه ، ويعِظُ به ، ويرى الباطل باطلاً ، فينأى عنه ، وينهى عنه ، مرَّ المسور بن مخرمة رضي ا لله عنه ، وهو حديث السنّ بأبيه ، فسمعه يشتُمْ رجلاً .

فقال له المسور رضي ا لله عنه وهو يعِظه : أنْصِفِ النَّاس يا أبا صفوان .

فقال له أبوه : ومنْ أنتَ يا صبيٌّ ؟ !

فقال : يا أبتِ أنا منْ ينصحُكَ ولا يغِشُّكَ .

فأخذه أبوه ببنانه ، وقال له : اذهبْ بنا إلى مكّة حتى أُريَكَ بيتَ أمّي ، وتْريَني بيتَ أمّك .

فقال له : يا أبتِ غفرَ ا لله لكَ ، إنّما فضلي فضلُكَ .

## عمريَّاته

صحِب المسور عمر بن الخطَّاب رضي ا لله عنهما ، ولزمهُ ونهلَ عنه فصار فقيهاً عالماً ، وتقيًّاً ورعاً يتّشح بشمائِلِ الإسلام ، وشِيَمِهِ السَّامية ، ولقّنهُ أمير المؤمنين معرفته التي أخذها عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وفات المِسور أنْ يأخذها عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم

---

[1] جبار : ملك ، حاكم .

إنّما أخذ شيئاً يسيراً فقط ، لأنَّ الرسول صلى ا لله عليه وآله وسلم انتقل إلى جوار ربِّه سبحانه وتعالى ، والمِسور ابن ثماني سنين ، كما رأينا .

أخرج ابن سعد ( ٣ / ٢٩٠ ) عن المِسْور بن مخرمة رضي ا لله عنه قال : كنّا نلزم عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه نتعلَّم منه الوَرَع .

## انصراف أمير المؤمنين عن التّجسُّس

روى المسور بن مخرمة عن عبد الرحمن بن عوف أنّه حرس مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي ا لله عنهم ليلةً المدينةَ ، فبينما هم يمشون شبَّ لهم سراجٌ في بيت فانطلقوا يؤمُّونه ، فلمَّا دنَوا منه إذا بابٌ مُجافٌ[1] على قوم ، لهم فيه أصواتٌ مرتفعة ولغطٌ[2] ، فقال عمر – وأخذ بيد عبد الرحمن ابن عوف – : أتدْرِي بيتَ منْ هذا ؟

قال : هذا بيت ربيعة بن أميَّة بن خلف ، وهم الآنَ شَرْب[3] ، فما ترى ؟

قال : أرى أنْ قد أتيْنا ما نهى ا لله عنه : قال ا لله تعالى : ( ولا تجسَّسوا )[4] . فقد تجسَّسْنا .

فانصرف عنهم عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه ، وتركهم .

## حكمة أمير المؤمنين ، وورعِهِ

أخرج البيهقي ( ٦ / ٣٥٨ ) عن المسور بن مخرمة رضي ا لله عنه قال : أُتيَ عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه بغنائم من غنائم القادسيّة فجعل

---

[1] أجاف الباب : ردّه .
[2] لغط : ضجّة لا تُفْهم أصواتها .
[3] شرْب : شاربو خمرة .
[4] سورة الحجرات ١٢ .

يتصفّحها وينظرْ إليها وهو يبكي ، ومعه عبد الرحمن بن عوف رضي ا لله عنه فقال له عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ، هذا يوم فرح ، وهذا يوم سرور .

فقال عمر رضي ا لله عنه : أجل ، ولكنْ لم يُؤْتَ هذا قومٌ قطّ إلاّ أورثهم العداوةَ والبغضاء .

## عام الرمادة

الرَّمادة : الهلَكَة ، وعام الرَّمادة : عام أصاب النّاس فيه جدْب وقحط في عهد سيّدنا عمر بن الخطّاب رضي ا لله عنه ، سنة ١٨هـ ، فكان عام هلكةٍ ، إذ مات فيه خلق كثير ، وكان القحط في شبه الجزيرة فقط ، فأمر أميرُ المؤمنين وُلاته في الأمصار فوافَوْهُ بالفائض لديهم ، فكانت قطارات الإبل تأتِيه من مصر ، يبعث بها أمير مصر عمرو بن العاص رضي ا لله عنه ، بسخاء ، فكان أوّلها في المدينة المنوّرة وآخرها في مصر ، وتِلك من الأعمال المأثورة لعمرو رضي ا لله عنه ، وكان الذين نزل بهم الجوع يقدمون إلى المدينة ، فينزلون في أحيائها وفي أطرافها ، وقد وكّل بهم رجالاً سمّاهم ، كلّ منهم يقوم بإدارة جماعة من المنكوبين ، ويوزّع عليهم الأعطيات والإدام والميرة ، وكان المسور بن مخرمة أحد هؤلاء الأمراء الإداريين ، فكان إذا أمسى جاء عمر رضي ا لله عنهما ، فيخبره بأحوال منْ عنده ، وكذلك كان يصنع سائر أمراء النواحي والأحياء ، ثمّ يأخذون من أمير المؤمنين توجيهات جديدة .

وما زال عمر رضي ا لله عنه يرعى المتضرِّرين بالرَّمادة ، ما استطاع ، حتى رفعها ا لله تعالى ، وأنزل الغيث ، فنبت الزّرع ، وحفل الضّرْع .

## حبّ عمر رضي الله عنه للصَّلاة

كان عمـر رضـي ا لله عنـه شـديد الاهتمام بـالصَّلاة ، فلمَّا امتدّت إلى جسـده الشـريف يـد المجوسي الآثـم بالسـوء ، وأغمـيَ عليـه ، لم يصْـحُ إلا بإسماعه الحَيْهلة[1] على الصلاة .

أخرج الطبرانيّ في الأوسط عن المسور بن مخرمة رضي ا لله عنه قال : دخلتُ على عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه وهو مسـجًّى[2] فقلـت : كيـف ترونه ؟ قالوا : كما ترى . قلت : أيقظوه بالصّلاة ، فإنّكم لن توقِظُوه لشيء أفزع له من الصلاة . فقالوا : الصـلاة يـا أمير المؤمنـين . فقـال : هـا ا للهِ[3] إذاً ! ولا حظ في الإسـلام لـمن تـرك الصَّـلاة ، فصلَّـى وإنَّ جُرحَـه ليثعـبُ[4] دماً .

وفي رواية أخرى أخرجها ابـن سـعد ( ٣ / ٣٥٠ ) عـن المسـور بـن مخرمة رضي ا لله عنه أنَّ عمر لما طُعن جَعَـلَ يُغمـى عليـه ، فقيـل : إنّكـم لـن تُفزِعوه بشيء مثل الصَّلاة إنْ كانتْ به حياة . فقال : الصلاة يا أمير المؤمنـين الصلاة قد صُلّيت . فانتبه ، فقال : الصلاة ها ا للهِ إذاً ، ولا حظَّ في الإسـلام لمن ترك الصَّلاة .

## خوف عمر رضي الله عنه عند موته

عن المِسور رضي ا لله عنه قال : لَمَّا طُعِنَ عمـر رضـي ا لله عنـه قـال : وا لله لو أنَّ لي طِلاع[5] الأرض ذهباً لافتديتُ به من عذاب ا لله مـن قبـل أنْ أراه .

---

[1] الحيهلة : قولهم حيّ على الصلاة .
[2] مسجًّى : مغطًّى .
[3] ها:حرف تنبيه دخلت على القسم بعد حذف حرفه .
[4] يثعب : يجري .
[5] طلاع : ملء .

## من فقه المِسْوَر رضي الله عنه

اجتمعتْ جماعةٌ في موسم الحجّ حول مكّة ، فحانت الصلاة ، فتقدَّمَ رجلٌ من آل أبي السَّائب المخزومي رضي الله عنه ، أعجمي اللسان ، لا يُفْصِحُ بكلامِهِ ، فأخَّره المسور بن مخرمة رضي الله عنه ،وقدَّم غيره ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلم يعاتِبه بشيء حتى جاء المدينة ، فسأله عن سبب تأخيره للإمام ؟

فقال : أنْظِرْني يا أمير المؤمنين ، إنَّ الرجل كان أعجميّ اللسان ، وكان في الحجّ ، فخشِيتُ أنْ يسمع بعض الحُجَّاج قراءته فيأخذ قراءة القرآن عنه ، بهذه العُجْمة .

فقال عمر رضي الله عنه : أوَ هنالك ذهبتَ[1] ؟

قال : نعم .

قال : أصبْتَ .

## إيصاء عمر رضي الله عنه ببعض السور

أخرج الحاكم والبيهقيّ عن المسور بن مخرمة أنَّه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : تعلّموا سورة البقرة ، وسورة النِّساء ، وسورة المائدة ، وسورة الحجّ ، وسورة النّور ، فإنَّ فيهنَّ الفرائض[2] .

---

[1] أو هنالك ذهبت ؟ إلى ذلك قصدْتَ ؟

[2] الفرائض : الأحكام الفقهية . والفرائض : هي المواريث . عبَّر عن الشيء بجزئه .

# إنفاق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

أخرج الحاكم ٣ / ٣١٠ عن أمّ بكر بنت المسور أنَّ عبد الرحمن بن عوف ، وهو خال المسور ، رضي ا لله عنهما ، باع أرضاً له بأربعين ألف دينار فقسمها في بني زهرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم . فبعث إلى عائشة رضي ا لله عنها بمال من ذلك ، فقالت : منْ بَعَثَ هذا المال ؟

قلت : عبد الرحمن بن عوف .

قالت : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : ( لا يحنو عليكنَّ من بعدي إلاّ الصَّابرون ) . سقى ا لله ابن عوف من سلسبيل الجنة .

# بيعة المسلمين لعثمان رضي الله عنه بالخلافة

أخرج البخاري عن المسور بن مخرمة رضي ا لله عنه أنَّ الرَّهْطَ الّذين ولاّهم عمر رضي ا لله عنه اجتمعوا فتشاوروا ، فقال لهم عبد الرحمن بن عوف رضي ا لله عنه : لستُ بالذي أنافِسُكم على هذا الأمر ، ولكنكم إنْ شِئتم اخترت لكم منكم ، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن . فلما ولّوا عبد الرحمن أمْرهم مال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي . حتى إذا كانت الليلة التي أصْبحنا منها فبايعْنا عثمان رضي ا لله عنه .

قال المسْوَرُ : طرَقني[1] عبد الرحمن بعد هِجْع[2] من اللَّيْلِ ، فضرب الباب حتى استيقظت ، فقال : أراك نائماً ، فوا لله ما اكتحلت هذه الليلة

---

[1] طرقني : أتاني ليلاً .   [2] هجع : طائفة ، هزيع .

بكثير نوم ، انطلق فادعُ الزبير وسعداً - رضي ا لله عنهما - فدعوتُهما له فشاورهما ، ثم دعاني فقال : ادعُ لي عليًّا رضي ا لله عنه ، فدعوتُه ، فناجاه حتى ابهارّ الليل[1] ثم قام عليّ من عنده وهو على طمع ، وقد كان عبد الرحمن يخشى من عليّ شيئاً . ثم قال لي : ادعُ لي عثمانَ رضي ا لله عنه فدعوته ، فناجاه حتى فرَّقَ بينهما المُؤَذِّن بالصُّبح . فلمّا صلَّى النَّاسُ الصُّبْحَ واجتمع أولئك الرَّهْطُ عند المنبر أرسل عبد الرحمن إلى منْ كان حاضِراً من المهاجرين والأنصار ، وأرسل إلى أمراء الأجناد ، وكانوا قد وافَوْا تِلك الحَجَّةَ مع عمر رضي ا لله عنه ، فلّما اجتمعوا تشهَّد عبد الرحمن ثم قال : أما بعدُ يا عليّ ، فإنّي قد نظرتُ في أمر الناس فلم أرَهم يعدلون بعثمان ، فلا تجعلنَّ على نفسك سبيلاً . وأخذ بيد عثمان ، وقال : أبايِّعُك على سُنَّةِ ا لله وسنّةِ رسوْله والخليفتين من بعده . فبايعه عبد الرحمن ، وبايعه الناسُ : المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون . وأخرجه البيهقي ( ٨ / ١٤٧ ) أيضاً بنحوه .

## يشفع لابن الزبير لدى عائشة رضي الله عنهم

أغضبَ ابنُ الزبير عائشة - وهو ابن أختها رضي ا لله عنهما - بقوله : وا لله لتنتهينَّ عائشةُ أو لأَحْجُرنَّ عليها . وكانت لا تُمسِكُ شيئاً مما جاءها من رزق ا لله إلاّ تصدّقتْ ، فأراد ابن الزبير أن يمنعها من ذلك . فقالت : لله عليّ نَذْرٌ ألاّ أُكلّم ابن الزبير أبداً .

---

[1] ابهارّ : كاد ينتهي .

فلما طال ذلك عليه دخل ابن الزبير مع المِسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود ، فوقفا من وراء حجاب ، واقتحم ابن أختها ( عبد الله ابن الزبير ) عليها ، واعتنقها ، وطفق يناشدها الرضا ويبكي ، وطفِق المسور وعبد الرحمن يناشدانها لتكلّمه وتعفوَ عنه ، وذكّراها بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

(( لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال )) . فلما أكثرا عليها كلمت ابن الزبير ، وأعتقت في ذلك أربعين رقبة .

## خاتمة

مسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري ، أبو عبد الرحمن ، أمه الشِّفاء أو عاتكة بنت عوف ، أخت عبد الرحمن ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعده عن كبار الصَّحابة ، ولا سيَّما خاله وأمير المؤمنين عمر رضي الله عنهم ، وكان تقِيًّا فقيهاً ، قُتِل في حصار الحصين بن نمير لمكّة سنة ٦٤هـ .

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب[١] ( ... وكان المسور لفضله ودينه وحُسْن رأيه تغشاه الخوارج وتعظّمه وتنتحل رأيه . وقد برّأه الله منهم ) .

[١] مطبوع بهامش الإصابة ( ٣ / ٤١٧ ) .

فجر الهدى والإيمان

أطفال حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

# عبد الله بن جعفر





إعداد الدكتور

محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق

أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب



الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّيَاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

# بسم الله الرحمن الرحيم

## تعريف مجمل

هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطّلب الهاشميّ القرشيّ ، صحابيّ ، وُلِدَ بأرض الحبشة لَمّا هاجر أبواه إليها ، وهو أوّل من وُلِدَ بها من المسلمين ، وأتى البصرة والكوفة والشام ، وكان كريماً يُسمَّى بحر الجود ، وللشعراء فيه مدائح . وكان أحد الأمراء في جيش عليّ رضي الله عنه يوم صِفّين . ومات بالمدينة ، واختلف في سنة وفاته ، والراجح أنها كانت سنة ثمانين للهجرة .

## إعجاب أبي سفيان به

دخل أبو سفيان ( صخر بن حرب ) رضي الله عنه على ابنته أمّ حبيبة رضي الله عنها ، زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فوجد عندها عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، وهو صبيّ ، فقال لها : أيْ بنيّة ، منْ هذا الغلام الذي يتضوّع كرماً[١] ، ويتألّق شرفاً[٢] ، ويتميّع[٣] حياءً ؟

فقالت : منْ تظنّه يا أبتِ ؟

فقال : أما الشّمائل فهاشميّة .

---

[١] يتضوّع : يفوح .

[٢] يتألق : يلمع .

[٣] يتميّع : يذوب .

فقالت : نعم هو هاشمي . فمنْ تظنّه من بني هاشم ؟ فتأمله ، ثم قال : إنْ لم يلدْهُ جعفر فلسْتُ بسِداد البطحاء[١] .

فقالت أم حبيبة : نعم ، هو ابن جعفر .

فقال : أمَا إنّه لم يمتْ منْ خلف هذا .

## كرمه من صغره

قسم أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي ا لله عنه مالاً في أبناء المهاجرين ، فبدأ بأهل البيت ، وأراد أعرابي أنْ يدخل معهم ، فمُنِع ، وجاء عبد ا لله بن جعفر وهو صبيّ ، فلمّا رآه عمر رضي ا لله عنه بالباب ، قال : مرحباً بابن الطّيّار ، ادخلْ ، فسمعها الأعرابي فقبض على يد عبد ا لله بن جعفر ، وهو لا يعرفه ، وإنّما سمع عمر رضي ا لله عنه ، فعلِم أنّه مَكِينٌ عنده فأنشأ يقول :

ألا هل أتى الطّيّار أنّي محلأٌ عن الورْد ، والفاروق يرأى ويسْمَعْ[٢]

وما ضرَّ أنْ لم يأتِ ذلك،فابنُهُ نَهوضٌ بعبء الجارِ ندب سَمَيْدَعُ[٣]

فقال له عبد ا لله : كنْ بمكانك يا أخا العرب . ودخل فأعطاه الفاروق ألف درهم . فخرج بها فأعطاها الأعرابي .

---

[١] سداد البطحاء : أملؤها شرفاً وكرماً . والبطحاء : بطحاء مكّة ، وهي أرض ذات رمل وحصى مستوية . وسِداد الشيء ما ملأه فسدَّه .

[٢] الطّيّار : لقب جعفر بن أبي طالب رضي ا لله عنه الذي استشهد في مؤتة . محلأ : مطرود ممنوع .

[٣] ندْب : خفيف يسارع إلى النجدة والإغاثة . سميدع : سيد شريف .

وروويت قصة عبد الله هذه مع أبي بكر الصّدّيق بدلاً من عمر رضي الله عنهما ، في رواية أخرى ، وفيها ( والصّدّيق يرأى ) . وهذا الطفل الذي سخا بمثل هذا العطاء قد صار فيما بعد من أشهر النّاس بالجود ، حتى لقّب بمعلّم الجود وبحر الجود . وعُوتِبَ في سخائهِ فقال : نحن قوم عوَّدنا الله عادة العون ، وعوَّدْنا عبادَهُ عادةَ البرّ ، فلا نأمن إذا قطعنا ما عوّدْنا عباده من البرّ أن يقطع عنّا ما عوَّدنا من العون .

وروي أنّ الأمر ضاق به ، فقال في يوم جمعة : اللهمَّ إنْ كنتَ صرفتَ عنّي ما كنتَ تُجْريهِ على يدي من الإحسان إلى عبادك فاقبضني إليك .

فما دارتْ عليه الجمعة الأخرى حتى قُبِضَ .

## النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ينعَى جعفراً رضي الله عنه

قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنه : أحْفَظُ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أميّ ، ونعَى إليها أبي ، فأنظُرُ إليه وهو يمسحُ على رأسي وعيناه تُهْرِقان ، والدموع تقطرُ على لحيته صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : إنَّ جعفراً قَدِمَ على أحسنِ الثواب ، اللهمَّ فاخلُفْهُ في ذرّيَّتِهِ بأحسنَ ما خلفْتَ به أحداً من عِبادك الصَّالحين في ذرّيته . ثم قال : يا أسماء ألا أبشِّرُكِ ؟

قالت : بلى يا رسول الله ، فداكَ أبي وأمّي .

قال : إنَّ الله تعالى قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجَنّة .

قالت : بأبي أنتَ وأمّي يا رسول الله ، فأَعْلِمِ النَّاسَ بذلك .

فقام ، وأخذ بيدي ، حتى رَقِيَ المنبر ، وأجلسني أمامه على الدَّرجة السُّفلى ، والحزن يُعْرَفُ عليهِ ، فتكلَّم وقال : إنّ المرء كثير بأخيه وبابن عمّه ، ألا إنَّ جعفراً قد استُشْهِدَ ، وجعل ا لله له جناحين يطير بهما في الجنّة .

ثم نزل فدخل بيته وأدخلني معه ، وأمر بطعام فَصُنِعَ لأهلي ، وأرسل إلى أخي فتغدّينا معه غداءً طيِّباً مباركاً عمدتْ سلمى خادمته إلى شعير فطحَنَتْهُ ، ثم نسفَتْهُ ، ثم أنضَجَتْه وأدّمتْه بزيت ، وجعلتْ عليه فلفلاً ، فتغدّيتْ أنا وأخي معي ، وأقمنا معه ثلاثة أيّام ندور معه كلّما صار في بيوت نسائه ، ثم رجعنا إلى بيتنا .

## الحجَّاج يخطب ابنة عبد الله بن جعفر

وُلِدَ لعبد ا لله بن جعفر ولدٌ سمّاه معاوية ، وكان لأمّ ولد ، ولكن عبد ا لله كان يتفرَّسُ فيه النَّجابة ، وكان يُؤْثِرَهُ على بنيه الآخرين ، وكان لعبد ا لله ابنةٌ من امرأته زينب بنت عليّ بن أبي طالب ، رضي ا لله عنهم ، واسم ابنته أمّ كلثوم ، فخطبها الحجاج بن يوسف والي العراق ، فشقَّ ذلك على عبد ا لله بن جعفر ، ولم يستطعْ أنْ يردّ الحجّاج ، خوفاً من بطشِهِ . فشاور عبدُ ا لله منْ يثقُ بهم ، فلم يتّجهْ له رأيٌ يرضاه ، فبينما هو في مجلس خلوَتِهِ يفكّر في أمره ، دخل عليه ابنه معاوية ، وهو إذْ ذاك صغير ، فقال : يا أبتِ ما لي أراك مهموماً ؟

فقال : يا بنيَّ ، حدَثٌ عظيمٌ ، هذا الحجّاج بن يوسف يخطب أختك أمّ كلثوم !

فقال : يا أبتِ أجبْهُ إلى ما سأل ، ثم استنْظِرْهُ ، واسألْ ، فإنْ كانتْ خطبته عن رضا عبد الملك بن مروان ، فأمْضِهِ واحتسِب المصيبة عند ا لله تعالى ، فوا لله إنّ فِعْلَ عبد الملك بن مروان هذا لأَهْوَنُ من فِعلِ يزيد بن معاوية بنا أهلَ البيت .

وإنْ كان عبد الملك لا يرضاه ولا يرى ذلك ، فلا يعدو الحجّاج طوْرَه .

فسُرَّ عبد ا لله بمقالة ولده سروراً شديداً ، ثم أجاب الحجّاجَ إلى ما سألَ ، فأرسل إليه الحجّاج مالاً عظيماً ، فقضى منه ديناً كان عليه ، وتجهَّز للوفادة على عبد الملك بن مروان وكان بدمشق ، فأعدَّ له طُرَفاً من طُرَف الحجاز والعراق ، وقدَّم بين يديه كتاباً إلى أبي هاشم خالد بن يزيد بن معاوية ، يقول فيه :

ما أنسَ من أشياءَ لا أنسَ نسوةَ ... هتفْنَ بليل آلَ عبدِ مَناف
متى طمِعَتْ فينا قُسيٌّ تعلُّنا ... من الضَّيمِ بعد الضيم كاسَ ذُعافِ[1]
فقلتُ بناتي حسبكنَّ فخالِدٌ ... أبو هاشم جارٌ لكُنَّ وكافِ

وقال له : لتُدْرِكَنَّ فيها حميّة قرشية .

فلما انتهى الكتاب إلى خالد أمْهَل حتى ذهبَ جُنْحٌ من الليل ، ثم قصدَ باب عبد الملك بن مروان ، فاستأذن عليه . فلما دخل قال له عبد الملك ياخالد ، أيّ وقت هذا ؟

---

[1] قُسَيٌّ : ثقيف ، قبيلة الحجاج . تعلّنا : تسقينا مرّة بعد مرّة . ذعاف :موت سريع .

فقال : يا أمير المؤمنين ، أمر فكّرت فيه ، فبتُّ له أرِقـاً ، ورأيـتُ من حقّ بيْعَتِكَ ووجوب النَّصيحة ألاّ أُؤَخّره .

فقال : هاتِ ، ما هو ؟

قال : يا أميرَ المؤمنين بلغني أنّ الحجّاج بن يوسف تـزوَّج إلى عبـد ا لله ابن جعفر بنته أمّ كلثوم .

فغضب عبد الملك ، وقال : كان ماذا ؟ أَمَا كان الحجاج كُفُوَاً لها .

فقال خالد : يا أمير المؤمنين ، إنـي لم أُرِدْ هـذا ، ولكنّـك تعلـم أنّـه لم يكن بين بيتين من قريش من الشّحْناء مـا كـان بيننـا وبـين آل الزبـير ، فلمّـا تزوّجْتُ رملةَ انقلبَ ذلك البغض كلّه حبّاً ، حتى ما كـان أحـبَّ إليَّ منهـم ، وحملني ذلك علـى أنْ قلـتُ مـا بلَغَـكَ[1] . وإنّـك قـد أحللـتَ الحجـاج مـن سلطانك بالمحل الذي لا مزيد عليه ، فلا آمن إذا نكح الحجاج إلى آل طـالب أنْ يميل إليهم ، فيسعى لهم في الأمر يوماً ما .

---

[1] كـان بـين يزيـد بـن عبـد الملـك وابـن الزبـير خِـلافٌ وحـروب ، فلمـا تـزوّج خالد بن يزيد بن عبد الملك رملة الزبيرية أحبّها وأحبَّ آل الزبير ( مع أنّهم خصومهـم في السياسة ) وقال خالد فيها :

| | |
|---|---|
| أليسَ يزيـدُ الشّـوْقُ فـي كـلّ ليلـةٍ | وفـي كـل يـومٍ مـن حبيبتنـا قُربـا |
| خليلـيَّ مـا مِـنْ سـاعةٍ تذْكُرانِهـا | مـن الدّهـر إلاّ فرّجـتْ عنّـي الكَرْبـا |
| تجـول خلاخيـلُ النّسـاء ولا أرى | لرملـةَ خلخـالاً يجـول ولا قُلبـا |
| فـلا تعذلونـي فـي هواهـا فـإنّني | تخيّرتُهـا منهـم زبيريَّـةً قُلْبـا |
| أحِـبُ بـنـي العوّامِ طرّاً لأجلـهـا | ومن أجلها أحْببتُ أخوالـهـا كـلْبـا |

الخلخال : سوار السّاق . والقُلْب : سوار اليد .

وزبيريّة قُلْبا : أي محْضة خالصة .

فـقال عبـد الملـك : وصْلَتُـكَ رحِـمٌ ، فلقـد قضيْـتَ الحـقَّ ، وأدَّيْـتَ الأمانة ، ومحَضْتَ النَّصِيحة[1] .

ثم أحضر عبد الملك كاتبه ، وأمره أن يكتب إلى الحجاج كتاباً يـأمره فيه بأن يُطلّق ابنةّ عبد ا لله بن جعفر قبل أن يضع الكتاب من يده .

فلما انتهى الكتاب إلى الحجاج أطاعَ أمرهُ ، وامتثل رأيه .

وقدم عبد ا لله بن جعفر دمشق ، فنزل في أخْبِيَتِـه[2] بظـاهر دمشـق ، وهو لا علم له بما فعل خالد ، وعلِم عبد الملك بوصوله ، فأمر ابنه الوليد بن عبد الملك أنْ يخرج إليه ، ولا يكلّمه كلمة واحـدة حتـى يـأمر بإلقـاء الخِبـاء على منْ فيه .

فبينما عبد ا لله جالسٌ في الخِباء أتـى عَبِيـد الوليـد فقطعـوا أطنـاب[3] الخباء فسقط عليه ، فخرج من تحته ، فإذا الوليد ، فسلَّم عليه عبد ا لله ، فلم يردّ عليه الوليد سلاماً ، بل قال : يا شيخ ، عمدْت إلى عقيلـة[4] مـن عقـائل بني عبد مَناف ، فأنكَحتها رجلاً من ثقيف ؟ !

---

[1] محضتْ . أخلصت .

[2] أخبية : جمع خِباء ، وهو الخيمة .

[3] أطناب : جمع طُنب ، وهو حبل الخيمة .

[4] : امرأة عقيلة : كريمة .

فقال له عبد الله : يـا أبـا العبّـاس ، إنْ كـان النّـاس لا يعرفـون عـذر عمِّك ، أفلا تعلمُه أنتَ ؟

فقال الوليد : وأيّ عُذرٍ لك ؟

فقال : إنَّ الخلفاء لم تزل تصلُ رحمي وتعينني على أمري حتى جاء أبوك فجفاني ، ولها[1] عنّي حتى ركبني من الدَّيْن ما لا أرجو لـه وفـاءً . وإنّ الحجاج أعطاني بابنتي ما لو أعطانيه بها عبدٌ لأنكحتُه .

فعذره ، وأحسن له السِّفارة عند أبيه ، فأكرمه ، ووَصَلَه ، وقضى حوائجه .

ولما حضرتْ عبدَ الله بن جعفر الوفـاة دعـا ابنـه معاوية الـذي تقـدَّم ذِكْره ، وهو حديثُ السّنّ ، وفي أذنه شَـنْفٌ[2] ، ففرّغ الشَّنْفَ مـن أذنـه ، وأوصاه على تَركته ، وعهدَ عهدَهُ إليه دون سائر ولده ، وقال : يا بنيّ ، إنّي لم أزلْ أرجوك لهذا منذ وُلِدْتَ . فنهض معاوية بوصيّـة أبيـه ، وقضـى ديْنـه ، وقسمَ تركته ، ولم يستأثِرْ منهـا بشـيء ، ولا نَقِمَ عليه أحـدٌ مـن ورَثـةِ أبيـه أمراً .

## خروج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطّائف

أخرج الطّبراني عن عبـد الله بـن جعفـر رضـي الله عنهمـا قـال : لمّـا توفّي أبو طالب خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطّائف ماشياً على

[1] لها : انشغل .

[2] الشنف : هو القُرْط .

قدمَيْهِ يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يُجيبوه ، فانصرف ، فأتى ظلّ شجرة فصلّى ركعتين ، ثم قال :

اللهمَّ إنّي أشكو إليك ضعف قوّتي ( وقِلّة حيلتي ) وهواني على النّاس ، أنتَ أرحم الرَّاحمين ، إلى منْ تكلني ؟ إلى عدوّ يتجهّمني[1] ، أم إلى قريب ملّكتَه أمري ؟ إنْ لم تكنْ غضبانَ عليَّ فلا أُبالي ، غيرَ أنَّ عافيتك أوسعُ لي . أعوذُ بوجهك الذي أشرقتْ له الظّلمات ، وصَلَحَ عليه أمرُ الدّنيا والآخرة أنْ ينزلَ بي غضبك ، أو يحلَّ بي سخطُك . لك العتبى[2] حتى ترضى ، ولا قوَّة إلاّ با لله .

## بيعته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بايع الحسن والحسين وعبد ا لله بن عبّاس وعبد ا لله بن جعفر رضي ا لله عنهم رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم وهم صغار لم يبقَلُوا[3] ولم يبلغوا . أخرجه الطبراني ، وأخرج أيضاً رواية أخرى عن عبد ا لله بن الزبير وعبد ا لله بن جعفر رضي ا لله عنهم أنهما بايعا رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم وهم ابنا سبع سنين . فلمّا رآهما رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم تبسَّم وبسط يده فبايعهما .

---

[1] يتجهّمني : يتلّقاني بوجه عبوس كريه .

[2] العتبى : الرّضى .

[3] لم يبقلوا : لم تخرج لحاهم ولم ينبت شعر وجوههم .

## تحمُّل النبيّ الأذى بعد موت عمّه

قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما :

لمّا مات أبو طالب عرضَ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفيهٌ من سفهاء قريش ، فألقى عليه تراباً ، فرجع إلى بيته ، فأتت امرأة من بناتِه تمسح عن وجهه التراب وتبكي . فجعل يقول : أيْ بنيَّة ، لا تبكي ، فإنَّ الله مانعٌ أباكِ .

## صبراً آلَ ياسر

قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما : مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بياسر وعمّار وأمّ عمّار وهم يُؤْذَونَ في سبيل الله تعالى ، فقال لهم : صبراً آل ياسر ، صبراً آل ياسر ، فإنَّ موعدَكم الجنَّة .

وطعن أبو جهل سميَّة في قُبُلِها فماتت[1] ، ومات ياسر في العذاب .

## عِفَّةُ نفسهِ ، وغِناها

سأل دُهْقان[2] من أهل السَّواد عبدَ الله بن جعفر أنْ يكلّم عليّاً رضوان الله عليهم في حاجة ، فكلَّمه فيها ، فقضاها ، فبعث إليه الدهقانُ أربعين ألفاً ، فقالوا : أرسل بها الدهقان ، فردَّها ، وقال : إنَّا لا نبيع معروفاً .

[1] السيّدة سميّة رضي الله عنها هي أوّل من استُشهِد في الإسلام .

[2] الدُّهْقان : رئيس القرية ، والتاجر . جمعه دهاقِنة ودهاقين .

## يحبُّ أنْ يطّلِع على سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

قالت سلمى امرأة أبي رافع رضي ا لله عنهما ، وكان أبو رافع مولى رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : دخل عليّ الحسن بن عليّ وعبد ا لله ابن جعفر وعبد ا لله بن عبّاس رضي ا لله عنهم ، فقالوا : اصنعي لنا طعاماً مما كان يُعجب النبيَّ صلى ا لله عليه وآله وسلم أكْله .

قالت : يا بنِيَّ إذاً لا تشتهونه اليوم . فقمتُ فأخذتُ شعيراً فطحنْته ونسَفْتهُ ، وجعلتُ منه خبْزة ، وكان أُدْمُه الزيت ، ونثرتُ عليه الفلفل ، فقرّبْتُه إليهم وقلت : كان النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم يحبّ هذا .

## يشبه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج العُقيلي وابن عساكر عن عبد ا لله بن جعفر رضي ا لله عنهما قال : سمعتُ من النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم كلمة ما أحبّ أن لي بها حُمْرَ النَّعَمِ[1] ، سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يقول : ( جعفرٌ أشبهَ خلْقي وخُلُقي ، وأما أنتَ يا عبدَ ا لله فأشبه خلْقِ ا للهِ بأبيك ) .

[1] حمر النعم : الإبل الحمر ، وهي من أنفسِها .

## حُظوته بعناية النبيّ صلى الله

## عليه وآله وسلم وهو صغير

قال عبد ا لله بن جعفر رضي ا لله عنهما : كان النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم إذا قدِمَ من سفر تُلُقّي بصبيان أهل بيته ، وإنّه جاء من سفر ، فسُبق بي إليه فحملني بين يديه ، ثم جيء بأحد ابنيْ فاطمة رضي ا لله عنهم ، فأردفه خلفه ، فدخلنا المدينةَ ثلاثةً على دابّة .

وقال عبد ا لله بن جعفر رضي ا لله عنهما أيضاً :

مرّ بي رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم وأنا ألعب مع الصِّبيان ، فحملني أنا وغلاماً من بني العبّاس رضي ا لله عنه على الدّابة ، فكنّا ثلاثة ..

وزاد في رواية : ثم مسح على رأسي ثلاثاً ، كلما مسحَ قال : اللهمَّ اخلُفْ جعفراً في ولده .

## يتعلَّم من عمِّه الإمام

## عليّ رضي الله عنه الأذكار والأدعية

أخرج النّسائي وأبو نعيم عن عبد ا لله بن جعفر رضي ا لله عنهما أنّه كان يعلّم بناته هذه الكلمات ، ويأمُرُهنَّ بِهنّ ، ويذكر أنّه تلقّاهنَّ عن عليّ رضي ا لله عنه ، وأنَّ عليّاً قال : إنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم كان يقولهنّ إذا كربه أمرٌ ، واشتد به :

( لا إلهَ إلاّ ا للهُ الحليم الكريم ، سبحانه ، تبارك ا لله ربّ العالمين وربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين ) .

وفي كنز العمّال ( ٨ / ١١١ ) عن عبد ا لله بـن جعفـر قـال لي عليّ رضي ا لله عنهم : يابنَ أخـي إنّـي معلّمـك كلمـات سمعتهـنّ مـن رسـول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، منْ قالهنَّ عند وفاته دخل الجنة .

( لاإلهَ إلاّ ا لله الحليم الكريم ، ثلاث مرّات ، الحمـد لله ربّ العـالمين ثلاث مرّات ، تبارك الـذي بيـده الملـك يحيي ويميـت وهـو علـى كـلّ شـيء قدير ) .

## النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو له

أخرج الإمام أحمد وابن عسـاكر عـن عبـد ا لله بـن جعفـر رضـي ا لله عنهما أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قال : اللهـمَّ اخلُـفْ جعفـراً في ولده .

وعند الطّيالسي وابن سعد وأحمـد أنّ عبـد ا لله بـن جعفـر رضـي ا لله عنهما قال : قـال رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم : اللهـمَّ اخلُـفْ جعفراً في أهله ، وبارك لعبد ا لله في صفْقَةِ يمينه ) .

## خـــاتـمـة

يُذكرُ عبد ا لله بن جعفر في أجواد العـرب في الإسـلام ، مـع أمثالـه : عبيد ا لله بن عبّاس ، وسعيد بن العاص ، وعتاب بن ورقاء الرياحي ، وأسمـاء ابن خارجة الفزاري ، وعكرمة بن ربعـي الفيَّـاض ، وعمـرو بـن عبيـد ا لله ، وطلحة بن عبد ا لله الخزاعي وهو طلحة الطلحات ، وعبيد ا لله بن أبي بكرة وخالد بن عبد ا لله .

وأبوه جعفر بن أبي طالب ، الطّيَّـار ، شـهيد مؤتـة ، رضـي ا لله عنـه ، وأمّـه

أسماء بنت عميس رضي الله عنها ، ولدته في الحبشة في السنة الأولى للهجرة ، وهو أوّل مولود فيها من المسلمين ، وولدت هناك أيضاً ولديها محمّداً وعوْناً .

ولّما قُتِلَ جعفر رضي الله عنه تزوّجها أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه ، فولدتْ له محمد بن أبي بكر ، ثم تزوّجها عليّ رضي الله عنه فولدتْ له يحيى .

روى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن أبويه ، وعمّه عليّ ، وأبي بكر ، وعثمان ، وعمّار بن ياسر رضي الله عنهم ، وروى عنه بنوه إسماعيل وإسحاق ومعاوية كما روى عنه محمد الباقر ، والقاسم بن محمد ، وعروة ، والشعبي .

وكان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه يقال له قطبُ السخاء لجوده ، ويروى أنَّ رجلاً من التّجّار جلب سكَّراً إلى المدينة فكسد عليه ، فبلغ عبد الله بن جعفر ، فاشتراه ، وتصدَّقَ به . وقال الشَّماخ بن ضرار يمدح عبد الله .

| | |
|---|---|
| إنَّك يابن جعفرٍ نِعمَ الفتى | ونعْمَ مأوى طارقٍ إذا أتى |
| ورُبَّ ضيفٍ طرَقَ الحيَّ سُرى | صادفَ زاداً وحديثاً ما اشتهى |




٩

إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود




منشورات

دار القلم العربي بحلب





الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

# بسم الله الرحمن الرحيم

## نبذةٌ عنه

هو جابر بن سمرة بنِ جُنادة السَّوائي : صحابيّ ، كان حليف بني زهرة ، له ولأبيه صحبة ، نزل الكوفة وابتنى بها داراً ، وتُوفّيَ في ولاية بشْر على العراق سنة ٧٤هـ . روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٤٦ حديثاً .

## ترجمته من الإصابة ( ت ١٠١٨ )

جابر بن سمرة بن جنادة .. العامري السُّوائي حليف بني زُهْرَة ، وأمّه خالدة بنت أبي وقّاص أخت سعد بن أبي وقاص ، له ولأبيه صُحْبة . أخرج له أصحاب الصّحيح ، وروى شريك عن سماك عن جابر بن سمرة قال : جالسْتُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من ألفيْ مرّة . قال ابن السّكن : يُكنى أبا عبد الله .

نزل الكوفة ، وابتنى بها داراً ، وتوفّي في ولاية بشْر على العراق سنة أربعٍ وسبعين . وقال سلم بن جنادة عن أبيه : صلّى عليه عمرو بن حريث ) .

## فتح خيبر

صُلْحُ الحديبيّة الذي ظنّه بعض المسلمين غُبْناً كان في حقيقته فتحاً مبيناً ، فقد وفّرتْ الهدنة للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فرصةً راسل فيها ملوك العالم فدعاهم إلى الإسلام ، واعتمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في العام القابل ، أي حقّق الغاية التي جاء مكّة من أجلها في السنة السادسة ،

فعارضتْه قريش ، وتفرَّغَ لفتح خيبر .

قال ا لله عزَّ وجلَّ : ( لقد رضِيَ ا لله عن المؤمنين إذْ يبايعونك تحت الشَّجرة ، فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السَّكينة عليهم ، وأثابهم فتحاً قريباً )[1] .

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : ( فتحاً قريباً ) : هو فتح خيبر .

وخرج النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم بصحابته رضوان ا لله عليهم ، من طريق الرّجيع ، بين اليهود وغطفان ، لئلا تتمكّن غطفان من مناصرتهم ، فلمّا أشرف على خيبر قال : ( اللهمَّ ربّ السموات السَّبْع وما أظللنَ ، وربّ الأرضين السبع وما أقْلَلْنَ[2] ، وربّ الشّياطين وما أضلَلْنَ ، فإنّا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرِّ هذه القرية وشر أهلها وشرّ ما فيها ، أقدموا بسم ا لله الرحمن الرحيم .

وسلّم النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم الرَّاية لعليّ بن أبي طالب رضي ا لله عنه ، فتقدّم نحو أحد الحصون الخيبريّة المنيعة ، فعمد إلى بابه فحمله ، وصعد عليه المسلمون فدخلوا الحصن .

قال جابر بن سمرة رضي ا لله عنه :

حمل عليَّ الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها ، وجُرِّب بعد ذلك ، فلم يحمل الباب إلاّ أربعون رجلاً[3] .

---

[1] سورة الفتح ١٨ .

[2] أقللْنَ : حملْنَ .

[3] أخرجه ابن أبي شيبة . وانظر منتخب كنز العمّال ٥ / ٤٤ .

# الصَّمتُ وحفظُ اللسان

الصمت حكمة ، وفيه السّلامة ، لكنّ هوى النفس يؤزّها ، والشيطان يُدلّيها[1] ، فإذا بالمرء يتكلم فيما يعلم ، وفيما لا يعلم ، ويُسرفُ ، ويهرِفُ بما لا يعرف ، وكأنّما يقع في حرجٍ إذا سئل عن شيء فلم يتحدّث فيه ، وينسى أنّ ( لا أدري ) هي نِصفُ العِلم عندما يكون لا يدري جواب ما سئل .

وأحياناً يتّقي نقْدَ بعض الناس إنْ أكثر من الصمت ، فأولى به أن يتّقي الحِساب ، ومؤاخذة القهّار الغلاّب ، فكم من كلمةٍ هوتْ بصاحبها سبعين خريفاً في النار ، وهي كلمة . أولم يكفِ أنَّ أحدنا ما يلفظْ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد ، وهلّ يكبُّ الناس على وجوههم في نار جهنّم إلاًّ حصائد ألسنتهم ؟

أخرج أحمد والطبراني عن سماك قال : قلت لجابر بن سمرة رضي ا لله عنه :

أكنتَ تجالس النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم ؟

قال : نعم ، وكان كثير الصمت .

وأخرج مسلم عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة رضي ا لله عنه : أكنتَ تجالس النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم ، كثيراً ، كان لا يقوم من مصلاّه الذي يصلّي فيه الصّبح حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت قام . وكانوا يتحدّثون فيأخذون في في أمر الجاهلية فيضحكون ،

---

[1] يدلّيها: يوقعها في تغريره

ويتبسّم رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم . وعند الطّيالسي عن سماك .

قال : قلتُ لجابر بن سمرة :

أكنتَ تجالس النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم ؟

قال : نعم ، كان طويل الصمت ، قليل الضّحك ، فكان أصحابه ربّما يتناشدون الشعر عنده ، وربّما قال : الشيء من أمورهم ، فيضحكون ، وربّما يتبسّم .

## نكاح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة رضي الله عنها

كانت السيدة خديجة بنت خويلد امرأةً حازمةً جلدةً شريفة ، من أوسط[١] قريش نسباً ، وأعظمهم شرفاً ، وأكثرهم مالاً ، وكل قومها كان حريصاً على نكاحها .

وكان عقلها كبيراً ، ولكنّها كانت في بيئة جاهليّة لا تقيم وزناً للمرء إلاّ بمقدار ماله وجاهه وعظمته المادّية . وسمعت هذه السيّدة الجليلة بأخلاق محمد بن عبد ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، فرغِبَتْ في الزَّواج منه . وكان أبوها ثريّاً ماديّاً ، صاحبَ خمْرة ، وكان لها عمٌّ راشد ، هو عمرو بن أسد . فاستدعته عندما جاء سيّدنا محمد صلى ا لله عليه وآله وسلم يخطبها ومعه أعمامه ، وكان أبوها خويلد سكْران . فأبرم عمرو بن أسد العقد . وتمّ النكاح .

---

[١] من أوسط قريش نسبا : من أفضلهم .

قال جابر بن سمرة رضي ا لله عنه :

كان النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم يرعى غنماً ، فاستعلى الغنمَ[1] ، فكان في الإبل هو وشريك له ، فأكْريا أخت خديجة ، فلمّا قضَوا السَّفر بقي لهم عليها شيء ، فجعل شريكهم يأتيها فيتقاضاهم ، ويقول لمحمد صلى ا لله عليه وآله وسلم : انطلق . فيقول : اذهبْ أنتَ فإنّي أستحي .

فقالتْ مرَّةً – وأتاهم – : فأين محمدٌ ؟

قال : قد قلتُ له ، فزعم أنه يستحيي .

فقالت : ما رأيتُ رجلاً أشدّ حياء ولا أعفَّ ولا ولا . فوقع في نفسِ أختها خديجة ، فبعثتْ إليه فقالتْ : ائتِ أبي فاخطبني .

قال : أبوك رجلٌ كثيرُ المال ، وهو لا يفعل .

قالت : انطلقْ فالْقَهُ فكلّمْهُ ، فأنا أكفيك ، وائتِ عند سُكْرِهِ[2] .

ففعل ، فأتاه فزوّجه . فلمّا أصبحَ جلسَ في المجلس ، فقيل له : أحسنْتَ ، زوّجت محمداً .

فقال : أوقد فعلتُ ؟

قالوا : نعم .

فقام فدخل عليها فقال : إنّ الناس يقولون : إنّي قد زوّجتُ محمّداً .

قالت : بلى ، فلا تُسْفِهَنَّ رأيكَ ، فإنَّ محمداً كذا[3] . فلم تزل به حتى رضي .

---

[1] استعلى الغنم : تركه ورعى الإبل .

[2] وفي رواية : وأْتِهِ غيرَ مُكْرهٍ .

[3] كلمات ثناء

ثم بعثتْ إلى محمد صلى ا الله عليه وآله وسلم بأوقيتين من فضّة أو ذهب ، وقالت : اشترِ حُلَّةً واهْدِها لي[١] ، وكبشاً ، وكذا وكذا ، ففعل . ( رواه الطبراني والبزّار ) .

## صفوف الصَّلاة

إنّ ا اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمال ، ويأمر بالتماسه من طريق حلال ، والجمال ضربان ، ماديّ ، ومعنويّ ، وبينهما تكاملٌ وتعالقٌ ونِياط ، ولن يكتمل جمال ماديّ ما لم يزْدَنْ بجمال معنويّ ، ويتّخذ إليه سبباً من الأسباب .

ويُحبّذ الإسلام النّظم ، والترتيبات ، وهي جميلة ، ويتبدّى جمالها إذا ما قيس بقبح الفوضى ، والاضطراب ، والإجرام .

وما أجمل صفوف المصلّين المتّسِقة المتناسِقة !

أخرج مسلم والأربعة[٢] إلاّ الترمذيّ عن جابر بن سمرة رضي ا الله عنه : قال : خرج علينا رسول ا الله صلى ا الله عليه وآله وسلم ، فقال :

ألا تصفُّون كما تصفُّ الملائكة عند ربّها ؟

فقلنا : يا رسول ا الله ، وكيف تصف الملائكة عند ربّها ؟

قال : يُتِمُّون الصفوف الأُوَل ، ويتراصُّون[٣] في الصَّفّ .

وعند أبي داود وابن ماجه عن جابر بن سمرة رضي ا الله عنه قال : صلّينا مع رسول ا الله صلى ا الله عليه وآله وسلم ، فأومأ إلينا أن نجلس ، فجلسنا ، فقال : ما يمنعكم أن تصفّوا كما تصفّ الملائكة ؟

## مجالس الذكر

أجلُّ معرفةٍ أن تعرف كبرى اليقينيَّات الكونيّة ، وأعظمُ عملٍ تهتدي

---

[١] وروي : واهدها إليه .    [٢] الأربعة : أبو داود والترمذيّ والنّسائي وابن ماجه .

[٣] يتراصون : يتلاصقون حتى لا تكون بينهم فرجة .

إليه هو ذِكْرُ الله ، وإنَّ ملائكة الرحمن لطوَّافةٌ سمَّاعةٌ تكتب ذلك في صحائفك ، لِتَرْجَحَ بها موازينُكَ يوم الحساب .

أخرج الطبرانيُّ في الصّغير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا صلّى الصُّبْحَ جلسَ يذكرُ الله حتّى تطْلُعَ الشّمسُ .

## الوضوء من لحوم الإبل

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنَّ رجلاً سأَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أَأَتوضَّأُ من لحوم الغنم ؟

قال : إنْ شِئتَ ، فتوضَّأْ ، وإنْ شئتَ فلا تتوضّأ .

قال : أتوضَّأُ[1] من لحوم الإبل ؟

قال : نعم ، فتوضّأ من لحوم الإبل .

قال : أُصَلّي في مرابض[2] الغنم .

قال : نعم .

قال : أُصلّي في مبَارِكِ[3] الإبل ؟

قال : لا .

---

[1] أتوضّأ : أأتوضأ .

[2] مرابض : جمع مرْبِض ، موضع الربوض . وهو للغنم بمنزلة الاضطجاع للإنسان ، والبروك للإبل ، والجثوم للطّير .

[3] مبارك الإبل : محالّ مقامها ونومها .

## النهي عن رفع البصر إلى السَّماء في الصلاة

عن جابر بن سمرة رضي ا لله عنه قال :

قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : ( لينتهيَّنَّ أقوامٌ يرفعون بأبصارهم إلى السماء في الصلاة ، أو لا ترجعُ إليهم )[١] .

## النهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السَّلام

عن جابر بن سمرة رضي ا لله عنه قال : كنّا إذا صلّينا مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قلنا : السلامِ عليكم ورحمة ا لله . السلام عليكم ورحمة ا لله . وأشارَ بيدهِ إلى الجانبين . فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : علامَ تومِئون بأيديكم كأنّها أذنابُ خيلٍ شُمْسٍ[٢] ؟ إنّما يكفي أحدكم أنْ يضعَ يدَه على فخذه ، ثمّ يسلّم على أخيه من على يمينه وشماله وفي رواية أخرى : ( إذا سلّم أحدكم فليلتفتْ إلى صاحبه ولا يومىء بيده )

## ما يقرأ في صلاة الصبح

عن جابر بن سمرة رضي ا لله عنه قال : إنّ النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم كان يقرأ في الفجر بـ ( ق . والقرآن المجيدِ ) وكانت صلاته بعدُ تخفيفا .

وعن جابر بن سمرة رضي ا لله عنه قال : كان النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم يقرأ في الظُّهرِ بالليل إذا يغشى ، وفي العصر نحو ذلك ، وفي الصبح أطول من ذلك .

---

[١] إنْ لم ينتهوا عن رفع أبصارهم إلى السماء في الصلاة فلا يأمنوا افتقادها .

[٢] شُمس : جمع شموس وهي التي لا تستقرّ بل تضرب وتتحرّك بأيديها وأرجلها .

وعنه رضي ا لله عنه أنّ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم كـان يقـرأ في الظهر بـ ( سبِّح اسم ربّك الأعلى ) ، وفي الصبح بأطول من ذلك .

## متى يقوم الناس للصّلاة

عـن جـابر بـن سمـرة رضـي ا لله عنـه قـال : كـان بـلالٌ يـؤذّنُ إذا دحضتْ[1] ، فلا يُقيم حتى يخرج النـبيّ صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم . فـإذا خرج أقام الصلاة حين يراه .

وقال جابر بن سمرة رضي ا لله عنه : كان النبيّ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم يصلّي الظهر إذا دحضت الشمس .

## وقت صلاة العشاء

عن جابر بن سمرة رضي ا لله عنـه قـال : كـان رسـول ا لله صلـى ا لله عليه وآله وسلم يوخِّرُ صلاة العشاء الآخرة .

وعنه رضي ا لله عنه قال : كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يصلّي الصّلوات نحوا مـن صلاتكـم ، وكـان يؤخّـر العتمـة[2] بعـد صلاتكـم شيئاً ، وكان يخفّف الصلاة .

---

[1] دحضت : أي زالت الشمس .

[2] العتمة : صلاة العشاء .

## ذكْر الخطبتين يوم الجمعة ، وما فيهما من الجلسة

قال جابر بن سمرة رضي ا لله عنه : كانت للنبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم خطبتان ، يجلس بينهما . يقرأ القرآن ويذّكر الناس .

وقال أيضاً : كان ( رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ) يخطُبْ قائماً ، ثم يجلس ، ثم يقوم فيخطب قائماً . فمَنْ نبَّأَك أنّه كان يخطب جالساً فقد كذب . فقد وا لله صلَّيتُ معه أكثر من ألفي صلاة .

## تخفيف صلاة الجمعة وخطبتها

قال جابر بن سمرة رضي ا لله عنه :

كنتُ أصلّي مع النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم ، فكانت صلاته قصْداً ، وخطبته قصْداً[1] .

## صلاة العيد

قال جابر رضي ا لله عنه : صلّيتْ مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم العيدين ، غير مرّة ولا مرّتين ، بغير أذان ولا إقامة .

## ترْكُ الصلاة على القاتل نفسه

قال جابر بن سمرة رضي ا لله عنه : أُتِيَ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم برجل قتل نفسه بمَشاقص ، فلم يُصلِّ عليه[2] .

---

(1) قصْدا : لا هي طويلة ، ولا قصيرة جدّاً ، إنّما هي بين بين .

(2) مشاقص : سهام عِراض ، واحدها مِشْقص .

## صوم يوم عاشوراء

عن جابر بن سمرة رضي ا لله عنه قال : كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يأمُرُنا بصيام يوم عاشوراء ، ويحثّنا عليه ، ويتعاهدنا عنده[1] ، فلمّا فُرِضَ رمضان لم يأمرْنا ولم ينْهنَا ، ولم يتعاهدْنا عنده .

## طـــابة

عن جابر بن سمرة رضي ا لله عنه قال : سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم يقول : إنّ ا لله تعالى سمَّى المدينة طابة[2] .

## رجم الزَّاني المُحْصن

إذا شهد أربعةٌ عدولٌ على امرئ أنّه زنى ، أو اعترف هو بهذا العمل الشَّنيع الشَّائن ، فإنْ كان الزاني عزَباً جُلِدَ مئة جلْدة ، وغُرِّب عن بلدته سنة وإنْ كان مُحْصَناً ، أيْ سبق له أنْ تزوّج زواجاً شرعيّاً ، حُدَّ بالرَّجْمِ حتّى الموت . هذا حكم الزاني لدى جمهور فقهاء الإسلام ، ولا عِبرة برأي منْ شذَّ عنه .

---

[1] يتعاهدنا عنده : يراعي حالنا عند العاشر من المحرم ، هل صمنا فيه أو لم نصمْ .

[2] يُستحبّ تسمية المدينة المنورة باسم طابة ، ولكنّ هذا لا يعني أنها لا تسمّى غير ذلك ، فقد سمّاها ا لله تعالى المدينة في قوله : ( يقولون لئن رجعنا إلى المدينة .. ) ﴿ المنافقون ٨ ﴾ وقوله : ( والمُرْجِفون في المدينة ) ﴿ الأحزاب ٦٠ ﴾ وقوله : ( ومن أهل المدينة مرَدوا ) ﴿ التوبة ١٠١ ﴾ وقوله : ( ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلّفوا عن رسول ا لله ) ﴿ التوبة ١٢٠ ﴾ . وسمَّاها النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم طيْبة .

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : رأيتُ ماعزَ بن مالك حين جيء به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، رجلٌ قصير أعْضَلُ[1] ، ليس عليه رداء[2] ، فشهدَ على نفسه أربع مرّات أنّه زنى ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : فلعلّك[3] ؟

قال : لا ، والله ، إنّه قد زنى الأخِرُ[4] . فرجمه[5] . ثم خطب فقال : ألا كلّما نفرْنا غازين في سبيل الله ، خلَفَ أحدهم له نبيب كنبيب التَّيْسِ[6] يمنحُ أحدهم الكُثْبة[7] . أما والله إنْ يمكّني من أحدهم لأُنكّلَنَّه عنه[8] .

# الأئمّة من قريش

قال جابر بن سمرة رضي الله عنه : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يومَ جمعةٍ ، عشيّة رُجِمَ الأسلميّ ، يقول : ( لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة،أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة،كلّهم من قريش .

وسمعته يقول : عُصَيْبَةٌ[9] من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض.بيت كسرى .

[1] أعضل : مفتول العضلات .	[2] لا يلبس شيئاً ، سوى ما يستر العورة .

[3] فلعلّك : أي فلعلّك قبّلت ، أو غمزت . إشارة إلى تلقينه الرجوع عن الإقرار بالزنى . واعتذاره بشبهة يتعلق بها .

[4] الأخِر : الأرذل أو اللئيم ، أو الشقي . مراده تحقير نفسه لما فعلت .

[5] رجمه : تحلّق حوله الناس ، وقذفوه بالحجارة حتى مات .

[6] خلف : تخلّف عن الغزو مع المجاهدين . نبيب : صوت التيس عند السِّفاد .

[7] الكُثبة : القليل من اللبن . أي يُعطي النساء اللاتي غاب عنهنّ أزواجهنّ . وليس المراد كلّهنّ ، فمعظمهنّ حافظات للغيب ، إنّما تفعلها الشاذة الخسيسة .

[8] أنكّلنّه : أعاقبه وأمنعه عن هذا العمل الشائن .

[9] عصيبة : تصغير عُصْبة وهي الجماعة ما بين عشرة وستين . والمراد : جماعة قليلة .

وسمعته يقول : إنّ بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم .
وسمعته يقول : إذا أعطى ا لله أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وآل بيته .
وسمعته يقول : أنا الفرطُ[1] على الحوْضِ .

## الإسلام باقٍ

عن جابر بن سمرة رضي ا لله عنه عن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم أنه قال : لن يبرحَ هذا الدّين قائماً ، يقاتِلْ عليه عصابةٌ من المسلمين حتى تقوم الساعة .

## من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن جابر بن سمرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : ( إني لأعرفُ حجراً بمكّة كان يسلّمْ عليَّ قبل أنْ أبْعثَ . إنّي لأعرفه الآن ) .

## طيب رائحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال جابر بن سمرة رضي ا لله عنه : صلّيت مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم صلاة الأُولى ، ثمّ خرج إلى أهله ، وخرجتْ معه ، فاستقبله ولْدانٌ ، فجعلَ يمسحُ خدّيْ أحدهم واحداً واحداً . وأما أنا فمسح خدّي ، فوجدتْ ليده برْداً أو ريحاً كأنّما أخرجها من جُؤْنة[2] عطّار .

---

[1] الفرط : السابق اليه .

[2] جؤنة : سفط يضع فيه العطار متاعه .

## صفة فم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعينيه ، وعقبَيْهِ

قال ابن سمرة رضي ا لله عنه : كان رسول ا لله صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم ضليعَ الفمِ ، أشكلَ العين ، منهوس العقبيْن .

ضليع الفم : واسع الفم . والعرب تمدح بذلك وتذمّ بصغر الفم .

أشكل العين : الشكلة : حمرة في بياض العين .

منهوس العقب : قليل لحم العقب .

## خـــاتـــمـــة

جابر بن سمرة بن عمـرو بـن جنـدب بـن سـواءة ، السـوائي مـن بـني سواءة بن عامر بن صعصعة ، أبو عبد ا لله ، ابن أخت سعد بن أبي وقـاص ، أمه خـالدة بنـت أبـي وقـاص ، نـزل الكوفـة ، وابتنـى بهـا داراً في محلّـة بـني سواءة ، وتوفي في إمرة بشر بن مروان عليها ، سنة ٧٤هـ .

روى عن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة ، تقدّم قسمٌ منها ، أَختِمُها بقوله رضي ا لله عنه : : رأيت رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسـلم في ليلـة مُقمِـرةٍ ، وعليـه حُلَّـةٌ حمـراء ، فجعلْـتُ أنظـر إليـه وإلى القمر ، فلهُو في عيني أحسنُ من القمر .




١٠

إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب



الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّيَاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

# بسم الله الرحمن الرحيم

## نُبذة عنه[1]

هو عبد ا لله بن زيد بن عاصم بن كعب النجَّاري المازني الأنصاري : صحابيّ ، من أهل المدينة ، كان شجاعاً ، قتَل مسيلمة الكذّاب يوم اليمامة . له ثمانية وأربعون حديثاً . وقُتِل يوم الحرَّة سنة ٦٣هـ .

## ترجمته من الإصابة لابن حجر ( برقم ٤٦٨٨ )

( عبد ا لله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول ابن عمرو بن غنم بن مازن الأنصاري المازني أبو محمد .

اختلف في شهوده بدراً ، وبه جزم أبو أحمد الحاكم وابن منده ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ، وقال ابن عبد البر : شهِد أُحداً وغيرها ، ولم يشهدْ بدراً ( لصغره آنئذٍ ) .

وروى عن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم حديث الوضوء ، وعدّة أحاديث .

روى عنه ابن أخيه عباد بن تميم ، ويحيى بن عمارة ، وواسع بن حبّان وآخرون .

---

[1] ترجمته في الإصابة لابن حجر ( ت ٤٦٨٨ ) والاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٣١٢ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٥ / ٢٢٣ ، والجمع بين كتابي الكلاباذي والأصبهاني ، لابن القيسراني ٢٤٠ ، وإمتاع الأسماع للمقريزي ١ / ١٤٨ . والأعلام للزركلي ٤ / ٨٨ .

وكان مسيلمة قتل حبيب بن زيد ، أخاه ، فلمّا غزا الناسُ اليمامة شارك عبد الله بن زيد وحشيَّ بن حرب في قتل مسيلمة .

وأخرج البخاري من طريق عمرو بن يحيى المازني عن عبادة بن تميم عن عبد الله بن زيد قال : لّما كان زمن الحرَّة أتاه آتٍ فقال له : إنّ ابن حنظلة يبايع الناس على الموت . فقال : لا أبايع على هذا أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

يقال : قُتِل يوم الحرَّة ، سنة ثلاث وستين ) .

## قتله لمسيلمة الكذَّاب

كان مسيلمة بن حبيب من بني حنيفة ، وكانوا يسكنون القسم الشرقي أو الشرقي الشمالي من شبه الجزيرة العربية ، وكان مسيلمة مغترًّا ضالاً ، سفيهاً ، فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسالة بعثها مع رجلين من أتباعه ، جاء فيها :

( من مسيلمة رسول الله إلى محمّد رسول الله ، سلامٌ عليك ، أمّا بعد فإنّي قد أُشرِكت في الأمر معك ، وإنّ لنا لنصفَ الأرض ، ولقريش نصفُ الأرض ، ولكنّ قريشاً قومٌ يعدِلون ) .

فردَّ عليه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الجواب :

( بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، إلى مسيلمةَ الكذّاب . أمّا بعد فإنّ الأرضَ للهِ يُورِثها مَنْ يشاءُ من عباده والعاقبةُ للمتّقين ) .

وكـان النبيّ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم منهمكـاً في تـأمين التّخـوم المواجهة لبلاد الروم ، ولّما كان مسيلمةْ يعلم أنه إنْ ذمّ الدعوة المحّمديـة فلـن يصدّق أتباعه مزْعَمه ، فقـد طفِق[1] يدعوهـم إلى فكرتـه مـن دون التعـرّض لرسالة الإسلام بنقد ولا مهاجمة .

وكان في الجزيرة الفراتية امراةٌ من بني تميم ، مـن بـني يربـوع ، اسمهـا سجاح بنت الحارث ، تنصَّرت ، ثم تكهَّنتْ ، ولما علمتْ بانتقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم إلى جوار ربه ادّعتْ النبوّة ، وتبعها قوم من ربيعـة والنّمِر وإياد وشيبان ، ومن أخوالها التغلبيّين ، وفكّرت بغزو المدينة ، فصدَّها أوس بـن خزيمـة رضـي ا لله عنـه ، وهزمهـا ، فمـالت إلى اليمامـة ، حيـث مسـيلمة ، فهابهـا ، وعمـد إلى مفاوضتهـا ، وبـدل أن يتحاربـا ، تناكحـا ، وأرضاها بأنْ يحمل لها كلَّ سنة نصف غلاّت اليمامـة ، وعـادت إلى الجزيـرة الفراتية ، ولم يطل بها الزمن حتى أسـلمتْ ، واسـتقامتْ ، وكـان ذلـك بعـد مصرع مسيلمة .

وكان أبو بكر رضي ا لله عنه قـد وجّـه إلى مسـيلمة عكرمـة بـن أبـي جهل ، في أجناد معه ، فهزمهم مسيلمة ، فوجّه عندئـذ سـيف ا لله خـالد بـن الوليد ، وأمدّه بقوة إلى قوّاته ، وبسرايا شُرَحْبيل بن حسنة رضـي ا لله عنهـم أجمعين ،وكان قد ارتدّ عن جيش اليمامة ، انتظاراً لمجيء خالد رضي ا لله عنه.

وكان مسيلمة قد جمع جنده في ( عقْربـاء ) في طـرف اليمامـة وجعـل الأمـوال وراء ظهورهـم ، وكـان هـذا الجنـد لا يقـلّ عـن أربعـين ألفـاً ، ولم

[1] طفق : شرع ، جعل .

ينهزموا مع كثرة منْ قُتِل منهم ، بل استطاعوا أن يميلوا على المسلمين ، ويدخلوا فُسْطاط خالد بن الوليد رضي ا لله عنه ، ويقطعوا حبال هذا الفسطاط .

ولكنّ سيف ا لله خالداً رضي ا لله عنه انكفأ يحرّض المسلمين على القتال ، وثارت الحمية لدين ا لله في نفوسهم ، وانطلق القرّاء يضربون المثل الأعلى في التضحية والفداء ، وظهرت بطولات ثابت بن قيس ، والبراء بن مالك ، وزيد بن الخطّاب ، وأبي حذيفة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأمثالهم من الأبطال المجاهدين الذين هانت أمامهم الحياة ، واستحبّوا الشهادة عليها ، وردوا جيوش مسيلمة إلى ما وراء خطوطها الأولى ، وجلْجلتْ صيحة خالد رضي ا لله عنه ( يا محمداه ) ، وشدّ على مسيلمة نفسه ، فهرب ، وهرب جيشه إلى حديقة هي في الحقيقة حصن ، كان مسيلمة قد أعدّها من قبل ، وجعلها منيعة الجدران ، فتحصّنوا بها .

وهربهم وتحصّنهم في الحديقة كانا أوّل الانتصار . ثم قال البراء بن مالك رضي ا لله عنه احملوني واطرحوني عليهم ، فهبط عند الباب ، من داخل السور ، وتكاثر حوله جنْد مسيلمة يقاتلونه وهو يجادلهم يمنة ويسرة ، حتى استطاع أنْ يفتح الباب للمسلمين ، فدخلوا واستحرّ القتال بين الطرفين ، وتمكّن عبد ا لله بن زيد رضي ا لله عنه أن يخترق الزّحام إلى مسيلمة ، فضربه بسيفه ، ورماه وحشيٌّ قاتل حمزة رضي ا لله عنهما بحربته ، فقُتِل مسيلمة ، وهلك أنصاره ، ولكثرة ما قُتِل في ذلك الحصن الذي كان يسمّيه مسيلمة الكذّاب حديقة الرحمن ، صار يطلق عليه بعد هذه المعركة

حديقة الموت . وزاد قتلى أصحاب اليمامة من بني حنيفة أنصار الكذّاب على عشرين ألفاً ، وقُدّر عدد شهداء المسلمين بألف ومائتين ، كان منهم تسعةٌ وثلاثون من حُفَّاظ القرآن الكريم .

## اشتراكه في معركة الجسر

لم يمْضِ على استخلاف أمير المؤمنين عمر رضي ا لله عنه سوى بضعة أيّام حتى ندب الناسَ إلى العراق ، إجابةً لطلب المثنى الذي كان يعلم أنَّ أوضاع بلاد الفرس فيها شيء من الاضطراب والصراع الداخلي ، وأنَّ من الممكن أن ينقْصَها المسلمون من أطرافها ، وقد خطب المثنى بن حارثة الشيباني نفسُه في أهل المدينة ، قائلاً :

( أيّها الناس ، لا يعظْمَنَّ عليكم هذا الوجه ، فإنّا قد تبحْبحْنا[1] ريفَ فارس ، وغلبناهم على خير شِقَّي السَّواد[2] ، وشاطرناهم ، ونلْنا منهم ، واجترأ من قِبلنا عليهم ، ولها إنْ شاء ا لله ما بعدها ) .

فتقدّم إليه أبو عبيد عمرو بن مسعود الثقفي ، وسليطُ بن قيس وسعد ابن عبيد وزرافاتٌ ووحدان ، بلغوا أربعة آلاف رجل ، وأمر عمر رضي ا لله عنه المثنى ، أمير الثغر العراقي ، أن يعود ، ريْثما يتجهّز المددُ المزمعُ على السفر إليه . وجعل أمير المؤمنين على مدد العراق أبا عبيد الثقفي رضي ا لله عنه .

---

[1] تبحبحنا ريف فارس : توسَّطناه ، وتمكّنا منه .

[2] كان المسلمون منذ فتوحات خالد رضي ا لله عنه في العراق قد استولوا على الحيرة والأنبار وعين التمر ...

وكان رستم قائد الفرس قد بعث من المدائن جيشَيْن يواجهان المسلمين ، جعل على أحدهما القائد جابان ، وأمره أن يتخطّى الفرات إلى الحيرة ، وجعل على الآخر القائد نرْسي وأمره أن يعسكر بكسْكر بين الفرات ودجلة .

وكان أبو عبيد قد انضمّ إلى جيشه خلال طريقه إلى المثنى أعدادٌ كبيرة من المتطوعة ، حتى زادت أجناده على عشرة آلاف ، فلقِي بهم جابان في مكان يقال له النَّمارق ، بين الحيرة والقادسيّة ، وأظهره ا لله عليهم ، وسقط الفرس مابين قتيل أو هارب أو أسير .

وعرفتْ بوران ملكة فارس ما حلَّ بجابان ، وعرفه رستم ، فأمر الجالينوس أن يلحق نرسي بكسكر ، ولكنّ أبا عبيد هزم نرسي بمكان يدعى السقّاطية ، قرب كسكر ، وذلك قبل أن يصل مدذ جالينوس ، وغنم المسلمون من الجيش المنهزم فيئاً كثيراً ، ثم واجه أبو عبيد جالينوس ، وهزمه ، أيضاً .

وعظمتْ تلك الهزائم على رستم فوجّه قائداً من ضبّاط جيشه مقداماً شديد البأس اسمه بهْمن جاذوَيْه ، وعسكر أبو عبيد في قرية قسّ النّاطف ، ولم يكن يفصل بين الفريقين إلاّ النهر ، ثم بعث جاذويه إلى أبي عبيد : ( إمّا أن تعبروا إلينا ، وندَعكم والعبور ، وإمّا أن تدعونا نعبر إليكم ) .

وأشار أصحاب أبي عبيد عليه ألاّ يعبر ، وأنْ يدع الفرْس يعبرون ، لكنه قال : لا يكونون أجرأ منّا على الموت ، بل نعبر إليهم .

ولم يمهلهم بهمن جَاذَوَيْه حين عبروا إلى أن يدّبروا أوضاعهم ، ويُدبِّروا خططهم ، بل حمل عليهم ، وجعل في مقدمته الفيلة بجلاجلها[1] ، ورَشَقَ الفرسُ المسلمين بنبالهم فقتلوا منهم خلْقاً كثيراً ، واضطربتْ خيول المسلمين من مرأى الفيلة وأصوات جلاجلها ، فنزل أبو عبيد من على فرسه ، وترجَّل وترجّل جنودُه ، وصافحوا الفرسَ بسيوفهم ، وقتلوا ستة آلاف من هؤلاء المجوس ، لكنّ الفيلة تقدّمت إليهم من جديد ، فنادى أبو عبيد في رجاله أن اقطعوا بُطُنَ هوادج الفيلة ، واقلبوا عنها أهلها ، واقتلوهم ، ففعلوا ، ولم يتركوا فيلاً إلاّ قلبوا رحله وقتلوا أصحابه . ورأى أبو عبيد على مقْربةٍ منه فيلاً أبيض عظيماً يضرب بخرطومه يمنة ويسرة فيشتّت المسلمين من حوله ، فتقدّم إليه أبو عبيد ، وضرب بسيفه خرطومَه ، فاهتاج الفيل ، واتّجه إلى أبي عبيد فضربه برجله فألقاه على الأرض ، ثم وقف فوقه ، فاستشهد أبو عبيد رضي ا لله عنه . وحمل الراية بعده قادةٌ كان قد أوصى أن يتسلّموها من بعده ، وكلٌّ قُتِلوا ، فحملَ الرايةَ المثنى ، وأراد أن يعبر بالمسلمين إلى المروحة ، في العُدوة الأخرى من النهر ، فثبت يحمي ظهورَ المسلمين ، ويقاتلُ الفرس دونهم ، والمسلمون يعبرون ، حتى تراجعوا إلى المروحة ، ولم يثْنِه عن موقفه ما ألَّم به من جراح . وما من شكّ أنّ خطّة المثّنى كانت موفّقةً إلى أبعد غاية ، ولولا أنّ ا لله تعالى هداه إليها هلك كلّ الجيش بيد العدوّ أوعلى ثَبَج النهر ، وكان قرابة ألفين من المسلمين قد فرُّوا فراراً عندما اضطربت الخيل ، وتقدّمت الفيلة .

---

[1] جلاجلها : أجراسها .

وكان أول منْ قدِم المدينة من المسلمين الذين شهِدوا معركة الجسر عبد الله بن زيد رضي الله عنه ، وقد رآه أمير المؤمنين حين دخل المسجد فناداه : ما عندك يا عبد الله ؟

فألقى عبد الله عليه الخبر ، فلم يُبْدِ أمير المؤمنين جزعاً ، بل تلقّاه ساكناً . ودخل بعض الذين فرّوا من المعركة إلى المدينة منكّسي رؤوسهم استحياء ، ونزل آخرون البوادي لئلا يعيّرهم أهلوهم بالفرار . ورأى عمر رضي الله عنه ذلك فرقّ لهم ، وصار يدفع عنهم بَرَمَ الناس بهم وسُخْطَهم عليهم ، وكان يقول : اللهمَّ كل مسلم في حلّ مني ، أنا فئة كل مسلم .. .

أخرج ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه حين قدِم عبد الله بن زيد رضي الله عنه ، فنادى : ما الخبر يا عبد الله بن زيد ؟ وهو داخل المسجد ، وهو يمرّ على باب حجْرَتي ، فقال : ما عندك يا عبد الله بن زيد ؟ قال : أتاك الخبر يا أمير المؤمنين .

فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس ، فما سمعتُ برجل حضر أمراً فحدّث عنه ، كان أثبتَ خبراً منه . فلمّا قدِمَ فلُّ الناس[1] ، ورأى عمر رضي الله عنه جزع المسلمين من المهاجرين والأنصار من الفرار ، قال : لا تجزعوا يا معشر المسلمين ، أنا فئتكم ، إنّما انحزْتم إليَّ )[2] .

---

[1] فلّ الناس : المنهزمون .

[2] انْحَزْتُم إليَّ : انضممتم إليّ .

# يوم الحرَّة

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال : لمّا كان زمن الحرّة[1] أتاه آتٍ فقال له : إنَّ ابن حنظلة يبايع الناس على الموت . فقال : لا أبايع على هذا أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

لكنّ بعض الأحداث قد تعمّ وتطمّ منْ يشترِكُ فيها ، ومنْ ليس له فيها ناقةٌ ولا جمل .

لقد بايع الناس يزيد بن معاوية رضي الله عنه ، ولم يتخلّف عن مبايعته إلاّ الحسين بن عليّ ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم .

وتواترت كتب أهل الكوفة على الحسين بن عليّ رضي الله عنهما ليأتيَهم ، وينصروه ، ويجعلوه خليفة المسلمين ، وكان الحسين رضي الله عنه طيِّب القلْب سليمَ الطَّويَّة ، فلمّا أتاهم خذلوه ، واشترك كثير منهم في قتله سنة ٦١هـ .

وأمّا ابن الزبير فقد ثار بالحجاز .

وكان يزيد قد ولّى على المدينة المنورة عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، فأوفد عثمان إلى دمشق وفداً من أشراف أهل المدينة فيهم عبد الله ابن حنظلة الأنصاري ، وعبد الله بن أبي عمرو المخزومي ، والمنذر بن الزبير . فلما قدِموا على يزيدَ أكرمهم ، وأحسن إليهم ، وأعظمَ جوائزهم ، فأعطى عبد الله بن حنظلة ، وكان شريفاً فاضلاً عابداً سيّداً ، مائة ألف

---

[1] الحرّة : أرض بظاهر المدينة المنورة بها حجارة سود كثيرة ، وجرت معركة بين جيش يزيد بن معاوية وأهل المدينة الثائرين عليه .

درهم ، وكان معه ثمانية بنين ، فأعطى كل ولد عشرة آلاف ، وأعطى المنذر ابن الزبير مائة ألف .

لكنهم عندما رجعوا إلى المدينة أظهروا شَتْمَ يزيد ، وعابوه ، وأعلنوا أنهم خلعوه ، فتابعهم الناسُ ، وولّوا أمرهم عبد الله بن حنظلة .

ولّما علِم بذلك يزيد أرسل النعمان بن بشير رضي الله عنه إلى المدينة لينصح قومَه ، فجاءهم وأمرهم بلزوم الطّاعة ، وخوّفهم الفتنة ، وقال لهم : إنكم لا طاقة لكم بأهل الشّام ، فلم تُجْدِ نصيحته نفعاً . فعاد عنهم .

هنالك قام هؤلاء الثائرون ، وحصروا منْ في المدينة من بني أميّة في دار مروان ، فكتبوا إلى يزيد يستغيثون به ، فأرسل إليهم جيشاً بقيادة مسلم ابن عقبة المُرّي ، وكان تعداد جيشه اثني عشر ألفاً . وقال له يزيد : ادعُ القومَ ثلاثاً ، فإن أجابوك ، وإلاّ فقاتلهم . فإنْ ظهرْتَ عليهم فأبحْها ثلاثاً ، فكلُّ ما فيها مالٍ أو دابّةٍ أو سلاحٍ أو طعام فهو للجند . فإذا مضت الثلاث فاكففْ عن الناس . وانظرْ عليَّ بن الحسين فاكففْ عنه ، واستوصِ به خيراً ، فإنّه لم يدخل مع الناس ، وإنّه قد أتاني كتابه .

وسار مسلمٌ بالجيش ، فلمّا بلغ أهلَ المدينةَ الخبرُ شدَّدوا في حصار بني أميَّة ، ولم يفكُّوا عنهم الحصار إلاّ بعد أنْ عاهدوهم أن لا يبْغوهم [١] غائلة [٢] ، ولا يدلّوا لهم على عوْرَة ، ولا يُظاهِروا عليهم عدوّاً . وعلى ذلك

---

[١] يبغي : يطلب .

[٢] غائلة : مهلكة . المراد ألاّ يوقعوهم في عنت ولا يؤذوهم .

خرج المحاصَرون ، فقابلوا مسلم بن عقبة بوادي القُرَى ، وكان من بين هؤلاء المحاصرين عبد الملك بن مروان ، فأشار على مسلم أنْ يسير بمنْ معه إلى ذي نخلة ، فينزل بها ليستجِمَّ[1] جيشه ، ويأكل من ثمارها ، فإذا أصبح من الغد هاجم المدينة من قِبَل الحرَّة ، عند الشروق ، والحرَّةُ تقع شرقيَّ المدينة ، فتكون الشمسُ بين أكتافِ أصحابه فلا تؤذيهم ، ويصيب أذاها أهل المدينة ، ويروْنَ من ائتلاق البيض[2] وأسِنّة الرماح والسيوف والدروع ، ما لا يراه جيش مسلم . ثم يقاتلهم .

وسار مسلم بن عقبة بحسب وصيّة عبد الملك ، فلمّا ورد المدينة دعا أهلها ، وقال إنّ أمير المؤمنين يعُدُّكم الأصل ، وإنّي أكره إراقةَ دمائكم ، وإنّي أؤجلكم ثلاثاً ، فمن ارعوى[3] قبلْنا منه ، وانصرفتُ عنكم ، وإنْ أبيتمْ كنّا قد أعذرْنا إليكم . فلم يبالوا وحاربوا .

وكان القتال بين الطرفين شديداً جدًّا ، ولكنّه انتهى بهزيمة أهل المدينة ، بعد أن قُتِلَ ساداتُهم ، وأباح مسلمٌ المدينة ثلاثاً يأخذون المتاع والأموال والسلاح . وبعد ذلك دعا مسلم الناس لبيعة يزيد ، وأكرم عليّ ابن الحسين ، كما أوصاه يزيد .

واستخلف مسلم بن عقبة على المدينة رَوْحَ بن زنباع ، وتوجّه إلى مكّة ، فمات في الطريق . فرأس الجيش الحصين بن نمير ، فحاصر مكّة ،

---

[1] يستجِمّ : يرتاح .

[2] البيض : ج. بيضة وهي الخوذة .

[3] ارعوى : ارتدّ وكفّ عن التمرد .

ورماها بالمنجنيق ، ليُخمِد ثورة عبد ا لله بن الزبير فيها . ثم بلغه موت يزيد ابن معاوية ، فتوقّف القتال . ولم تنقل الكتب لعبد ا لله بن زيد رضي ا لله عنه أخباراً في أحداث معركة الحرّة ، ولم تذكرْ إلاّ إعراضه عن الدخول في تلك الأحداث ، لكنّه مع ذلك أصابه شررها ، فمات خلالها في جملة من لقوا حتفهم ، وما كان أكثرهم . وكان مقتلُه رضي ا لله عنه سنة ٦٣هـ .

## روايته الحديث النبوي

عن عبد ا لله بن زيد رضي ا لله عنه أنّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم لّما فتح حُنَيْناً قسَمَ الغنائم ، فأعطى المؤلّفة قلوبُهم ، فبلغه أنّ الأنصار يحبّون أن يصيبوا ما أصاب الناسُ ، فقام رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم فخطبهم ، فحَمِدَ ا لله وأثنى عليه ثم قال :

( يا معشر الأنصار ، ألمْ أجِدْكم ضلاّلاً فهداكم ا لله بي ؟ وعَالةً[١] ، فأغناكم ا لله بي ؟ ومُتفرِقِينَ ، فجمعَكم ا لله بي ؟

ويقولون : ا لله ورسولُه أمَنُّ .

فقال : ألا تجيبوني .

فقالوا : ا لله ورسولُه أمنُّ .

ثم قال :

ألا ترضَونَ أنْ يذهبَ الناسُ بالشّاء[٢] والإبل ، وتذهبون برسول ا لله إلى رحالِكم ؟

---

[١] عالة : فقراء .

[٢] الشاء : الغنم .

الأنصارُ شعارٌ ، والناسُ دِثارٌ[1] . ولولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار ، ولو سلك الناس وادياً وشِعْباً لسلكتُ وادي الأنصار وشِعْبَهم إنّكم ستلقَوْن بعدي أثَرةً[2] ، فاصبروا حتى تلْقَوْني على الحوْضِ )[3] .

## فضل المدينة المنورة

عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنَّ إبراهيمَ حرَّمَ مكَّةَ ودعا لأهلها ، وإنّي حرَّمتُ المدينةَ ، كما حرَّمَ إبراهيمُ مكةَ . وإنّي دعوتُ في صاعِها ومُدِّها[4] بمثلَيْ ما دعا به إبراهيم لأهل مكة .

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنّة .

---

[1] الشّعار : الثوب الذي يلي الجسد . والدِّثار فوقَه . المراد أنّ الأنصار أقرب الناس إليه صلى الله عليه وآله وسلم .

[2] أثرة : أنانية .

[3] أخرجه مسلم ، برقم (١٠٦١) .

[4] الصاع والُمدّ : من المكاييل . والصاع أكبر من المد .

# خـــاتـــمـــة

عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب بن مازن الأنصاريُّ المازنيُّ ، من بني مازن بن النَّجَّار ، يُعرف بابن أمّ عمارة ، أمّه أمّ عمارة ، واسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو ، وهي أمّ أخويه حبيب وتميم ، شهد عبد الله بن زيد أُحُداً ، ولَمْ يشهدْ بدراً ، أو شهدها ، اختلفوا في ذلك . وهو الذي قتل مسيلمة الكذّاب فيما ذَكَر خليفةُ بن خيَّاط وغيره ، وكان مسيلمة قد قتل أخاه حبيب بن زيد ، وقطّعه عضواً عضواً ، فقضى الله أنْ شاركَ أخوه عبد الله في قتل مسيلمة .

قال خليفة بن خياط : اشترك وحشيٌّ بن حرب بالحربة وعبد الله بن زيد في قتل مسيلمة ، رماه وحشيٌّ بن حرب بالحربة ، وضربه عبد الله بن زيد بالسيف فقتله .

وقُتِلَ عبد الله بن زيد يوم الحرَّة سنة ثلاث وستّين . وهو صاحب حديث الوضوء . وروى عنه سعيد بن المسيّب وابن أخيه عبَّاد بن تميم بن زيد بن عاصم ، ويحيى بن عمارة بن أبي الحسن .

وينبغي ألاّ يُخلَط بينه وبين الصحابيّ عبد الله بن زيد بن عبد ربّه بن ثعلبة الخزرجيّ الأنصاري الحارثيّ ، المتوفّى سنة ٣٢هـ ، والذي أُرِيَ الأَذان في النوم ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلالاً على ما رآه عبد الله بن زيد ، ويكنّى أبا محمد .

وهو أيضاً غير عبد الله بن زيد بن صفوان الضّبيّ ، وغير عبد الله بن زيد بن عمرو بن مازن ، الأنصاريّ ، وغير عبد الله بن زيد الضَّمْري رضوان الله عليهم أجمعين .

# فجر الهدى والإيمان

## أطفال حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

# أبو الطفيل




إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب



الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

# بسم الله الرحمن الرحيم

## تعريفٌ مُجملٌ به

عامر بن واثلة[١] بن عبد الله بن عمرو اللّيثيّ الكنانيُّ القرشـيُّ ، أبـو الطُّفَيْل ، شاعرُ كنانة ، وأحد فرسانها ، ومن ذوي السيادة فيهـا . وُلِـد يومَ وقعةِ أُحُدٍ ، وروى عن النبيّ صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم تسـعة أحـاديث ، وحمل راية عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في بعض وقائعه ، وعاشَ إلى أيَّام معاوية رضي الله عنه ، وما بعدها ، وكتب إليه معاويه يلاطفـه ، فوفـد عليـه إلى الشَّام .

ثم خرج على بني أميّة مع المختار الثقفي ، مطالباً بـدم الحسـين . ولما قتِل المختارُ انزوى عامرٌ إلى أنْ خرجَ ابن الأشعث ، فخرج معه .

وعاش بعد ذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز ، فتُوفّي بمكة .

وهو آخر منْ ماتَ من الصّحابه .

ولعبـد العزيـز بـن يحيـى الجلـودي كتـاب ( أخبـار أبـي الطُّفَيْـل ) في سيرته . وجمع الطيّب العشّاش التونسي أخباره وشِعره في ٣٧ صفحة نُشِرتْ في حوليات الجامعة التونسية العدد العاشر لسنة ١٩٧٣ .

---

[١] معنى واثلة : واصلة ، من وَثَلَ يَثِلُ وَثْلاً إذا وصل .

# ترجمته من كتاب الاستيعاب

## لابن عبد البرّ ٤ / ١١٥ :

( أبو الطفيل عامر بن واثلة الكنانيّ ، وقيل عمرو بن واثِلة ، والأول أكثر وأشهر . وهو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن كنانة الليثي المكّيّ .

وُلِدَ عام أُحُدٍ ، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثماني سنين ، نزل الكوفة ، وصحِب عليًّا رضي الله عنه في مشاهده كلّها ، فلمّا قُتل عليّ رضي الله عنه انصرفَ إلى مكة فأقام بها حتى مات سنة مائة .

ويقالُ إنّه أقام بالكوفة ومات بها . والأوّل أصحّ . والله أعلم . ويقال إنّه آخر منْ مات ممن رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم . وروى حماد بن زيد عن سعيد الجريري عن أبي الطّفيل قال : ما على وجه الأرض رجلٌ اليوم رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم غيري .

قال أبو عمر : كان أبو الطّفيل شاعراً محسناً ، وهو القائل :

أيدعونني شيخاً وقد عشتُ حقبةً     وهنّ من الأزواج نحوي نوازعُ
وما شابَ رأسي من سنين تتابعتْ     عليَّ ، ولكنّ شيّبتني الوقائعُ

وقد ذكره ابن أبي خيثمة في شعراء الصحابة . وكان فاضلاً عاقلاً حاضِر الجواب فصيحاً . وكان متشيِّعاً في عليّ رضي الله عنه ، ويفضّله ، ويُثني على الشّيخين أبي بكر وعمر ، ويترحَّم على عثمان رضي الله عنهم .

قدِمَ أبو الطفيل يوماً على معاوية . فقال له : كيف وجدُكَ[1] على خليلِك أبي الحسن ؟ قال : كوجْدِ أمّ موسى على موسى ، وأشكو إلى الله التقصير .

وقال له معاوية رضي الله عنه : كنتَ فيمنْ حصر عثمان رضي الله عنه ؟

قال : لا ، ولكنّي كنتُ فيمنْ حضره .

قال : فما منعك من نصره ؟

قال : وأنتَ ، فما منعك من نصره ، إذْ تربَّصْتَ[2] به ريب المنون . وكنتَ مع أهل الشّام ، وكلّهم تابعٌ لك فيما تريد ؟

فقال له معاوية : أوما ترى طلبي لدمِهِ نصرةً له ؟

قال : بلى . ولكنّك كما قال أخو جُعْف :

فلا أُلْفِيَنَّك بعدَ الموتِ تندُبني　　　وفي حياتي ما زوَّدتَنِي زادَا[3]

## نسبه مفصّلاً

قال أبو الفرج الأصبهاني :

هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن حميس بن جُدَيّ بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مضر بن نزار .

---

(1) وجدك : حزنك .

(2) تربّصت : ارتقبت ، انتظرت .

(3) الأغاني ( دار الثقافة ) ١٥/١١٤

وله صحبةٌ برسول ا لله صلى ا لله عليــه وآلـه وسـلم ، ورواية عنـه ، وعُمِّر بعده عُمْراً طويلاً ، وكان مع أمير المؤمنين علــيّ بـن أبـي طـالب عليـه السَّلام ، وروى عنه أيضاً ، وكان مـن وجـوه شـيعته ، ولـه منـه محـلّ خـاصّ يُستغنى بشهرته عن ذكره ، ثـم خـرج طالبـاً بـدم الحسـين بـن علـيّ عليهمـا السلام مع المختار بن أبي عبيد ، وكان معه حتـى قُتِـل ، وأُفْلِـتَ هـو وعُمِّـر أيضاً بعد ذلك )[1] .

## طرفٌ من حجَّة الوداع

عن أبي الطفيل رضـي ا لله عنـه أنـه رأى النـبي صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم في حجّـة الـوداع يطـوف بـالبيت الحـرام على ناقتِـه ويسـتلمْ الرُّكـنَ بمحْجَنِهِ ، ثم يُقبِّلُ المِحْجَنَ[2] .

## عليٌّ رضي الله عنه يُسْأَلْ ، فيُجيب

عن أبـي الطفيـل رضـي ا لله عنـه قـال : سمعتْ عليَّـا رضـي ا لله عنـه يخطب ، فقال : سلوني قبل أنْ تفقدوني .

فقام إليه ابن الكوّاء ، فقال : ما الذَّارياتْ ذرْواً ؟

قال : الرِّياح .

قال : فالجَّاريات يُسرا ؟

[1] الأغاني : ( دار الثقافة ) ١٥ / ١١٤ .

[2] المحجن : عصا معقوفة النهاية .

قال : السُّفن .

قال : فالحاملات وِقْراً ؟

قال : السَّحاب .

قال : فالمقسّمات أمراً ؟

قال : الملائكة .

قال : فما كان ذو القرنين : أنبيًّا أم ملكاً ؟

قال : كان عبداً صالحاً أحبَّ الله وأحبَّهُ الله ، ضُرِبَ ضربةً على قرْنِهِ الأيمن فمات ، ثم بعث وضُربَ ضربةً على قرنه الأيسر فمات .

## بشر بن مروان يستحسن قصيدة له

قال بشر بن مروان – وهو والٍ على العراق – لأنس بن زنيم : أنشدني أفضل شعر قالتْه كنانةْ . فأنشده قصيدة أبي الطفيل :

أيدعونني شيخاً وقد عشْتُ برهةً      وهنَّ من الأزواج نحوي نوازِعُ

فقال له بشر : صدقْتَ ، هذا أشعر شعرائكم .

## معاوية رضي الله عنه يروي قصيدة له

لّما استقام لمعاوية رضي الله عنه أمرْه قدِمَ عليه أبو الطفيل عامر بن واثلة ، فبينما هما آخذانِ في الحديث ، يتجاذبانِ أطرافَه ، دخل عمرو بن العاص رضي الله عنه ونفرٌ معه ، فقال لهم معاوية : أما تعرفون هذا ؟ هذا خليلُ أبي الحسن . ثم قال : يا أبا الطُّفيل ، ما بلغ من حبّك لعليّ ؟

قال : حبُّ أمّ موسى لموسى .

قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟

نكبات قاتمة سوداء ، ويشير إلى عددهم فهم ثمانون ألفاً ، وإلى تأييد الله لهم ، فجبريل عليه السلام هو قائد ألويتهم ، وتكون نتيجة المعركة النصر على جيش أبي الطفيل ، إذْ يقعُ قسمٌ منه في الأسر ، ويُقتل القسم الآخر ، ويكون مصيره إلى النار ، حيث لا يكون شرابه فيها إلا صديد المحروقين فيها ، وهو ما يسيلُ منهم من عَرَق ودُهْن ذائب من أجسادهم .

## إخراج ابن الحنفيَّة من سجن ابن الزبير

لما رجع محمد بن الحنفيّة من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم ، فخرج إليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطفيل عامر بن واثلة ، حتى أتوا سجن عارم ، فكسروه ، وأخرجوه ، فكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسيّر نساء كلِّ منْ خرج لذلك ، فأخرج مصعب نساءهم ، وفيهنّ أمّ الطفيل ، امرأة عامر بن واثلة ، وابنٌ له صغير يقال له يحيى ، فقال أبو الطفيل في ذلك :

إنْ يكُ سيَّرها مُصْعَبٌ ... فإنّي إلى مصعبٍ مذنبْ[1]

أقودُ الكتيبةَ مُسْتَلْئِماً ... كأنّي أخو عُرَّةٍ أجربْ[2]

عليَّ دِلاصٌ تخيَّرتُها ... وفي الكفِّ ذو رونَقٍ مِقْضَبْ[3]

---

[1] الأبيات من المتقارب ، ويجوز فيه الخرم ، وهو أن تأتي التفعيلة الأولى من مطلع القصيدة على ( عُولن ) بدلاً من فعولن .

[2] مستلئم : عليه اللأمة ، وهي الدرع . عُرّة : جرب .

[3] دلاص : درع لينة ملساء . ذو رونق : سيف لمّاع . مقضب : قاطع.

## يمدح ابني العباس رضي الله عنهم :

دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ، وابن الزبير يومئذٍ بمكة ، فقال :

أصبحتَ كما قال الشاعر :

فإنْ تُصِبْكَ من الأيَّامِ جائِحةٌ      لا أَبْكِ منكَ على دنيا ولا دينِ[1]

قال : وما ذاك يا أعرج ؟

قال : هذا عبد الله بن عباس يفقّه الناس ، وعُبيد الله أخوه يطعم الناس ، فما بقيّا لك ؟

فأحفظَه ذلك ، فأرسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع ، فقال له : انطلق إلى ابنيْ عباس فقلْ لهما : أعَمَدْتما إلى رايةٍ ترابيّةٍ[2] قد وضعها الله فنصبْتماها ؟ بدِّدا عنّي جمعَكما ومنْ ضوى[3] إليكما من ضُلاّلِ أهل العراق ، وإلاّ فعلتُ وفعلتْ .

فقال ابن عباس : قل لابن الزبير : يقول لك ابن عبّاس :

ثكلَتْك أمُّك ، والله ما يأتينا من الناس غير رجلين : طالب فقه ، أو طالب فضل ، فأيَّ هذين نمنع ؟

فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول :

---

[1] جائحة : مصيبة .

[2] ترابية : نسبة إلى أبي تراب ، وهو سيّدنا عليّ رضي الله عنه .

[3] ضوى : انحاز .

لا درَّ درُّ الليالي كيف تُضحِكُنا منها خطوبٌ أعاجيب وتُبكِينا[1]

ومثلُ ما تُحدثُ الأيَّام من غِيرٍ يابنَ الزبير عن الدنيا تسلّينا[2]

كنّا نجيء ابن عباسٍ فيُقْبِسُنا علماً ويكسِبُنا أجراً ويهدِينا[3]

ولا يزالُ عبيدُ الله مُتْرعَةً جفانُه مُطعِماً ضيفاً ومِسْكينا[4]

فالبرُّ والدّينُ والدّنيا بدارهما ننالُ منها الذي نبغي إذا شِينا[5]

إنّ النبيّ هو النورُ الذي كُشفتْ به عماياتُ باقينا وماضينا[6]

ورهْطُه عصْمةٌ في ديننا ولهمْ فضلٌ علينا وحقٌّ واجبٌ فينا[7]

ولست -فاعلمهُ- أولى منهم رحِمَاً يابن الزبير ولا أولى به دينا[8]

---

[1] لا درّ درّ الليالي : أسلوب تعجّب سماعي ، يتعجب من تعاقب الخير والشر على الإنسان خلال حياته ، وتقلّبه بين العسر واليسر .

[2] الغيَر : صروف الدهر . في الدنيا يتعاور علينا شدّة ورخاء . ولا يدوم أحدهما

[3] عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، حَبْرُ الأمّة ، من كبار علماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

[4] عبيد الله أخو عبد الله من مشاهير عصره في الجود .

[5] نبغي : نريد . شِينا : شئنا .

[6] عماية : ظلمة ، ضلالة . برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وما أنـزل عليه من نور مبين انزاحتْ عن الناس ظلمات الجاهليّة

[7] وآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم منارةٌ للدّين . وعروةٌ لليقين ، ولهم حقّ المحبة على المسلمين .

[8] وابن الزبير من قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنّ الزبير ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لكنه مع ذلك ليس يأتي في طليعة قرابته ، برأي الشاعر .

فـفـيـمَ تـمـنعهمْ منّا وتمنعنا    منهم وتؤذيهمِ فينا وتؤذينـا [1]
لنْ يـؤتِي اللهُ منْ أجرٍ ببغضِهِمْ    في الدينِ عزّاً ولا في الأرض تمكينا [2]

والأبيات محكَمة الصوغ تنمّ على شاعرية متمكّنة ، ويستعير الإضحاك والإبكاء لليالي ، استعارة مكنية مشخّصة ، وينسب الإحداث للأيام ، وإنما تقع الحوادث فيها ، والمحدِث هو ربُّ الكون سبحانه ، ويسمّى ذلك مجازاً ذا علاقةٍ زمانية . ويجعل العلم نوراً يُقتبس ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، ويكنّي كناية نسبة عن برّهما وورعهما وجودهما بقوله :

فالبرُّ والدّين والدّنيا بدارهما

ويشبّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنور ، فيشترك بذلك مع حسان في قوله :

إنَّ الرسولَ لنورٌ يُستضَاءُ به    مهنَّدٌ من سيوفِ الله مسلولْ

وقافيته سلسة عفوية . وعبارته متماثلة منسابة ، وهو يقابل بين تمنعهم منّا ، وتمنعنا منهم .

## وفـــاتــه

ذعِي عامر بن واثلة إلى مأدبةٍ فغنّت فيها قِينةٌ بأبيات له يرثي فيها ولده طفيلاً ، يقول في تضاعيفها :

خلّى طفيلٌ عليَّ الهمَّ وانشعبا    وهدَّ ذلك رُكني هدَّةً عجبا [3]
وابنيْ سميّة لا أنساهما أبداً    فيمن نسِيتُ وكلٌّ كان لي وصَبا [4]

---

[1] ينكر أن يحجبهم ابن الزبير عن الناس ، ويعدّ ذلك ضرباً من الأذيّة ، لهم ، وحجْباً للخير عن الناس .

[2] ولن ينالَ مبغضهم عزة ، في الأرض ، ولا تمكيناً فيها .

[3] خلّى : ترك . انشعب : مات .

[4] وصب : ألم ، وجع .

فامْلِكْ عزاءكَ إنْ رزءٌ بُلِيتَ بـه فلنْ يردَّ بكاءُ الميتِ ما ذهبا[1]
وليسَ يشفي حزيناً منْ تذكّرهِ إلاّ البكـاء إذا مـا نـاح وانتحبـا
فإذْ سـلكتَ سبيلاً كنتَ سالكَها ولا محالـة أنْ يـأتي الـذي كُتِبـا
فمـا لفظتُـكَ من ريٍّ ولا شِـبَعٍ ولا ظَلِلْتُ بما في العيش مرْتَغِبا

فلما سمع الشاعر أبياته بصوت المغنية جعل ينشج ، ويقول : هاه هاه ، طفيل ، ويبكي ، حتى سقط على وجهه ميّتاً . وكان ذلك سنة مائة للهجرة .

## الاختلاف في مولده

قال حمّاد بن إسحاق : حدّثني أبي قال : حدثني أبو عبد الله الجمحي عن أبيه قال:

---

(1) يدعو نفسه إلى التجلد والتماسك ، صنْع أبي ذؤيب :

وتجلّدي للشّامتين أريهمُ أنّي لريب الدهر لا أتضعضع

ومع أنّ البكاء لا يعيد ميتا إلى حياته ، لكنه يعزّي ويسلّي النفس عن مصابها ، وابن الرومي يردد هذا المعنى فيما بعد في قوله يرثي ولده الأوسط ، مخاطباً عينيه :

بكاؤكما يشفي وإنْ كان لا يُجدي فجودا فقد أودى نظيرُكما عندي

وقال الشريف الرضي في رثاء أمه :

أبـكيـكِ لو نقعَ الغليلَ بكائي وأقول لو ذهبَ المقال بدائي
طـوراً تكاثرني الدموع وتارةً آوي إلى أكْرومتي وحيـائي

بينا[1] فتيةٌ من قريش ببطن محسِّر[2] يتذاكرون الأحاديث ويتناشدون الأشعار إذْ أقبل طُوَيْس وعليه قميص قُوهي[3] وحَبرةٌ[4] قد ارتدى بها ، وهو يخطِرُ في مشيته ، فسلَّم ثم جلس . فقال له القوم : يا أبا عبد المنعم لو غنَّيْتنا . قال نعم ، وكرامةً ، أغنّيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شيعة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وصاحب رايته ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان سيّد قومه وشاعرهم .

قالوا : ومن ذاك يا أبا عبد المنعم فدتْكَ أنفسنا .

قال : ذلك أبو الطفيل عامر بن واثلة . ثم اندفع يغنّي :

أيدعونني شيخاً وقد عشتُ حقبةً    وهنَّ من الأزواج نحوي نوازع

فطرب القوم وقالوا : ما سمعْنا قط غناء أحسن من هذا .

وهذا الخبر ينصّ على أنّه مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، خلافاً لمعظم من ترجموا له ، إذ ذكروا ولادته سنة ٣هـ .

## خاتمة

لا بأس أن أقتضبَ في الخاتمة ما ورد عنه في تهذيب الكمال ، والإصابة ، وأسد الغابة ، فقد ذكرتْ أنّه عامر بن واثلة الليثي ، أبو الطفيل ، البكري ، ويقال : عمرو بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن كنانة ابن خزيمة الليثي المكيّ .

---

(1) بينا : بينما .

(2) محسّر : اسم وادٍ قرب مكة المكرمة .

(3) قوهي : أبيض .

(4) حبرة : نوع من الثياب .

ولد عام أحدٍ ، وأدرك ثماني سنين من حياة رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، رأى النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم في الحجّ ، ونزل الكوفة ، ثم أقام بمكة حتى مات .

روى عن : معاذ بن جبل في الصلاة ودلائل النبوة ، وعمر بن الخطّاب في الصلاة ، وابن عباس في الحج ، وحذيفة بن اليمان في الجهاد والنّفاق ، وعليّ في الضحايا ، وحذيفة بن أسيد الغفاري أبي سريحة في النذور والفتن ، وعبد ا لله بن مسعود قوله في القدر .

روى عنه : أبو الزبير ، والزهري ، والجويري ، وابن أبي حسين ، وعبد الملك بن سعيد ، وقتادة ، ومعروف بن خرّبوذ ، والوليد بن جميع ، ومنصور بن حيّان ، والقسم بن أبي برّة ، وعمرو بن دينار ، وكلثوم بن حبيب ، وفرات القزّاز ، وعبد العزيز بن رفيع .




١٢

إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب



الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

# بسم الله الرحمن الرحيم

## نبذة عنه

زيدُ بن أرقم الخزْرجي الأنصاري : صحابي ، غزا مع النبي صلى ا لله عليه وسلم سبع عشرة غزوةً ، أولها يوم الخندق ، وكان قد تقدم للاشتراك في غزوة أحد ، فرده رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يومئذ لصغر سنه .

له في كتب الحديث سبعون حديثاً . مات سنة ٦٨هـ .

## ترجمته من كتاب الإصابة لابن حجر

## (برقم ٢٨٧٣)

" زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج .

مختلف في كنيته ، قيل أبو عمر . وقيل أبو عامر .

واستُصغِرَ يوم أحد ، وأول مشاهده الخندق ، وقيل المريسيع .

وغزا مع النبي صلى ا لله عليه وسلم سبع عشرة غزوة ، ثَبَتَ ذلك في الصحيح . وله حديث كثير . وروايةٌ أيضاً عن عليّ رضي ا لله عنه .

روى عنه أنس[1] ، وأبو الطفيل[2] ، وأبو عثمان النهدي[3] ، وعبد

---

[1] في الإصابة (الترجمة ٢٦٢ ) : أنس بن أرقم بن زيد بن قيس

[2] أبو الطفيل : عامر بن واثلة ، صحابي ، من صغارهم (٣-١٠٠هـ) .

[3] أبو عثمان النهدي : عبد الرحمن بن مل بن عمرو النهدي القضاعي ، أسلم في عهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ولم يره ، وهو معدود في كبار التابعين بالبصرة .

الرحمن بن أبي ليلى[1] ، وطاوس[2] ، وله قصة في نزول سورة المنافقين ، في الصحيح .

وشهد صفّين مع علي رضي الله عنه . ومات في الكوفة ، أيام المختار[3] سنة ست وستين وقيل سنة ثمان وستين

---

[1] عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار ، وقيل داود ، من التابعين ، وهو والد محمد بن عبد الرحمن القاضي المتوفى سنة ١٤٨ .

[2] المنقول كتابة طاوس بواو واحدة ، ويجوز أن تكتب كما تلفظ ، أي بواوين ، وطاوس بن كيسان الهمداني الخولاني ، أبو عبد الرحمن ، من أكابر التابعين ، تفقهاً في الدين ، ورواية للحديث ، وتقشفاً في العيش ، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك . أصله من الفرس ، ومولده ومنشَؤُه في اليمن . توفي حاجاً بالمزدلفة أو بمنى ، وكان هشام بن عبد الملك حاجا في تلك السنة ، فصلى عليه . وكانت وفاته سنة ١٠٦هـ ، عن ثلاث وسبعين سنة .

[3] المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ( ١-٦٧هـ ) : من زعماء الثائرين على بني أمية ، من أهل الطائف .انتقل منها إلى المدينة مع أبيه في زمن عمر رضي الله عنه ، وتوجه أبوه إلى العراق ، فاستشهد يوم الجسر ، وبقي المختار في المدينة منقطعاً إلى بني هاشم . وتزوج عبد الله بن عمر بن الخطاب أخته صفية بنت أبي عبيد ، ثم كان مع علي رضي الله عنه بالعراق ، وسكن البصرة بعده .

ولما قتل الحسين سنة ٦١هـ انحرف المختار عن عبيد الله بن زياد ، أمير البصرة ، فقبض عليه ابن زياد وجلده وحبسه ، ونفاه بشفاعة ابن عمر إلى الطائف . ولما مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ وقامت دعوة ابن الزبير انضم إليه ، ثم ادّعى له أنه يريد السفر إلى الكوفة ليقنع أهلها بدعوة ابن الزبير ، فأذن له ، فإذا به يدعوهم إلى ابن الحنفية ، وجمع حوله رجالاً قتل بهم من اشترك في قتل الحسين ، وأُشيع عنه ادعاء النبوة ، وأنه كان يتعهد حمامات بيضاء ، ويرسلهنّ ويزعم أنها ملائكة تأتيه بالوحي ، وقتله مصعب بن الزبير حينما كان أميراً للبصرة .

قال ابن إسحاق[1] : حدثني عبد ا لله بن أبي بكر عن بعض قومه عن زيد بن أرقم رضي ا لله عنه قال : كنت يتيماً لعبد ا لله بن رواحة ، فخرج بي معه مُردفي يعني إلى مؤتة ، فذكر الحديث .وهو الذي سمع عبد ا لله بن أبيّ يقول : ليخرجن الأعزُّ منها الأذل ، فأخبر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، فسأل عبد ا لله فأنكر ، فأنزل ا لله تصديق زيد . ثبت ذلك في الصحيحين . وفيه : فقال : إن ا لله قد صدقك يا زيد .

وقال أبو المنهال : سألت البراء عن الصرف فقال : سل زيد بن أرقم ، فإنه خيرٌ مني وأعلم"

## شوق ابن رواحة إلى الشهادة

أخرج ابن إسحاق عن زيد بن أرقم رضي ا لله عنه قال : كنت يتيما لعبد ا لله بن رواحة رضي ا لله عنه في حِجْرِه[2] ، فخرج بي في سفره ذلك مُردِفِي[3] على حقيبة رحله[4] ، فوا لله إنه ليسير ليلتئذٍ سمعته وهوينشد أبياته :

---

[1] وانظر البداية والنهاية ٢٤٣/٤ ، والحلية ١١٩/١ ، ومجمع الزوائد ١٥٨/٦

[2] حجره : بيته

[3] مردفي : جاعلني خلفه على الراحلة

[4] حقيبة الرحل : مؤخرته ، وهو المكان الذي يوضع فيه وعاء الزاد .

| | |
|---|---|
| إذا أدنيتنِي وحملت رحلي | مسيرة أربع بعد الحِساء[1] |
| فشأنكِ أنعمٌ وخلاكِ ذمّ | ولا أُرجعْ إلى أهلي ورائي[2] |
| وجاء المسلمون وغادروني | بأرض الشام مُستنهى الثواء [3] |
| وردك كل ذي نسبٍ قريب | إلى الرحمن منقطع الإخاء[4] |
| هنالك لا أبالي طَلْع بعلٍ | ولا نخل أسافلها رِواء [5] |

---

[1] أدنيتني :قربتني من أرض المعركة . يخاطب ناقته الحساء : جمع حسيّ : وهو ماء يغور في الرمل حتى يجد صخراً ، فإذا بُحث عنه وجد .

[2] شأنك أنعم : ستنعمين مطلقة ، لأني لن أكلفك سفرا بعد ذلك ، فقد عزمت على الموت وعدم الرجوع . وروي : فشأنك فانعمي . خلاكِ ذمّ : سلمت من كل مذمة وعيب . ولا أرجع : جُزم على أن لا ناهية جازمة ، أفادت الدعاء ، وهو ممن لم يسمّ فاعله ، ( مبني للمجهول ) . أو جزم لضرورة الشعر ، وحقه الرفع .

[3] بأرض الشام : مؤتة ، وهي من أرض الأردن والأردن جزء من الشام . مستنهى : مستفعل من النهاية ، أي حيث انتهى مثواه .

[4] يعود بناقته – بعد استشهاده – إخوته وأقاربه ، وقد فرق الموت بينه وبينهم .

[5] لا يهمه بعد مماته ما كان يهتم به إبان حياته ، ويستوي إذ ذاك عنده النخل البعلي ( الذي يشرب بعروقه من الأرض ، مما تدخره من الغيث ) والنخل المروي المسقيّ . وفي البيت إقواء ، لأن رواء مرفوعة على أنها خبر أسافلها ، وسائر الأبيات مكسورة .

قال زيد بن أرقم رضي ا لله عنه : فلما سمعتهن منه بكيت ، فخفقني بالدرة[1] ، وقال : ما عليك يالكع[2] أن يرزقني ا لله الشهادة ، وترجع بين شعبتي الرحل[3] .

## حاجب عمر رضي الله عنهما

كان عمر رضي ا لله عنه يحب أن يجتمع بالمسلمين ، جماعاتٍ وأفراداً ليطلع على أحوالهم ، ويستشيرهم ، ويستنصحهم . وفي إحدى هذه اللقاءات قال لزيد بن أرقم رضي ا لله عنه :انظر أصحاب محمد صلى ا لله عليه وسلم فأذن لهم أول الناس ، ثم القرن[4] الذين يلونهم .

فدخلوا فصفوا قدامه . فنظر فإذا رجل ضخم عليه مقطّعة برود[5] ، فأومأ إليه عمر رضي ا لله عنه فأتاه . فقال عمر : إيه[6] ، ثلاث مرات .فقال الرجل : إيه ، ثلاث مرات

---

(1) خفقه بالدرة : ضربه بعصا مدببة الأعلى المراد أنه عاتبه بهذه الضربة الخفيفة ليذكره بأنه ينبغي عليه أن يغبطه إذا هو استشهد

(2) لكع : كلمة ذم ، والمراد بها هنا ما يقوله المتحابان أحياناً من كلمات تخولهما الخصوصية التي بينهما أن يتبادلا مثلها .

(3) شعبتا الرحل : طرفاه المقدم والمؤخر .

(4) القرن : الجماعة

(5) البُرد : الثوب . مقطعة برود : نصف ثوب ، بلا كمين .

(6) إيه : اسم فعل أمر بمعنى زدني . يطلب عمر رضي ا لله عنه إلى ذلك الرجل أن ينصحه .

فقال عمر : أفّ[1] ، قم . فقام ، فنظر عمر رضي ا لله عنه فإذا الأشعري – رجل قصير ثَبْط [2] – فأومأ إليه ، فأتاه ، فقال عمر : إيه . فقال الأشعري : يا أمير المؤمنين افتح حديثاً فنحدثك . فقال عمر : أفّ ، قم ، فإنه لن ينفعك راعي ضأن[3] . فنظر ،فإذا رجل أبيض ،خفيف الجسم ، فأومأ إليه ، فأتاه ، فقال عمر : إيه , فوثب ، فحمد ا لله ، وأثنى عليه ، ووعظ با لله ، ثم قال : " إنك وليت أمر هذه الأمة ، فاتق ا لله فيما وليت من أمر هذه الأمة وأهل رعيتك في نفسك خاصة ، فإنك ، محاسب ومسؤول ، وإنما أنت أمين ، وعليك أن تؤدي ما عليك من الأمانة ، فتعطى أجرك على قدر عملك " .

فقال : ما صدقني رجل منذ استُخلفت غيرك . من أنت ؟ قال : أنا ربيع بن زياد . فقال : أخو المهاجر بن زياد ؟ قال : نعم .

## زهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج البزار عن زيد بن أرقم رضي ا لله عنه قال : كنا مع أبي بكر رضي ا لله عنه فاستسقى ، فأُتي بماء وعسل ، فلما وضعه على يده بكى وانتحب حتى ظننا أنّ به شيئاً ، ولا نسأله عن شيء . فلما فرغ قلنا : يا

---

[1] أف : اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر . امتعض لأنه سكت ولم ينصحه .

[2] ثبط :ثقيل ، بطيء .

[3] يقول عمر رضي ا لله عنه : أنا راعي غنم ، فماذا تنتظر مني أن أنصحك ؟ وهذا تواضع من عمر رضي ا لله عنه ، وكان يريد أن يسمع من غيره ، أما هو فله في مواضع أخرى مواعظ وأوامر وتوجيهات عظيمة النفع .

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما حملك على البكاء ؟ قال : بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ، ولا أرى شيئاً فقلت : يا رسول الله ما الذي أراك تدفع عن نفسك ، ولا أرى شيئاً . قال : الدنيا ، تطوّلت لي ، فقلت : إليكِ عني[1] .فقالت : أما إنك لست بمدركي .

قال أبو بكر رضي الله عنه : فشقّ ذلك عليّ ، وخشيت أن أكون خالفت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولحقتني الدنيا .

## إكرام آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال حصين بن سبرة لزيد بن أرقم رضي الله عنهما : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصلّيت خلفه ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال : أما

[1] إليك عني : تنحي عني .

بعد ، ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيَ رسولُ ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب ا لله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب ا لله ، واستمسكوا به " فحث على كتاب ا لله ورغب فيه ، ثم قال : " وأهل بيتي أذكّركم ا لله في أهل بيتي ، أذكّركم ا لله في أهل بيتي " فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرم الصَّدَقة بعده قال : ومن هم ؟

قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس .

## الرسول صلى الله عليه وسلم يعوده في مرضه

أخرج أبو داود عن زيد بن أرقم رضي ا لله عنه قال : عادني رسول ا لله صلى ا لله عيه وسلم من وجع كان بعيني .

## حلمه صلى الله عليه وسلم على يهودي سحره

أخرج أحمد عن زيد بن أرقم رضي ا لله عنه قال : سحر النبيَّ صلى ا لله عليه وسلم رجل من اليهود ، فاشتكى لذلك أياماً ، فجاءه جبريل عليه السلام فقال : إن رجلاً من اليهود سحرك ، عقد لك عقداً في بئر كذا وكذا ، فأرسل إليها من يجيء بها فبعث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم علياً رضي ا لله عنه ، فاستخرجها ، فجاءه بها ، فحللها فقام رسول ا لله

صلى ا لله عليه وسلم كأنما أنشط من عقال [1] .فما ذكر ذلك لليهـوديّ ولا رآه في وجهه[2] حتى مات .

## صبره على فقد بصره

أخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٧٨ ) عن زيد بـن أرقـم رضـي ا لله عنه قال: رمدت عيني فعادني النبي صلى ا لله عليه وسلم ثم قال : يا زيد لو أنّ عينك لما بها[3] كيف كنت تصنع ؟ قال : كنت أصبر وأحتسب . قال : لوأن عينك لما بها ثم صبرت واحتسبتَ كان ثوابك الجنة " .

ورواية أحمد بـن حنبـل : " يـا زيـد لـو كـان بصـرك لمـا بـه وصـبرت واحتسبت لتلقينَّ ا لله عز وجل ليس عليك ذنب " .

وعند أبي يعلى وابن عساكر : " إذاً تدخل الجنة بغير حساب "

وأخرج الطبراني في الكبير عن زيد رضي ا لله عنه نحوه ، وقال : فعمـي بعـد ما مات النبي صلى ا لله عليه وسلم ، ثم رد ا لله عز وجل إليه بصره ثم مـات رحمه ا لله .

---

[1] أنشط من عقال : فك من رباط

[2] لم يذكر النبي صلى ا لله عليه وسلم ذلك لليهودي ، ولم يكـن وجهـه يتغـير إذا رآه بسبب صنعه معه

[3] أي ذَهبتْ .

# ورع أبي بكر رضي الله عنه

اخرج أبو نعيم في الحلية (٣١/١) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مملوك يُغِلُّ عليه ، فأتاه ليلة بطعام ، فتناول منه لقمةً . فقال له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ، ولم تسألني الليلة ؟

قال : حملني على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا ؟ قال : مررت بقوم في الجاهلية ، فرقيت لهم ، فوعدوني ، فلما أن كان اليوم مررت بهم ، فإذا عرسٌ لهم فأعطوني .

قال : إن كدت أن تهلكني . فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ حتى رمى بها .

فقيل له : يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ قال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به " .

## فضل لا إله إلا الله

أخرج الطبراني في الأوسط عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة .

قيل : وما إخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عن محارم الله[1]

## من دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة

أخرج أبو داود ( ٣٥٨/٢ ) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر صلاته : اللهم ربنا ورب كل شيء ، أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك . اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك . اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة . اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصاً لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة ، يا ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب . الله أكبر : الأكبر . الله نور السموات والأرض . الله أكبر : الأكبر . حسبي الله ونعم الوكيل . الله أكبر الأكبر .

---

[1] إذا حلّ وقت الصلاة وهو يتاجر سمع لا إله إلا الله ترك التجارة . وإن ألمت به شهوة أو مسه طائف من الشيطان عصاهما ، لأنه لا يطيع إلا الله ..

## الاستعاذة

عن زيد بن أرقم رضي ا لله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول ؛ كان يقول : " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل ، والهم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها " .

## رجل الاستخبارات الإسلامية

لم يكن خلال الفترة المكية منافقون ، لأن المسلمين كانوا في مرحلة استضعاف ، فكان أعداؤهم يضطهدونهم أو يذمونهم أو يشتمونهم بصراحة بل بوقاحة . فلما انتصر الإسلام وصار لأهله دولة وكيان ، لم يعد أعداء الإسلام –داخل المجتمع الإسلامي – أن يبدوا ما يستعر في قلوبهم من غل ، وضغينة ، فكتموه ، وصاروا ينفثون دخانه في الخفاء .

لقد نزل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بعد غزوة بـني المصطلـق - التي وقعت سنة ست للهجرة – على ماء المريسيع ، وجعل النـاس يسقون ، فتزاحم جهجاه بن مسعود الغفاري ، غلام عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه ، وسنان بـن وبـر الجهـني ، علـى المـاء ، فـاقتتلا ، فصـرخ الجهـني : يـا معشـر الأنصار ، وصرخ جهجاه : يا معشر المهاجرين . فغضب عبد ا لله بن أبي بن سلول ، وكان عنده رهط من قومه ، فيهـم زيـد بـن أرقـم ، غـلامٌ حـدثٌ ، فقـال : أوَ قـد فعلوهـا ؟ قـد نافرونـا وكاثرونـا في بلادنـا ، وا لله مـا أعدنـا وجلابيب قريش [1] إلا كما قال الأول : سمِّن كلبك يأكلك ، أما وا لله لئـن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم : أحللتموهم بلادكم ، وقـاسمتموهم أموالكـم ، أمـا وا لله لـو أمسـكتم عنهـم مـا بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم .

فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فمشى به إلى رسول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم ، فأخبره الخبر . وكان عنده عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه ، فقـال : يا رسول ا لله مر به عبّاد بن بشر فليقتله . فقال رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم ، وهو الحليم الرشيد ، : فكيف يـا عمـر إذا تحـدث النـاس أن محمـداً يقتل أصحابه ؟ لا ولكن أذّن بالرحيل .

---

[1] الجلابيب : لقب أطلقه المنافقون على المهاجرين .

وعلم ابن أبيّ أن زيد بن أرقم بلّغ النبي صلى ا لله عليه وسلم مقاله ، فأتى النبي صلى ا لله عليه وسلم ، وحلف با لله ما قال ولاتكلم بذلك ، فقال رجل ممن حضر من الأنصار : يا رسول ا لله عسى أن يكون الغلام ( زيد بن أرقم ) قد أوهم في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، فنزل قول ا لله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول ا لله ، وا لله يعلم إنك لرسوله ، وا لله يشهد إن المنافقين الكاذبون اتخذوا أيمانهم جُنّة فصدوا عن سبيل ا لله ، إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ .

إلى آخر سورة المنافقين ، وآياتها إحدى عشرة آية .

# فجر الهدى والإيمان

# مروان بن الحكم

أطفال حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم




إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب



الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

# بسم الله الرحمن الرحيم

## سيرته في سطور

مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو عبد الملك ، خليفةٌ أموي ، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص ، وإليه ينسب بنو مروان ودولتهم المروانية .

ولد بمكة في السنة الثانية للهجرة ، ونشأ بالطائف ، وسكن المدينة . فلما كانت أيام عثمان رضي الله عنه جعله في خاصته ، واتخذه كاتباً له . ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم ، يطالبون بدمه .

وقاتل مروان في وقعة الجمل قتالاً شديداً ، وانهزم أصحابه فتوارى ، وشهد صفين مع معاوية . ثم أمّنه علي ، فأتاه وبايعه ، وانصرف إلى المدينة ، فأقام إلى أن وَلِيَ معاوية الخلافة ، فولاه المدينة ( سنة ٤٢ -٤٩هـ ) وأخرجه عبد الله بن الزبير ، فسكن الشام .

ولما ولي يزيد بن معاوية الخلافة وثب أهل المدينة على من فيها من بني أمية ، فأجلوهم إلى الشام ، وكان فيهم مروان . ثم عاد إلى المدينة ، وحدثت فتن كان له ضلع فيها ، وانتقل إلى الشام مدة ، ثم سكن تدمر .

ومات يزيد بن معاوية ، وتولّى ابنه معاوية بن يزيد ، ثمّ اعتزل معاوية الثاني ( ابن يزيد ) الخلافة ، وكان مروان قد أسنّ ، فرحل إلى الجابية في شمالي حوران ، ودعا إلى نفسه ، فبايعه أهل الأردن ( سنة ٦٤ هـ ) ، ودخل الشام فأحسن تدبيرها ، وخرج إلى مصر ، وقد فشت في أهلها البيعة لابن

الزبير . فصالحوا مروان ، فولّى عليهم ابنه عبـد الملـك ، وعـاد إلى دمشـق ، وتوفّي فيها بالطاعون سنة خمس وستين ، ومدة حكمه تسعة أشهر ونيّف .
وهو أول من ضرب الدنانير الشامية ، وكتـب عليهـا "قـل هـو ا لله أحـد " ، وكان طويلاً مديد القامة ، قد نقش على خاتمه " العزة لله " . وله أعقـاب في صعيد مصر ، وفي قرية دابق ، شمالي حلب .وأمه آمنة بنت علقمة بـن أميـة . وكانت تكنّى أم عثمان .

## بـــنـــوه

ولد لمروان ثلاثة عشر ولداً من ستّ نساء . عبـد الملـك ، وبـه كـان يكنى ، ومعاوية وأم عمرو ، وأمهم عائشة بنت معاوية بـن المغـيرة الأمويـة . وعبد العزيز بن مروان وأم عثمان وأمهما ليلى بنت زبان الكلبية . وبشر بن مروان ، وعبد الرحمن ، وأمهما قُطيّة بنت بشر بن عامر . وأبان بن مـروان ، وعبيد ا لله ، وعبد ا لله . وأيوب وعثمان وداود ورملة ، وأمهم أم أبان بنـت عثمان بن عفان . وعمرو بن مروان ، وأم عمرو ، وأمهما زينـب بنـت أبـي سلمة بن عبد الأسد . ومحمد بن مروان ، وأمه زينب أم ولد .

## تقريب سيدنا عثمان رضي الله عنه له

قال ابن سـعد في الطبقـات الكـبرى : " قُبِـضَ رسـول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم ومروان بن الحكم ابن ثماني سنين ، فلم يزل مع أبيه بالمدينة حتـى مات أبوه الحكم بن أبي العاص في خلافة عثمان بـن عفـان رضـي ا لله عنـه .

فلم يزل مروان مع حميه[1] وابن عمه عثمان رضي الله عنه ، وكان مروان كاتباً له ، وكان الناس ينقمون على عثمان تقريبه مروان وطاعته له ، ويرون أن كثيراً مما ينسب إلى عثمان لم يأمر به ، وأن ذلك عن رأي مروان دون عثمان . فكان الناس قد شنفوا[2] لعثمان لما كان يصنع بمروان ويقربه ، وكان مروان يحمله على أصحابه وعلى الناس ، ويبلغه ما يتكلمون فيه ويهددونه به ، ويريه أنه يتقرب بذلك إليه . وكان عثمان رضي الله عنه رجلاً كريماً حيّياً سليماً ، فكان يصدقه في بعض ذلك ، ويرد عليه بعضاً . وينازع مروان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه فيردّه عن ذلك ويزبره[3] . فلماّ خصِرَ عثمان كان مروان يقاتل دونه أشدّ القتال[4] .

## إصابة مروان وهويدافع عن الخليفة

عن أبي حفصة مولى مروان بن الحكم رضي الله عنه قال : خرج مروان بن الحكم يومئذٍ( يوم الدار ، حين هوجم عثمان رضي الله عنه ) وهو يرتجز ، ويقول :من يبارز ؟ فبرز إليه عروة بن شييم بن البيّاع الليثي ، فضرب مروان على قفاه بالسيف[5] . فخر مروان لوجهه . فقام إليه عُبيد ابن رفاعة الزّرقي بسكين معه ليقطع رأسه ، فقامت إليه أمه التي أرضعته،

---

[1] حميه : كان عثمان رضي الله عنه أبا " أم أبان " زوج مروان .

[2] شنفوا له : تنكّروا له .

[3] يزبره : يزجره ، يكفّه .

[4] الطبقات الكبرى ٣٦/٥ .

[5] ضرب ابن البياع عِلباء مروان ، وصَلَمَ أذنه . والعلباء : العصبُ الممتد بين العنق وأعلى الكتف .

وهي فاطمة الثقفيّة ، فقالت : إن كنت تريد قتله فقد قتلته ، فما تصنع بلحمه أن تبضّعه ؟ فاستحيا عبيد بن رفاعة منها فتركه .

## بعد مقتل عثمان رضي الله عنه

لّما قُتِلَ عثمان رضي ا لله عنه سار طلحة والزبير وعائشة رضي ا لله عنهم إلى البصرة يطلبون بدم عثمان ، وخرج معهم مروان بن الحكم ، فقاتل يومئذ قتالاً شديداً ، حتى ارتُثّ[1] ، فحُمل إلى بيت امرأة من عنزة ، فداووه ، وقاموا عليه .

قال ابن سعد : وانهزم أصحاب الجمل ، وتوارى مروان حتى أُخذ له الأمان من علي بن أبي طالب ، فأمّنه . فقال مروان : ما تقرني نفسي حتى آتيه فأبايعه ، فأتاه فبايعه . ثم انصرف مروان بن الحكم إلى المدينة فلم يزل فيها حتى ولي معاويَةبن أبي سفيان الخلافة ، فولّى مروان بن الحكم المدينة سنة اثنتين وأربعين ، فمكث بضع سنين ، ثم عزله ، ثم ولّاه المدينة ثانية ، فمكث أيضاً بضع سنين ثم عزله . وكان مروان إذا غاب عن المدينة خلال إمارته لها ينيب عنه أبا هريرة رضي ا لله عنهما .

ولّما وثب أهل المدينة أيام الحرة[2] على بني أمية أخرجوا عثمان بن محمد ، والي يزيد على المدينة ، كما أخرجوا بني أمية ، من المدينة ، فأجلوهم عنها ، وفيهم مروان بن الحكم ، فلما استقبل المهجّرون النازحون مسلم بن عقبة ، أخبره مروان عن أحوال المدينة ، ورجع معه حتى ظفر مسلم على

---

[1] ارتث : أثخن جراحا غير أنه لم يمت ، وإنما أغمي عليه وفيه رمق .

[2] وقعة الحرة جرت بين مسلم بن عقبة قائد يزيد ، وبين أهل المدينة ، وكان الظفر فيها لمسلم بن عقبة وجيشه .

ثوارها . فكتب مسلم بن عقبة ليزيد بن معاوية عن دور مروان في مؤازرته ، فلمّا ذهب مروان إلى الشام قدم على يزيد ، فشكر له ما صنعه مع قائده ، وقرّبه وأدناه .

## معاوية الثاني بن يزيد

بقي مروان في الشام حتى مات يزيد بن معاوية ، وقد كان عقد لابنه معاوية الثاني بالعهد بعده ، فبايع له الناس ، وأتته بيعة الآفاق إلا ما كان من ابن الزبير ، وأهل مكة . فولي ثلاثة أشهر ، ويقال أربعين ليلة ، ولم يزل في البيت لم يخرج إلى الناس ؛ كان مريضاً ، فكان يأمر الضحاك بن قيس الفهري[1] يصلي بالناس بدمشق ، فلما ثقل المرض بمعاوية بن يزيد قيل له : لو عهدت إلى رجلٍ عهداً واستخلفت خليفة . فقال : وا لله ما نفعتني حياً فأتقلدها ميتاً ، وإن كان خيراً فقد استكثر منه آل أبي سفيان . لا تذهب بنو أمية بحلاوتها وأتقلد مرارتها ، وا لله لا يسألني ا لله عن ذلك أبداً ، ولكن إذا

[1] هو سيد بني فهر في عصره ، وأحد الولاة الشجعان ، شهد فتح دمشق ، وسكنها ، وشهد صفين مع معاوية ، وولاه معاوية رضي ا لله عنه على الكوفة سنة ٥٣ ، بعد موت زياد بن أبيه ، ثم ولاه دمشق . وكان مقدماً في عهد يزيد ، فلما جاء معاوية الثاني كان الضحاك هو الذي يصلي بالناس ، ومات معاوية الثاني ، فصار الضحاك يدعو لابن الزبير ، ولم يبايع مروان بن الحكم عندما نودي به خليفة في دمشق ، فقاتله مروان ، وقتله سنة ٦٤هـ ، في مرج راهط .

مت فليصل عليَّ الوليد بن عتبة ، وليصلِّ بالناس الضحاك بن قيس ، حتى يختار الناس لأنفسهم ، ويقوم بالخلافة قائم .

فلما مات صلى عليه الوليد ، وقام بأمر الناس الضحاك بن قيس .

## انتشار دعوة ابن الزبير

بموت معاوية الثاني أخذت دعوة ابن الزبير تتفشى ، وصار يبدو للعيان أنها هي الغالبة ، وأنّ كل الأمصار سوف تبايع ابن الزبير رضي الله عنهما . فقد والاه النعمان بن بشير رضي الله عنه والي حمص ، وزفر بن الحارث صاحب قنسرين ، والضحاك بن قيس في دمشق ، وكتب ابن الزبير إلى الضحاك يعهد إليه ولاية الشام .

## استخلاف مروان بن الحكم

لما رأى مروان بن الحكم رضي الله عنه مبايعة أمراء الأجناد لابن الزبير ، خرج يريد ابن الزبير بمكة ليبايعه ، وليأخذ منه أماناً لبني أمية . وخرج معه عمرو بن سعيد بن العاص .

فلما كانوا بأذرعات ( درعا ) لقيهم عبيد الله بن زياد مقبلاً من العراق . فقال لمروان : أين تريد ؟ فأخبره . فقال : سبحان الله، أرضيت لنفسك بهذا ، تبايع لأبي خبيب[1] وأنت سيد بني عبد مناف ! والله لأنت أولى بها منه . فقال له مروان : فما الرأي ؟

---

[1] أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .

قال : أن ترجع ، وتدعو إلى نفسك ، وأنا أكفيك قريشاً ومواليها ، ولا يخالفك منهم أحد .

فقال عمرو بن سعيد : صدق عبيد الله ، إنك لجذم قريش[1] وشيخها وسيدها ، وما ينظر الناس إلا إلى هذا الغلام خالد بن يزيد بن معاوية[2] ؛ فتزوجْ أمّه ، فيكون في حِجرك[3] ، وادع إلى نفسك ، فأنا أكفيك اليمانية ، فإنهم لا يخالفونني ، على أن تبايع لي من بعدك .

قال : نعم .

فرجع مروان وعمرو بن سعيد ومن معهما ، وقدم عبيد الله بن زياد دمشق في يوم جمعة ، فدخل المسجد فصلّى ، ثم خرج ، فنزل باب الفراديس ، وجعل يركب كل يوم إلى الضحاك فيسلم عليه ، ثم يرجع إلى منزله ، فقال له يوماً –وكان عبيد الله ذا دهاء مثل أبيه زياد–: يا أبا أنيس ، العجب لك وأنت شيخ قريش تدعو لابن الزبير ، وتدع نفسك ، وأنت أرضى عند الناس منه . فادعُ إلى نفسك .فدعا إلى نفسه ثلاثة أيام ، فقال له الناس : أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل ( يريدون ابن الزبير ) ، ثم تدعو إلى خلعه من غير حدثٍ أحدثه ! فلما رأى ذلك عاد إلى الدعاء لابن الزبير . فأفسده ذلك عند الناس ، وغيّر قلوبهم عليه .

---

[1] جذم قريش : أصلها .

[2] خالد بن يزيد ، أخو معاوية الثاني .

[3] حجرك : بيتك .

. فقال له عبيد ا لله – ومكر

به – : من أراد ما تريد لم ينزل المدائن والحصون ، فاخرج عن دمشق ، واضمم إليك الأجناد .

فخرج الضحاك من دمشق . ونزل مرج راهط . وبقي عبيد ا لله بدمشق ، ومروان وبنو أمية بتدمر ، وخالد وعبد ا لله ولدا يزيد بن معاوية بالجابية عند خالهما حسّان بن مالك . وكتب عبيد ا لله إلى مروان : ان ادع الناس إلى بيعتك ، واكتب إلى حسان بن مالك فليأتك ، ثم سِر إلى الضحاك ، فقد أصحر لك .

فدعا مروان بني أمية ومواليهم فبايعوه ، وتزوج أم خالد بن يزيد ، وكتب إلى حسان بن مالك يدعوه أن يبايع له ، فأبى .

وعلم عبيد ا لله بن يزيد ، بذلك ، فقال لمروان : اخرج إليه فيمن معك من بني أمية . فخرج إليه مروان ومعه بنو أمية ، وحسان في الجابية ، والناس فيها مختلفون ، فدعاهم مروان إلى البيعة . فقال لهم حسان بن مالك : وا لله لئن بايعتم مروان ، ليحسُدنّكم علاقة سوط ، وشراك نعل ، وظلّ شجرة ، إن مروان وآل مروان أهل بيت من قيس . يريد أن مروان أبو عشرة ، وأخو عشرة ، فإن بايعتم له كنتم عبيداً لهم ، فأطيعوني وبايعوا خالد بن يزيد .

فقال رَوْحُ بن زنباع : بايعوا الكبير ، واستشبّوا الصغير .

فقال حسان بن مالك لخالد : يابن أختي ، هوايَ فيك ، وقد أباك الناس للحداثة ، ومروان أحب إليهم منك ومن ابن الزبير .

قال : بل عجَزْت .

قال : كلا .

فبايع حسان وأهل الأردن لمروان على ألا يبايع مروان لأحد إلا لخالد ابن يزيد ، ولخالد إمرة حمص ، ولعمرو بن سعيد إمرة دمشق وكانت بيعة مروان بالجابية في منتصف ذي القعدة لعام أربعة وستين . وقال مروان : إن يرد الله أن يتمم لي خلافة لا يمنعنيها أحد من خلقه .

## مقتل الضحاك

امتنع الضحاك بن قيس في مرج راهط عن مبايعة مروان ، وجمع أنصاره حوله ، فكانوا ثلاثين ألفاً ، فسار إليهم مروان ، وعلى ميمنته عبيد الله بن زياد ، وعلى ميسرته عمرو بن سعيد ، واقتتل الفريقان عشرين يوماً ، كان الظفر في ختامها لمروان ، وقتل الضحاك .

## موت مروان

كان من المنتظر أن يجعل مروان ابنَ زوجته خالد بن يزيد وليَّ العهد ، لكنه آثر ولديه عبد الملك وعبد العزيز ، فعقد لهما بالخلافة من بعده ، وحرم خالداً ماكان وعده من قبل ، وشرطه عليه حسان بن مالك ، خال خالد ، عند بيعة مروان بالجابية . وكأن مروان أراد أن يقل من شأن خالد عند الناس لئلا يتعلق به أحد تعلقه بخليفة مُرتقَب ، وكان مروان إذا دخل عليه خالد أجلسه معه على سريره ، فدخل عليه يوماً ، فذهب ليجلس مجلسه الذي كان يجلسه ، فقال له مروان : تنح يابن رطبة الاست ، وا لله ما وجدتْ لك عقلاَ .

فانصرف خالد وقتئذ مكسوفاً مغضباً حنِقاً ، ودخل على أمه -وهي بنت أبي هاشم زوجة مروان بن الحكم - وقال لها : فضحتني ، وقصرت بي ، ونكّست برأسي ، ووضعت أمري

قالت : وما ذاك ؟

قال : تزوجتِ هذا الرجل ، فصنع بي كذا وكذا . وأخبرها بما قال مروان .

فقالت له أمه - وقد سولت لها نفسُها أمراً - : لا يسمعْ هذا منك أحدٌ ، ولا يعلم مروان أنك أخبرتني بشيء من ذلك ، وادخل عليّ كما

كنت تدخل ، واطوِ هذا الأمر حتى ترى عاقبته ؛ فإني سأكفيكَهُ وأنتصر لك منه . فسكت خالد وخرج إلى منزله .

وأقبل مروان فدخل على أمّ خالد بنت أبي هاشم - زوجته - فقال لها : ما قال لك خالد ما قلت له اليوم ، وما حدثك به عني ؟

قالت : ما حدثني بشيء ، ولا قال لي .

فقال : ألم يشكُني إليك ، ويذكر تقصيري به ، وما كلمته به ؟

فقالت : يا أمير المؤمنين ، أنت أجلُّ في عين خالد ، وهو أشد لك تعظيماً من أن يحكي عنك شيئاً ، أو يجد[1] من شيء تقوله ، وإنما أنت بمنزلة الوالد له .

فاطمأن مروان ، وظن أن الأمر على ما حكتْ له ، وأنّها قد صدقت .

وصارت تدبّر مع جواريها شيئاً في الخفاء ، يؤزّهن ما جُبِلَ عليه معظم بنات حواء من غدر ومكر ، وقصر عقل ، وتحكم الهوى ، إلا قليلا منهنّ .

وبينما كان مروان نائماً في إحدى المرات في قيلولة له ، وثبت هي وجواريها ، فغلّقن الأبواب على مروان ، ثم عمدتْ إلى وسادة فوضعتها على وجهه ، فلم تزل هي وجواريها يَغْمِمْنه حتى مات .

---

(1) يجد : يغضب

ثم قامت فشقت عليه جيبها ، وأمرت جواريها وخدمها فشققن وصِحن عليه ، وقلن : مات أمير المؤمنين فجأة وكان ذلك في هلال رمضان سنة خمس وستين .

ومات الذي أشرف على الموت من قبل مرتين ، يوم الدار ، ويوم الجمل ، وعجزت جيوش الضحاك أن تصل إليه ، والذي غير مجرى التاريخ ، إذ لولا مبايعة أهل الجابية له لكان الخليفةَ هو ابن الزبير ، ألم يبايعه أهل الحجاز ، والعراق ، ومصر ، وأمراء الشام ؟

نجا مروان من كل المخاطر من قبل ، وهولا يدري أن منتهاه على يد امرأته ، وأنه من مأمنه يُؤتى الحذِر[1] .

## الشام بعد مروان

بايع أهل الشام بعد مروان ولدَه عبد الملك ، فكانت الشام ومصر في يد عبد الملك ، كما كانتا في يد أبيه ، وكان العراق والحجاز في يد ابن الزبير . ودامت الفتنة بينهما سبع سنين ، انتهت بمقتل ابن الزبير بمكة في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين .

---

[1] وتقدم خبر آخر أن موته إنما كان بمرض الطاعون .

## إجماع أهل المدينة

كان مروان رضي ا لله عنه في ولايته على المدينة يجمع أصحاب رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يستشيرهم ، ويعمل بما يُجمعون له عليه .وكان قد جمع الصِّيعان[1] فعاير بينها حتى أخذ أعدلها فأمر أن يُكال به . فقيل صاع مروان وليست بصاع مروان ، وإنما هي صاع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ولكن مروان عاير بينها حتى قام الكيل على أعدلها .

## موقف أيمن بن خريم رضي الله عنهما

لما قاتل مروان بن الحكم الضحاك بن قيس أرسل مروان إلى أيمن بن خريم الأسدي رضي ا لله عنهما ، فقال : إنّا نحب أن تقاتل معنا .

فقال أيمن : إن أبي وعمي شهدا بدراً فعهدا إليَّ ألا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا ا لله فإن جئتني ببراءة من النار قاتلت معك .

فقال : اذهب ، ووقع فيه ، فقال أيمن :

ولستُ مقاتلاً رجلاً يصلّي ... على سلطانِ آخر من قريش
أقاتل مسلماً في غير شيءٍ ... فليس بنافعي ما عشتُ عيشي
له سلطانه وعليّ إثمي ... معاذ الله من جهل وطيش

---

[1] الصيعان : جمع صاع ، وهونوع من المكاييل .

# خـــاتـــمـــة

مروان بن الحكم بن أبي العاص (٢–٦٥ هـ) القرشي الأموي ، أبو عبد الملك ، وابن عم عثمان رضي الله عنه ، وصهره ، وكاتبه في خلافته . ولد في السنة الثانية للهجرة ، وكان حين فُتحت مكة ، وفي حجة الوداع مميزاً ، ومن الثابت أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم[1] وهو طفل صغير مميز . وأرسل [2] عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عن غير واحد من الصحابة منهم عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الأسود وبسرة بنت صفوان رضوان الله عليهم .

روى عنه سهل بن سعد ، وابنه عبد الملك ، وعلي بن الحسين ، وعروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب وابن عتبة . وكان يعد في الفقهاء .

كان مروان من المتعصبين لعثمان رضي الله عنهما ، وشهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها ، وصفين مع معاوية رضي الله عنه ، وكان أمير المدينة المنورة ، ثم خليفة المسلمين .

وهو أول من ضرب الدنانير الشامية التي يباع الدينار منها بخمسين ، وكتب عليها قل هو الله أحد .

---

[1] الإصابة لابن حجر ، الترجمة ( ٨٣١٨ ) .

[2] المرسل ( في مصطلح الحديث ) ما سقط من إسناده الصحابي ، كأن يقول التابعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يذكر الصحابي الذي أخذه عنه .




١٤

إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود




منشورات

دار القلم العربي بحلب





الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب | ٧٨ | فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١،

# بسم الله الرحمن الرحيم

## نبذة عنه

هو عمير بن سعد بن عبيد الأوسي الأنصاري : صحابي من الولاة ، الزّهّاد ، شهد فتوح الشام ، واستعمله عمر رضي الله عنه على حمص . فأقام سنة ، ودعاه إلى المدينة فجاءها ، فأراد أمير المؤمنين إعادته ، فأبى . ومات في أيامه . وقيل عاش إلى خلافة معاوية وكان عمر رضي الله عنه يقول : وددت أن لي رجالاً مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين . وكان ينعته بأنه نسيج وحده .

وقال ابن عمر رضي الله عنهما لعبد الرحمن بن عمير بن سعد : ما كان بالشام أفضل من أبيك .وكان عمير يتيماً في حجر الجلاس بن سُويد ، زوج أمه . فوقع الجلاس في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنقل كلامه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله عز وجل في ذلك قرآناً ، وكان أن تاب الجلاس ، وكان يُثني على ما صنع عمير .

روى عن عمير رضي الله عنه ابنه عبد الرحمن ، وراشد بن سعد ، وحبيب بن عبيد .

## يتمه وكفالة الجلاس له

كان عمير بن سعد الأنصاري غضَّ العود عندما توفي أبوه عبيد الأوسي ، وقد تزوجت أمه من رجل أوسي آخر ، مبسوط الرزق ، يُدعى الجلاس بن سويد ، فكفل عميراً وغمره بحنانه ، وعامله معاملة الوالد لولده ، وأحبه عمير محبة الفتى أباه .

## إسلامهما

ومنذ مجيء مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة كانت دعوة الإسلام تنتشر ، والإقبال عليه يزداد ، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إليها غدت معقل الدعوة الإسلامية وعاصمة الدولة الإسلامية الناشئة .

وصار يتواتر إلى آذان الناس آياتُ الله تبارك وتعالى وهَدْي نبيه صلى الله عليه وسلم . وتناهى صداها إلى سمع الجلاس وربيبه ، فآمنا ، واستيقنا . ولم يكن عمير بن سعد رضي الله عنه يزيد على عشر سنين عندما أسلم أو كان بحدودها . وقد أحب صلاة الجماعة خلف النبي صلى الله عليه وسلم فواظب عليها .

# الرُّوم يتجهزون لحرب المسلمين

ضاق الروم بالدَّعوة المظفرة ذرعاً ، فلم يروها تقتصر على المدينة المنورة ، ولا مكة وعلموا من سرعة تفشيها ، أنها واصلة إليهم لا محالة .

وكان حكام الدولة البزنطية الذين كانوا يغترون بأنهم هم ودولة الفرس أكبر دول العالم ، كانوا يسألون من يفد عليهم من مشركي العرب عن صفات الرسول صلى ا لله عليه وسلم وأحوال الدعوة ، فيتلقون منهم أجوبة لا تزيدهم عن مستقبلهم في الملك إلا قلقاً ، وهو قلق يتنامى يوماً بعد يوم إذا ما ترامى إلى أسماعهم بعض ما كان يردده الثقات من أحبارهم عن بعثة خاتم المرسلين ، وشمول دعوته للعالمين . من أجل ذلك تجهز الروم لغزو المسلمين .

# إعلان النفير في دولة الإسلام

كان النبي صلى ا لله عليه وسلم إذا أراد أن يغزو كتم وِجْهةَ غزوه لأسباب اقتضتْها أوضاع الحرب ، وهي أسباب كشفت الأيام أنها جديرة أن تْراعى ، وتُدارى ، وأبسط دليل وأقل دليل على ذلك أن قائدَ الجيش إذا غزا قوماً وفي جيشه طائفة منهم ، فإنه لا يأمن أن تراسل تلك الطائفةُ ذوي قرابتها لئلا يْؤخذوا على غِرة ، وبذلك تَحول رحمتُهم لأقاربهم إفشاءً لأسرار الجيش ، ومهلكة له .

بيد أن النبي صلى الله عليه وسلم استنفر المسلمين ، وحدد لهم أنه سوف يغزو تبوك البعيدة جداً عن المدينة المنورة ، والتي يقوم على حمايتها أضخمُ جيش في العالم آنذاك ، إنه جيشُ الدولة البيزنطية التي كانت تسيطر على معظم البلاد المشرفة على البحر الأبيض المتوسط . ولم يكن يضاهيها في العالم إلا قوة الفرس .

شُقةٌ بعيدة ، وعدو جبار ، وليس بين القوتين تكافؤٌ في العدد ، ولا العتاد المادي ، والوقت هو حمارّة[1] القيظ ، والصيف في أعلى حرارته ، وأوج لهيبه .

وكل مسلم مكلف أن يشترك بنفسه وما يقدر عليه من مال في هذه المعركة .

وبدأ المؤمنون يتوافدون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صحبه الذين عينّهم لجمع التبرعات . وما كان أشدَّ فرحة الغلام الناشيء عمير بن سعد رضي الله عنه وهو يرى الأموال تتدفق على مراكز التبرع ، والنفوس المعبرة عن حبها للجهاد في سبيل الله تعالى ، وحماية دينه ، مهما كانت التضحيات .

---

[1] حمارّة القيظ : شدته .

## صور من التبرعات

شهد الفتى الناشيء عمير بن سعيد رضي الله عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يقدم من أجل غزوة تبوك ألف دينار، ويجهز مئات الفوارس بما يحتاجون من أسلحة وزاد ورواحل. ورأى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يحمل على عاتقه مائتي أوقية من الذهب، ويتبرع بها.

ورأى أبا بكر رضي الله عنه يتصدق بنصف ماله، ويتصدق عمر رضي الله عنه بكل ماله.

ورأى من تأخذه الحميّة لدينه فيقبل على بعض أثاثه ليبيعه ويجهز نفسه. حتى النساء نزعن حليهن. وقدمنها في سبيل الله.

وحز في نفسه أن الأموال التي قدمت لم تكف لتجهيز كل المتطوعين للقتال. فصار النبي صلى الله عليه وسلم يعتذر في الأخير لمن لم يجد له عتادا حربيا وراحلة. فيعود هؤلاء وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقونه من أجل الإعداد للقتال، والاشتراك في النضال.

## كلمة الجلاس

وفي غمرة الفرحة التي ملأت قلب الفتى المؤمن عمير بن سعد رضي الله عنه اشتاق أن يرى زوج أمه الجلاس وهو يجود مما آتاه الله، كما جاد غيره، من التبرعات، واشتاق أن يراه متلهفا على نصرة الله ورسوله، لكن

عميراً لم يجد الجلاس من هؤلاء ، فأخذت تساوره بعضُ الظنون : إنه رأى أضداد المخلصين كما رأى المخلصين ، لقد رأى بالأمس منافقين يثبطون همم المسلمين على الغزو ، فتارة يعظمون من أمر الروم وجيشهم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يورطهم في حرب لا قِبَلَ لهم بها ، وتارةً يهزؤون بمن ينفق اليسير ، وهو ما يقدر عليه ، أو يسفّهون الذي ينفق غدقاً ..

رأى عمير كلتا الفئتين ، فإلى أيهما ينتسب زوج أمه ؟

وما كان أشد أسفه إذ استمع إلى كلمات نبست بها شفتا الجلاس تهوي به – إن لم يتب منها – دهوراً لا تنقضي في نار الجحيم .

لقد سمعه يقول :" إن كان محمد صادقاً فيما يدعيه ( من النبوة ) فنحن شر من الحمير " أو قال :" لئن كان الرجل صادقاً لنحن شر من الحُمُر .

لقد كان عمير يذهل ، ويحار ، كيف يصنع ؟ أيغفي على كلمات النفاق فُيغضب الله ورسوله ، ويدع لتيار المنافقين مسلكاً مخبوءاً ، أم يعادي من لم يضنّ عليه بمال ولا عناية ، وكان له بمثابة الوالد طوال هذه السنين ؟

ولكنّ الله عز وجل قريب من عباده ، يهديهم إلى صرطه المستقيم ، وسننه المبين . وما هو إلا أن توجه قلب عمير إلى بارئه يستلهمه ماذا يصنع ، حتى ارتاح إلى هذا الحل .

قال لزوج أمه : وا لله يا جلاس ما كان علـى ظهـر الأرض أحـد بعـد محمد بن عبد ا لله أحب إليَّ منك . فأنت أقرب الناس إليَّ ، وآثرهم عنـدي ، وأحسنهم يداً ، وأعزهم عليَّ أن يصيبه شيء يكرهه . ولقد قلتَ الآن مقالـةً لو أذعتُها عنك لآذتك ، ولو صَمتُّ عليهـا ليهلكـنّ ديـني ، وإن حـق الديـن لأولى بالوفاء ، وإني مبلغٌ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ما قلت .

وكان في وسع الجلاس أن يتصرف تصرفاً يُعفّي علـى غلطـه ، ويمحـو مغبة ورطتـه ، لا بـالاعتذار إلىعمـير ، وإنمـا بتوبتـه إلى ا لله تعـالى ، وعندئـذ يستره عمير ، ويستغفر له . لكنه لم يفعل .

فانطلق عمير إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وأخبره النبأ . ولم يعدّها النبي صلى ا لله عليه وسلم من قبيل الغيبة ، لأن الجلاس قد خرج حين قال ما قال من حصانة المسلم " .

إضافـة إلى أن عمـيراً رضـي ا لله عنـه قـد تـرك لـه فرصـة الإنابـة إلى الهدى ، فلم يُنبْ ، ولم يكن في انفعـال خـرج بـه عـن طـوره .وكذلـك فـإن الرسـول صلـى ا لله عليـه وسـلم لم يمـر كـلام عمـير دونمـا تبـين ولا تثبـت ، فاستدعى الجُلاس ، فأتاه فوجد عميراً في مجلسه ، وسأله النبي صلى ا لله عليه وسلم عما نمي إليه عنه ، فأنكر ، فصار موقف عمير بهذا الإنكار في حرج . وازداد الموقف حرجاً عندما أقسم الجلاس أنه لم يقل ذلك .

إن المؤمنين لينظرون بنـور ا لله ، فـإذا مـا قُذفـت أشعته في قلـب مـن القلوب تلألأ بالمعرفة ، وانغمر بالحق . ولكن ا لله عز وجـل الحكيـم الرحيـم يحب الستر ، فلا يكشف للآخرين أسرار خلقه ، ليذر لهم سـبلاً إلى التوبـة ،

وإنه سبحانه ليغار على عباده ، ويحبهم ، وهو الذي ابتلاهم بالشر والخير فتنة ، وهو سبحانه العليم بمكائد إبليس وحزبه .

فليست كلّ خاطرة ، أو كلمة ، أو عمل ، من المسلم ، بمعلومة مكشوفة عند الآخرين ، ولو كانوا صحابة ، إنما يكشفها الله تعالى إن شاء لنبيه ، وملائكته الموكلين بصاحب هذه الخاطرة أو الكلمة أو العمل ، وإن شاءت حكمته أطلع عليها من أراد من أهل المكاشفة من خاصة عباده ، وهؤلاء يعاملون صاحبها ، ويعالجون موقفه بحكمة وهداية ورحمة .

## القرآن ينصر عميراً

حارت قلوب بعض الصحابة رضوان الله عليهم : ترى هل نقم الغلام على زوج أمه شيئا فأراد أن يشي به وينتقم منه ، ناسيا ما كان يحوطه به من عناية وإنفاق وحدب !

أو أن الجلاس قد زلّ ، فعلت قصبة الدين على كل معبر سواها لدى ربيبه ؟

لولم تكن أيام الوحي ، لكانت فتنة ، قد يصل فيها الناس إلى الحقيقة ، وقد يظلم فيها من يظلم . أما ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين القوم فلا يدعها الله عز وجل إلا كالشمس وضوحا ، والمحجة البيضاء .

لقد نزل الذكر الحكيم ، وزال الحرج عن الغلام ، وزال من القلوب الظنون ، وتبلج الحق ، وتلا النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى :

﴿ يحلفون با لله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر ، وكفروا بعد إسلامهم ، وهمّوا بما لم ينالوا ، وما نقَموا إلا أن أغناهم ا لله ورسولُه من فضله ، فإن يتوبوا يك خيراً لهم ، وإن يتولوْا يعذبْهم ا لله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة ، وما لهم في الأرض من وليّ ولا نصير ﴾[1] .

بذلك استجيب لدعاء الغلام لما ارتاب بعض القوم به ، فقال : ( اللهم أنزل على نبيك بيان ما تكلمت به ) وانحسرت أحابيل الشيطان من حول الجلاس ، وانطلق لسانه يردد الحقيقة ، ويعترف بخطئه ، ويعلن أنه لن يتولى ، بل سيتوب .

وأراد النبي صلى ا لله عليه وسلم أن يبين أن أمثال " مخابرة " عمير ماهي بمحظورة ، ولا ممنوعة ، فأمسك برفق أُذن عمير ، وقال له في حُنوّ : " وفتْ أذنك يا غلام ما سمعت ، وصدّقك ربُّك " .

## الجلاس يحسن إسلامه

اعتبر الجلاس رضي ا لله عنه بما حدث ، فتاب توبةً نصوحاً ، وأوى إلى فيء الإنابة ، وصار يقول في حق ربيبه : جزاه ا لله عني خيراً ، فقد أنقذني من الكفر ، وأعتق رقبتي من النار .

وأراد أن يتلافى بعد ذلك سوء ما دلّاه إبليس فيه ، فصار يكثر من أعمال البر ، ومن التعبد والقربى إلى ا لله تعالى ، وفي غزوة تبوك نفسها كلّفه

[1] سورة التوبة ٧٤.

النبي صلى ا الله عليه وسلم بأعمال جهادية مع خالد رضي ا الله عنه ، ففتح مع سيف ا الله أحدَ الحصون المنيعة ، في تخوم المسلمين مع الروم .

نقل ابن حجر في الإصابة ( الترجمة ١١٧٦ ) :

" فتاب الجلاس ، وحسنت توبته ، ولم ينزع عن خير كان يصنعه إلى عمير ، فكان ذلك مما عرفت به توبته " .

## والي حمص

شبَّ عمير رضي ا الله عنه ، فصار يسهم في أعمال الجهاد ، والفتوح الإسلامية ، وبينما هو كذلك ، بين جهاد وعبادة ، وأذكار ، شَغَر منصب والي حمص " .

وكان فريق من أهل حمص قد تعنت في الشكاوي إلى عمر رضي ا الله عنه ، حول ولاته ، كلما جاءهم والٍ ألصقوا أو ضخّموا به بعض العيوب ، ورفعوها إلى أمير المؤمنين[1] ، مع أن أمير المؤمنين عمر رضي ا الله عنه كان دائماً يحرص على اختيار الرجل المناسب من أعوانه فيجعله في المكان المناسب له ، وتدبَّر الأمر في هذه المرة فإذا به يختار عمير بن سعيد رضي ا الله عنه ، فجعله على حمص ، فساس الناس سياسة راشدة ، واتخذ له أعوان صدقٍ فكفوه إدارة شؤون الناس المالية والاجتماعية والعلمية والتوجيهية ، أو كفوه قسطا كبيراً منها ، وبذلك وازن بين عمله والياً ، وبين حبه للعبادة والذكر ، لينال من كلا الأمرين الأجر .

[1] وليس هذا الأمر عاماً فيهم ، بل المتفشي فيهم الصلاح والطيب والوداعة .

وأخرج ابن سعد في طبقاته ( ٤/٣٧٥ ) عن سعيد بن سويد ، عن عمير بن سعد رضي ا الله عنه أنه كان يقول على المنبر – وهو أمير على حمص ، وهومن أصحاب النبي صلى ا الله عليه وسلم :" ألا إن الإسلام حائط منيع ، وباب وثيق ، فحائط الإسلام العدل ، وبابه الحق ، فإذا نقض الحائط ، وحطّم الباب استفتح الإسلام ، فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف ، ولا ضرباً بالسوط . ولكن قضاء بالحق ، وأخذاً بالعدل " .

والخطبة في غاية البلاغة ، فقد شبه الإسلام بالحصن المسور الذي يصعب الدخول عليه ، وتهديمه ، لأن بابه متين ، ويعود على طريقة " اللف والنشر مع الترتيب " فيبين أن أسوار الإسلام العدل ، فهو محفوف به ، وأما بابه فالحق ، وقد أحسن عمير رضي ا الله عنه إذ أكّد على هذين المبدأين ، إذ بالعدل والحق يصلح المجتمع ، وتستقيم العلاقة بين أفراده ، وبينهم وبين حاكمهم . ولن يقوم عدل ولا حق إلا بمساندة حاكم قوي لهما ، وتمثله لمواقعهما ، ومساندته إنما تكون بالعمل المستقيم العادل الحق ، فقط ، ومن الخطأ أن يفهم أحد الحكام أن سياسته لشعبه بالحديد والنار ، والسياط الملهبة ، تنجح .

ومكث على ولاية حمص حولاً ، فلا هو رفع إلى عمر رضي ا الله عنه قضية عجز هو عن حلها ، ولا فاض عنه مال بعثه إلى المدينة ، فما كان يجمع من زكاة كان يصرف على أهل حمص ، فيسد عوزهم ، وأرسل إليه أمير المؤمنين بعد تمام الحول أن ائتِ ، وأراد أن يطلع منه على أحوال الرعية

هنـاك . فأتـاه " محـافظ حمـص " ، ومـن أراد أن يقيـس وضعـه علـى مـيزان الناجين ، ووقف هاهنا متأملاً أفاد عبرة كبيرة ، وموعظة قيمة .

إن كثيراً من الأتقياء حازوا أموالاً من مكاسب طيبة ، وكانت أمـوالاً طائلة ، وإن كثيراً من حكام الإسلام شادوا القصـور ليظهـر ملـك المسـلمين بالمظهر اللائق . ولم يأثم هؤلاء ولا أولئك . ولكن ماذا عسى أن يقـول المـرء وهو يسرد خبر عمير رضي ا لله عنه وهو يلبي دعوة سيده أمير المؤمنين ماشيا على قدميه من حمص إلى المدينة المنورة ؟

وكأنه كان يقول في نفسـه لعـل ا لله تعـالى ألا يؤاخذنـي إن انصرفـت عـن ولايـة حمـص ، وأراد أن يسـتأنف إسـهامه في أعمـال الفتـوح نهـاراً ، والفراغ للعبادة ليلاً ، ليكسب الأجر من الأمريـن كذلـك ، وإذاً فقـد جهـز نفسه للانصراف عن الولاية لأن مسؤولية الحاكم عند ا لله تعالى كبيرة جداً ، لأن عليه تبعة كل من يلوذون به ، وعاد عمير بمتاعه وأثاثه معه .

ولكن ماذا كان متاعه ، وماذا كان أثاثه ؟

جراب للزاد ، وقصعة للطعام ، وليغسل عليها رأسـه وثيابـه ، وقربـة لوضوئه وشرابه .فقط !

عاد إلى المدينة ، وبدت عليه وعثاء السـفر ، ونحـل جسـمه ، لكنـه لم يعجز عن حمل متاعه وأثاثه ، ولم ينصب بجرابه وقصعته وقربته .

وكيف ينصب وكيف يتعب ، وهو لم يتخذ لنفسـه مفـارشَ ولا أسـرةً ولا عرشاً ولا تاجـاً ، ولا أثاثـاً يعـدل أثـاث أقـل بيـت مـن بيـوت المسـلمين اليوم .

أتراه حمل على ظهره ما يطيق في هذا الطريق ، كما حمّل نفسه من أجل الآخرة بما يقدر أيضا على حمله ، ولا يعوقه لدى عبور الصراط ، واجتياز مواقفه ؟

أثاث عمير عجب عجاب في أيامنا . لماذا لم يكن عنده مؤونة مدخرة ، من برغل وأرز وزيت وعدس ... ليأكل منها أيام الشتاء ، مع أن هذا الادخار مباح ؟

ألأن عميراً ، وعمر بن الخطاب أميره رضي ا لله عنهما ، ورسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم الذي علمهما وعلم أمثالهما الثقة با لله ، وأقر في أنفسهم إيمانا با لله بحيث يتعاملون مع ا لله عز وجل ، وكأنهم يرون ا لله ، ويثقون با لله الذي يراهم ويسمعهم ويتولّى أمرهم الثقة التامة ؟

فما عند ا لله مخبوء لعباده ، مَسُوق إليهم ، وهو لا ينفذ ، وهم يعملون ، ويسعون لكسب أرزاقهم ، وعطاء ا لله غامِر لهم مرة بسبب ، ومرة بلا سبب ، تارة من حيث يحتسبون ، وأخرى من حيث لا يحتسبون .

أفيثقون بما ينفد ، ولا يثقون بما لا ينفد ؟

كذلك صنع عمير وأمثاله من الذين رباهم رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وأنشأهم على عينه ، من هذا الطراز الفريد من الأولياء الصالحين .

وسأله عمر - ورأى مظهره وحمله - : وما معك من الدنيا ؟

فأراه ما معه : الجراب والقربة والقصعة

فسأله : وأين ما أتيت به لبيت المال ؟

فقال : لم آت بشيء .

فقال : ولم ؟

قال : لّما أتيت حمـص جمعت صلحاء أهلها ، ووليتهـم جباية فيئهـم وأموالهم ، حتى إذا جمعوها وضعتها في مواضعها ، ولو كان بقـي منهـا شـيء لأتيتك به.

وسأله أمير المؤمنين:أما كان لك أحد أن يتبرع لك بدابة تركبها ؟

قال : ما فعلوا,وما سألتهم ذلك.

وأراد عمر رضي الله عنه أن يجدد لوالي حمص عهـداً ، ليعـود إليهـا ، فاستعفاه عمير رضي الله عنه .

استعفى عمير ، واعتذر عن قبول منصب " محافظ حمص " . ثم مـات عمير رضي الله عنه سنة ٤٥هـ.فقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

وددت أن لي رجـالاً مثـل عمـير بـن سـعد أسـتعين بهـم في أعمـال المسلمين .

ونعته مرةً أخـرى بأنـه " نسـيج وحـده " ومـن الذيـن يؤثـرون علـى أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

فَجرُ الهُدى والإيمان

أطفال حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

# أيمن بن حزيم




إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود




منشورات

دار القلم العربي بحلب





الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م



عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّيَاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

# بسم الله الرحمن الرحيم

## موجز سيرته

هو أيمنْ بن خُرَيْم النّاعم بـن فـاتك الأسـدي . أسـلم أبـوه يـومَ فتـح مكة [1] ، وكان معه ابنه أيمن ، كما قال ابن سعد في كتابه الطبقـات ، وابـن حجر في الإصابة ، وكان أيمن من ذوي السياسة المحايدة ، يبتعدُ عـن الخـوض في الاختلاف ، ولا يناصر فئةً من المسلمين على فئـة ، ويجعـل قوّتَـه ومواهبَـه وملكاتِه في قراع الكافرين فقط ، وكـان عبـدُ العزيـز بـن مـروان يقرّبـه ، في مصر ، ثم انتقل أيمنُ إلى أخيه بشر بن مروان في العراق .

ومولدُه مع الهجرة النبويّة ، أو قبلَها بيسير ، أمّـا وفاتـه فكـانت سـنة ثمانين للهجرة

ويبدو أن خريماً انتقل بابنه أيمن إلى الكوفة ، ومعَ أنّ أيمن قد غزا مـع يحيى بن الحكم فإنّه اعتزل هو وأبوه حرْب الجمل وصِفّين ومـا بعْدهمـا ، أي الحروب التي دارت بين عبد ا لله بن الزبير وبني أميّة منذ أيام يزيد بن معاويـة إلى أيام عبد الملك بن مروان . وروى أيمن بن خريم الحديث النبويّ .

---

[1] ولكن أيمن بن خريم يذكر أنّ أباه شهد بَدْراً .

# ترجمته في الإصَابة ( برقم ٣٩٣ )

" أيمن بن خريم بن الأخرم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك بن العليب ابن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة الأسدي . قال المبّرد في الكامل : " له صحبة " وأنشد له شعراً قاله في قتل عثمان ، يقول فيه :

إنّ الّذين تولّوا قَتلَه سفهاً
لَقُوا أثاماً وخسراناً وما ربحوا

وقال المرزباني : قيل له صحبة .

وقال ابن عبد البّر : أسلم يوم الفتح ، وهو غلام يَفَعة .

وقال ابن السكن : يقال له صحبة .

وأخرج له الترمذي حديثاً عن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلّم ، واستغربه .

قال الصّولي : كان أيمنُ خليلَ الخلفاء لإعجابهم به ، وبحديثه ، لفصاحته وعلمه ، وكان به وَضَحٌ [1] يغيّره بزعفران ، فكان عبد العزيز يؤاكله ، ويحتمل له ما به من الوضح لإعجابه به "

## شعره

أيمنُ بن خُرَيْم شاعر وجداني مُجيد ، فصيح الألفاظ ، سهلُ التراكيب ، متِينُ النسج ، على أنّ معانيه تغمُض أحياناً .

وفنون شعره المديح والهجاء والغزلُ والحكمة والرثاء .

---

[1] الوضح : البرص .

ويرى المرزبانيّ في الموشّح أن ابن خُرَيم كان ضعيف المدْح ، لأنه لم يكن يرقى في المبالغة إلى حيث يليق بالمملوك [1]

على أنّ عبد الملك بن مروان كان يُعجب بمديح أيمن .

وكما تقدّم فإنه لم يكن يبالغ في ممدوحيه ، ولم يُكْثر من تشبيههم بالأسُود أو البحور أو الجبال .

وهو حسن الوصف للنّساء .

## اجتنابه الفتن

ذكر العتبي في أنّ منازعة وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان فتعصّب لكل واحد منهما أخواله ، وتداعَوْا بالسّلاح واقتتلوا ، وكان أيمن بن خُرَيم حاضراً للمنازعة ، فاعتزلهم هو ورجل من قومه ، يقال له ابن كُوز ، فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعاً على ذلك ، فقال :

| | |
|---|---|
| أأُقْتَلُ بين حجّاج بن عمرٍو | وبين خصيمه عبد العزيز |
| أنُقْتَلُ ضِلّةً في غير شيء | ويبقى بَعْدنا أهل الكُنوز |
| لعمرُ أبيك ما أُوتيتُ رُشْدي | ولا وُفّقْتُ للحِرْز الحريز [2] |
| فإنّي تاركٌ لهما جميعاً | ومعتزلٌ كما اعتزَلَ ابنُ كُوزِ |

إذا اختصم زيد وعمرو فليس من الرّشادِ أن تخوض في نزاعهما ، وتزْهق نفسك بين الفريقين ، في ضياع ، ويكون الغُنْمُ لأحدهما ، إن ذلك ليس من الإصابة في شيء ، وما هو بالعمل المعصوم من الزّلل .

---

[1] الموشح : ٢٢٢ .

[2] الحرز : الحصن المنيع .

وذلك ما جعل الشاعرَ يجتنِبُ الطَّرفَيْن ، ويسلك مسلك ابن كـوز في اعتزال هذه الفتنة .

والشّاعرْ يستعمل الإنشاء الطّلبي ، فيورد استفهامَيْن خرج كلّ منهما إلى معنى الاستنكار ، ويستَعمل الخبر الطّلبي ، ويؤكّـده بالقسـم مـرّةً ، وبالحرف المشبه بالفعل " إنَّ " مرّة أخرى .

## سخطه على يحيى بن الحكم

كان أيمن بن خريم ممّن يحبّون الجهاد ، فكان يغزو في جيش يحيـى بـن الحكَم ، الذي كان يمعن الفتوح في آسية ، فأصاب يحيى بن الحكم جارية في غزاة الصائفة ، وكان في الجارية وَضَحٌ [1] فقال : أعطوها أيمـن بـن خريـم ، وكان موضَّحاً ، فغضب ، وأنشأ يقول :

تركْتَ بني مروان تَنْدَى أكفُّهمْ ... وصَاحبْتُ يحيى ضِلَّةً من ضَلاليا
فإنّك لو أشْبهْتَ مروانَ لم تقلْ ... لقوميّ هُجْراً أنْ أتَوكَ ولاليـا [2]

وانصرف عنه ، فأتى عبد العزيز بن مروان في مصر .

## استحسان عبد الملك لأبيات له

قال عبد الملك بن مروان :

يا معشر الشعراء تشبّهوننا مرةً بالأَسَد الأبخر ، ومرّة بالجبلِ الأوْعر ، ومرة بالبحر الأُجاج ، ألا قُلتمْ فينا كما قالَ أيمنُ بن خريم في بني هاشم :

---

[1] وضح : برص .

[2] هُجْر : كلام فيه فحش .

نـهـــارُكمُ مكابدةٌ وصومٌ ولَيلُكـمُ صـلاةٌ واقتراءُ [1]
وليتُـمْ بالقرانِ وبالتزكّي فأسرعَ فيكمُ ذاك البلاءُ [2]
بكى نجدٌ غداةَ غدٍ عليكم ومكّةُ والمدينةُ والجِواءُ [3]
وحقَّ لكلّ أرضٍ فارقوها عليكم لا أبالكمُ البكـــاءُ
أأجعـلُكم وأقواماً سواءً وبينـكمُ وبينَهم الهواءُ

وهو ينسب المكابَدة إلى النَّهار ، لا إليهم ، مع أنهم هم المرادون ، على سبيل المجاز ذي العلاقة الزَّمانيّة . وكذلك يصنعُ حين يسند الصَّلاة والقراءة إلى الليل ، ويعمد إلى حذف المضاف في قوله :

بَكى نجدُ غَداةَ غدٍ عليكمْ ومكةُ والمدينةُ والجواءُ

والتقدير : أهل نجد وهذه المناطق .

ويشخّص الأرض بامرأة تبكي ، على سبيل الاستعارة المكنيّة .

## عبد الملك يتحّمل عنه دية امرأتِه

قال أبو الفرج الأصبهاني :

أخبرني الحسن بن علي ، عن أحمد بن زهير ، عن أبي همام الوليد بن شجاع ، قال : حدّثنا عبد الله بن إدريس ، قال :

---

[1] اقتراء : قراءة قرآن .

[2] التزكّي : التّطّهر .

[3] الجواء : اسم موضع .

أصاب أيمنْ بن خريم امرأةً له خطأ – يعني قتلها – فوداها عبد الملك ابن مروان : أعطى ورثتها ديتها وكفّر عنه كفّارة القتل ، وأعطاه عِدَّةَ جَوَارٍ ، ووهب له مالاً ، فقال أيمن :

لقِيتْ من الغانيات العُجَابا ... لو ادْرك منّي الغواني الشّبابا
ولكنّ جمْعَ العذارى الحسانِ ... عناءٌ شديدٌ إذا المرءُ شابا.

فهو يعجب من كُفْر النّساء للعَشِير ( الزوج ) بعد مَشِيبه وعجزه ، لا فيّ أيام قوّته وشبابه وقد ساقَ أبو الفرج هذا الشعر بهذا السَّبب ، وهو أنّ ابن خريم قتل امرأته بالخطأ ، فتحمَّل عبد الملك عنه ديتها ، ومنحه مالاً وجواري فقال الأبيات .

على أنّ أبا الفرج كان قد ساق الأبيات قبل ذلك في مطلع ترجمته لأيمن بن خريم ، في سياقٍ نالَ فيه من عبد الملك بن مروان ، على طريقة أبي الفرج في اللّمْز الخفيّ المخبوء ، وكان أبو الفرج يكره خلفاء بني أميّة وخلفاء بني العبّاس .

قال أبو الفرج : أخبرني الحسن بن علي : حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثني النوشجاني ، عن العمري ، عن الهيثم بن عدي ، عن عبد الله بن عياش ، عن مُجالد ، قال :

كان عبد الملك شديد الشَّغف بالنساء ، فلمَّا أسَنَّ ضعف ، وازدادَ غرامه بهنّ ، فدخل إليه يوماً أيمن بن خريم ، فقال له : كيف أنتَ ؟

فقال : بخير يا أمير المؤمنين .

قال : فكيف قوّتك ؟

قال : كما أحبُّ و لله الحمد ، إنّي لآكُلُ الجذَعة من الضَّأْن بالصَّاع من البر [١] ، وأشربُ العُسَّ [٢] المملوء أعبُّه عبَّاً ، وأرتحلُ البعير الصَّعْبَ وأُنْصِبُهُ [٣] وأركبُ المُهْرَ الأَرِنَ [٤] ، فأذلّله ... ( وذكر حاله مع أهل بيته )

فغاظ عبدَ الملك قولُه ، وحسَدَه ، فمنعه العطاء ، وحجَبه ، وقصَدَه بما كرِهَ ، حتى أثّر ذلك في حاله .

فقالتْ له امرأته :

وَيْحَكَ اصدقني عن حالك ، هل لك جُرْم ؟

قال : لا وا لله .

قالت : فأيُّ شيء دارَ بينَك وبين أمير المؤمنين آخرَ ما لقيته ؟

فأخبرها .

فقالت : إنّا لله ، من ها هنا أُتِيْتَ ، أنا أحتالُ لكَ في ذلك حتى أُزيلَ ما جرى عليك ، فقد حسَدَكَ الرجلُ على ما وصفْتَ به نفسَكَ .

فتهيأت ، ولبستْ ثيابها ، ودخلتْ على عاتكةَ زوجته ، فقالت : أسألك أنْ تَسْتَعْدِي [٥] لي أميرَ المؤمنين على زوجي .

قالت : وما له ؟

قالتْ : وا لله ما أدري أنا مع رجل أو حائط ؟ وإنّ له سنين ما يعرف فراشي ، فسَلِيه أنْ يفرِّق بيني وبينه .

---

[١] الجذعة : الفتيّة . الصَّاع : نوع من المكاييل ، وهو أكبر من المدّ ، والبُرّ : القمح .

[٢] العُسّ : القدح .　[٣] أُنصبه : أتعبه .　[٤] الأَرِن : النشيط

[٥] أنْ تستعدي : أن تستنفريه وتجعليه يعتدي وينتقم من أيمن بن خريم ، بمفاصلته عن زوجته .

فخرجتْ عاتكةُ إلى عبد الملك ، فذكرتْ ذلك له ، وسألتْه في أمرها ، فوجّه إلى أيمن بن خريم فحضر ، فسأله عمّا شكتْ منه ، فاعترف بذلك .
فقال له : أوَ لَمْ أسألْكَ عاماً أوّل عن حالك ، فوصفْتَ لي كيتَ وكيتَ [١] ؟
فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الرجل ليتجمَّلُ عند سلطانه ويتجلّدُ على أعدائه بأكثر مما وصفْتُ نفسي به ، وأنا القائل :

لقِيْتُ من الغانياتِ العُجابا ... لو اُدرك منّي الغواني الشّبابا [٢]
ولكنّ جمع النّساءِ الحسانِ ... عَناءٌ شديدٌ إذا المرءُ شابا
ولَوْ كِلْتَ بالمُدّ للغانياتِ ... وضاعفْتَ فوق الثيابِ الثّيابا [٣]
إذا لم تُنِلْهُنّ من ذاكَ ذاكَ ... جحدْنَك عند الأمير الكتابا [٤]

وروي :

. . . . . ... بغَيْنَك عند الأمير الكِذابا [٥]
يَذُدْنَ بكل عصا ذائدٍ ... ويُصبْحْنَ كلَّ غداةٍ صِعَابا [٦]

فجعل عبد الملك يضحك من قوله ، ثم قال :

---

[١] كيت وكيت : كذا وكذا .
[٢] روى : لَوَ اْنَسْنَ منّي الغواني الشبابا وآنَسَ : علم ، أدرك ، أعيرت الفتحة للواو قبلها .
[٣] كِلْتَ : ملأت الكَيْل ، يقال كال يكيل . المدّ : مكيال يتّسع قرابة ( ليتر ) ، أو دونه بقليل .
[٤] إذا لم تُعْطين حاجاتهن سَفَّهْنكَ عند الحاكم ، وافترينْ عليك .
[٥] بغى : طلَب .
[٦] يَذُدْنَ . ذاد : دفع . الذّائد : ( هنا ) بمعنى الرّاعي .

أولى لكَ يا بنَ خُرَيْم ، لقد لقِيْتَ منهنّ تَرحاً [١] ، فما ترَى أنْ نصنعَ فيما بينكَ وبين زوجتك ؟ قال :

تسْتأجلُها إلى أجل العِنّين ، وأداريها لعلّي أستطيع إمساكها . قال : افعلْ ذلك .

ففعلَ وردّها إليه ، وأمَر له بما فات من عطائه ، وعاد إلى بِرّه وتقريبه [٢] " .

قال أبو الفرج :

" عن ابن قتيبة قال : قال له عبد الملك لّما أنشده هذا الشعر : ما وصف النّساءَ أحدٌ مثل صفتِك ، ولا عرفهنّ ، أحدٌ معرفتَك .

فقال له أيمن : لئنْ كنتُ صدقْتُ في ذلك لقد صدَق الّذي يقول :

فإن تسألوني بالنّساء فإنّني ... خبيرٌ بأدواء النِّساء طبيبٌ

إذا شابَ رأس المرء أو قلّ مالُه ... فليس له منْ وُدّهنّ نَصيب

يُرِدْنَ ثراءَ المالِ حيثُ علمْنَهُ ... وشَرْخُ الشَّبابِ عَندَهنّ عَجيب [٣]

فقال له عبد الملك : قد لعمري صدقتما وأحسنتما [٤] " . والأبيات للشاعر عَلْقَمةَ بن عبدة يمدح بها الحارث ويسأله إطلاق ابنه شأس

---

[١] التَّرح : الحزن .

[٢] الأغاني ( دار الثقافة ) ٢٠ / ٢٦٩ .

[٣] شرْخ الشباب : أوّله ونضارته .

[٤] الأغاني ٢٠ / ٢٧٤ .

## نقل عبد العزيز لشعره

دخل نصيب [1] يوماً على عبد العزيز بن مروان وهو والٍ على مصر ، فأنشده قصيدةً له امتدحه بها فأعجبته ، وأقبل على أيمن بن خريم ، فقال كيف ترى شعر مولاي هذا ؟

قال : هو أشعر أهل جِلْدته .

فقال : هو أشعرُ وا لله منكَ .

قال : أَمِنّي أيّها الأمير ؟

قال : إي وا لله .

قال أيمن : لا وا لله ، ولكنّك طِرْف [2] مَلُول .

فقال له : لو كنت كذلك ما صبْرتُ على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص ما بك .

فقال : ائذن لي أيّها الأمير في الانصراف .

قال : ذلك إليك .

---

[1] نصيب بن رباح ، أبو مِحْجن : مولى عبد العزيز بن مروان ، شاعر فحل ، مقدّم في النسيب والمدائح . كان يُعَدُّ مع جرير وكثيّر عزة . وتنسَّك في أواخر عمره . وكان له بنات سود ـ مثله ـ امتنع عن تزويجهنّ الموالي ولم يتزوجهْن العرب ، فقيل له : ما حال بناتك ؟ فقال : صببت عليهنّ من جلدي ، فكسدن عليّ وقال :

كسَدْن من الفقر في بيتهنّ

وقد زادهن سوادي كُسودا

[2] الطِّرف : الذي لا يثبت على صحبة أحدٍ لملله .

فمضى لوجهه حتّى لحق ببشر بن مروان ، وقال فيه :

ركــبْتُ من المقطّم في جُمَادى    إلى بِشْرٍ بن مروان البريـدا [1]
ولو أعـطــاكَ بشرٌ ألفَ ألْفٍ    رأى حقّاً عليه أنْ يـزيــدا
أمـيــر المؤمنين أقِمْ بـبِشْـرٍ    عمودَ الدين ، إنّ له عمودا
ودعْ بِشـــراً يقوّمهمْ ويُحْدثْ    لأهل الزَّيْغ إسـلامـاً جديدا [2]
وإنـا قـد وجـدْنـا أمّ بِـشْـرٍ    كأمّ الأسـد مِذكاراً ولُـودا [3]
كـأن الـتَّـاجَ تـاجَ أبـي هِرَقْلٍ    جَلَوْهُ لأعـظـم الأيّام عِيْـدا
يُـحــالـفُ لـونُه ديباجَ بِشرٍ    إذا الألـوان حالفتِ الخدودا [4]

فقبله بشر بن مروان ووصله ولم يزل أثيراً عنده .

وبشر بن مروان بن الحكم ، أخو عبد الملك ، ولاه أخوه البصرة والكوفة ، ومات سنة ٧٥ هـ عن نيّف وأربعين سنة .

وهو أخو عبد العزيز بن مروان أيضاً ، وكان عبد العزيز والي مصر لأبيه ، وكان يقظاً عارفاً بسياسة البلاد ، شجاعاً جواداً تُنْصَبُ حولَ داره كلَّ يومٍ ألف قصعة للآكلين ، وتُحْمل مئة قصعة على العجل إلى قبائل مصر . واستمرّ إلى أن توفيّ سنة ٨٥ هـ وهو والد الخليفةِ عمر بن عبد العزيز.

## من مدحه لبشر بن مروان

لما أتى أيمن بن خريم بشرَ بن مروان نظَرَ الناسَ يدخلون عليه أفواجاً ، فقال : مَنْ يُؤذِن [5] لنا الأمير أو يستأذنُ لنا عليه ؟ فقيل له : ليس

---

[1] المقطّم : جبل شرقي الفُسطاط التي سميّت فيما بعد مدينة ابن طولون ، ثم سميت القاهرة . [2] الزيغ : الانحراف . [3] مذكار : تلد الذكور .
[4] يعرِّض بنَمشٍ كان بوَجْهِ عبد العزيز بن مروان . [5] يُؤذِن : يُعْلِمُهُ بمجيئنا .

على الأمير حجاب ولا سِتْر ، فدخل وهو يقول :

يُــرَى بـــارزاً للناس بشرٌ كأنه ... إذا لاحَ في أثــوابه قــمــرٌ بَدْرٌ
ولو شاءَ بِشرٌ أغلقَ البابَ دونَه ... طــمــاطمُ سودٌ أو صقالبة شُقْرٌ [1]
أبى ذا ولكــنْ سـهّلَ الإذْنَ للّتي ... يكونُ له في غِبّها الحمدُ والشُّكْرُ

فضحك إليه بشـر ، وقـال : إنـا قـوم نحجُبُ الحُرمَ ، وأمّـا الأمـوال والطّعام فلا . وأمرَ له بعشرة آلاف درهم .

## الـــخـــوارج

لم يـرض جمهور المسلمين الأعظـمُ عـن مـروق الخـوارج ، وتطرُّفهـم وشذوذهم ، وتكفيرهم الأمة ، ويعجـب أيمـنُ بـن خريـم كيـف لا يسـحقُهم الجيش الأموي :

أُتــينـا بـهـم مــائـتـيْ فــارسٍ ... من السَّافكين الحَرامَ العَبيطا [2]
وخـمسون من مارقات النسـاء ... يَسحَبنَ للمْنديات المُروطــا [3]
وهـم مائتا ألفِ ذي قَـونَـسٍ ... يئطّ العراقان منهم أطـيـطا [4]
رأيــتُ غــزالـــةَ إنْ طَرَّحَتْ ... بمكّة هودجَها والـغـبـيطا [5]
سَمتْ للعراقين في جـمـعـهــا ... فلاقى العراقان مـنها بطيطا [6]
ألا يـسـتـحي اللهَ أهـــلُ العرا ... ق إنْ قلّدوا الغانياتِ السُّموطا [7]

[1] طماطم : جمع طمطم ، وهو الذي في لسـانه عجمة الصّقالبـة : هـم السُّلاف ، في شرقي اوربا .
[2] العبيط : الدم الخالص الطّري .
[3] المُندِيات : المُخزيات . والمروط : جمع مِرْط ، وهو كساء يؤتزر به
[4] القَونس : الخُوذة . يئط : يصوّت . العراقان : الكوفة والبصرة
[5] الغبيط : الرَّجل .
[6] البطيط : شقّ الجرح .
[7] السُّموط : جمع سمط ، وهو القلادة .

وخيـلُ غزالةَ تَسبي النِّساء        وتحوي النِّهابَ ، وتحوي النَّبيطا [1]
ولو أنَّ لوطاً أميرٌ لكـم        لأسلمتمْ في الملمّات لُوْطا

فمائتان من الخوارج سفّاكي الدّماء ، معهم خمسون مقاتلةً ، وجيش بني أميّة مائتا ألف ، بجلبتهم وغمغمتهم ، لكن هؤلاء القلّة من الخوارج يذيقون الجيش الأموي ألواناً من الهزائم والخسائر والجراح ، ويرى ابن خريم أنّ رجال الجيش الأموي ما هم برجال ، ولا ينبغي لهم أنْ يقلّدوا نساءهم السّموط والقلائد ، لأنَّ هؤلاء الرجال أولى بهم أن يتقلّدوها هم ، فهاهم أولاء ينهزمون أمام القائدة الخارجيّة " غزالة " التي تغير على العراق ، فتأسر من نساء بني أمية ، وتحوز أسلابهم ، وتسوق فريقاً من رعاياهم عبيداً أسارى ، ويتّهم جيش العراق بالتخاذل ، وأنَّهم يَنفَضُّون عن قيادتهم .

## رثاؤه لعثمان رضي الله عنه

كان أيمن بن خريم ذا مَسْلَكٍ حياديّ بين الفئات الإسلاميّة ، لذلك لم يَخضْ معركتي الجمل وصِفّين ، وكان يحافظ على حياديته مالم تتطرّف إحدى الفئات ، فعندئذ ينتقدُها ، ويبين شذوذها ، كما فعل في النصّ السابق ، فهو يهدف فيه إلى بثّ الحميّة في صفوف بني أميّة ، ليأخذوا على أيدي الخوارج ، ويقضُوا على تمرُّدهم ، وأيضاً فعندما قتل الرَّعاع من أهل الشَّغب سيدنا عثمان رضي الله عنه رثاه أيمن بن خُرَيْم رثاء حاراً يقول في تضاعيفه :

تفاقَد الذَّابحو عثمانَ ضاحيةً        أيّ قتيلٍ حرام ـ ذُبِّحوا ـ ذَبَحُوا
ضَحَّوْا بعثمان في الشَّهْر الحرام ولم        يخشَوا على مطمح الكفّ التي طمحوا
فأيّ سُنَّةِ جَوْرٍ سَنّ أولهم        وبابِ جَوْرٍ على سلطانهم فتحوا
ماذا أرادوا أضلَّ الله سعيَهمُ        من سَفحِ ذاك الدّمِ الزّاكي الذي سفحوا

[1] النِّهاب : الغنائم ، الأسلاب . النبيط : عرق ينحدر من سلالة الأنباط ، كان يسكن في بطائح العراق .

إنّ الّذين تولّوا قتله سَفهاً لاقوْا أثاماً وخسراناً وما ربحوا

## حياديته

إذاً لا ينحاز أيمن إلى فئة مسلمة ضدّ فئة ، إلا أن تُبْدي إحداهما شططاً ، أو تريد بغياً ، فيذمّها ، كما صنع حين عابَ على الخوارج ، وعلى قتلة عثمان رضي ا لله عنه ، وفيما سوى ذلك نراه يوازن في موقفه ويعتدلُ ويحايد ، وهذا ما يبدو واضحاً كل الوضوح عندما ندبَه مروان بن الحكم لينضمّ إلى صفوفه وهو يحارب الضحّاك بن قيس ، فأبى أيمن الانحياز ، وقال :

ولستُ مقاتلاً رجلاً يصلّي على سلطانِ آخرَ من قُرَيْشِ
أأقْتُلُ مسلماً في غير جُرمٍ فلسْتُ بنافعي ما عشتُ عيشي
له سلطانُه وعليَّ إثمي معاذَ اللهِ من جهلٍ وطَيْشِ

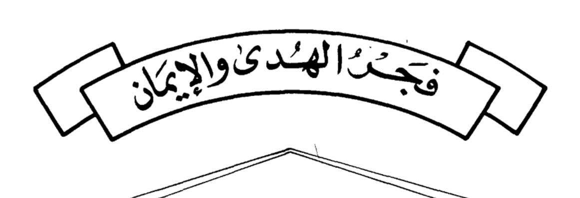
## حديث رواه

رأى أيمن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وكان أيمن صغيراً ، فلم يَرْوِ الحديثَ عن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم ، وإنّما عن الصحابة ، لكنْ أورد الكاندهلوي في حياة الصحابة هذا الخبر ، قال : " أخرج أحمد والترمذي ـ قال : غريب ـ والبغوي وابن قانع وأبو نعيم عن أيمن بن خريم رضي ا لله عنه قال:

قام رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم خطيباً فقال : " يا أيّها الناس عَدِلتْ [1] شهادةُ الزور بالشركِ با لله " قالها ثلاثاً . ثم قرأ ( فاجتنبوا الرّجْس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور )[2] "

كذا في الكنز ( ٤ / ٧ ) " [3]

[1] عدلت:قيست.قوّمت. [2] سورة الحج ٣٠ . [3] حياة الصحابة ٤ / ٢١٠ .




# عبد الله بن بسر
# السائب بن يزيد الكندي
# عبد الله بن عامر
# سعيد بن العاص

## أطفال حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم





إعداد الدكتور
محمد حسني مصطفى

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود




منشورات

دار القلم العربي بحلب





الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م



عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خلفَ الفُنْدُقِ السِّياحي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١ ،٢١،٠

# بسم الله الرحمن الرَّحيم

# عـبــــد الله بن بُــسرْ

# رضي الله عنه

## .. ـ ٨٨ هـ

عبدُ ا لله بن بُسْر المازني ، أبو صفوان ، من بني مازن ، صحابيّ ، كان مّمَنْ صلّى إلى القِبْلتين، توفّي بحمص عن خمسة وتسعين عاماً ، وهو آخـر الصَّحابة موتاً بالشَّام . له خمسون حديثاً .

روى البخاري في التاريخ الصَّغَير عن عبد ا لله بن بسر رضي ا لله عنـه أن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم قـال لـه : " يعيـش هـذا الغـلام قَرنـاً " . فعاش مائة سنة .

أخرج الترمذيّ عن عبد ا لله بن بسر رضي ا لله عنه أنّ رجلاً قال : يا رسولَ ا للهِ إنّ شرائع الإسلام قد كثرتْ عليَّ فأخبرْني بشيء أَتشبَّث به [١] .

قال : لا يزال لسانك رطْباً من ذِكْر ا لله ,

وأخرج الطبرانيّ عن عبد ا لله بن بُسْر رضي ا لله عنه قال :

---

[١] أتشبّث به : أتمسَّك به .

خرجتُ من حمص فآواني اللَّيْلُ إلى البقيعة فحضَرني مِـنْ أهـل الأرض ( الجنّ ) فقرأت هذه الآية من سورة الأعراف : ( إنّ ربّكم ا لله الـذي خلَقَ السّموات والأرضَ في ستّة أيّام ثم استوى على العَرش ، يُغشي الليلَ النَّهار يطلبُه حثيثاً ، والشمس والقمرَ والنجومَ مسخّراتٍ بأمرِهِ ، ألا له الخَلْق والأمر ، تبارك ا لله ربُّ العالمين ) [١]

فقال بعضهم لبعض : احرسوه حتى يُصبح [٢] . فلّما أصبحتُ ركبْتُ دابّتي .

أخرج البيهقي وابن عساكر عن عبد ا لله بن بُسْر رضي ا لله عنهما قال : المتّقون سادَة ، والعلماء قادة ، ومُجَالسَتُهم عِبادة ، بل ذلك زيادة ، وأنتم بمرِّ الليل والنهار في آجال منقوصة ، وأعمال محفوظة ، فأعدُّوا الزَّاد ، فكأنّكم بالمعاد "

---

[١] الأعراف ٥٤

[٢] هؤلاء الجنّ مسلمون ، فأكرموه لقرآنه .

# السَّـــائـــبُ الـكِـنْـدي

# رضي الله عنه

## ... ـ ٩١ هـ

السَّائب بن يزيد بن سعيد الكنديّ ، صحابيّ ، مولده قُبيل السَّنة الأولى من الهجرة ، وكان مع أبيه يوم حجَّ النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم حجّة الوداع . واستعمله عمر رضي ا لله عنه على سوق المدينة . وهو آخر مَنْ توفّي بها من الصحابة رضوان ا لله عليهم . له اثنان وعشرون حديثاً .

ولأبيه يزيد بن سعيد صحبة ، روى البخاريّ من طريق محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد رضي ا لله عنه قال : حجَّ أبي مع النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم وأنا ابن ست سنين .

ومن طريق الزهري عن السَّائب رضي ا لله عنه قال : لمَّا قدم النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم من تبوك خَرَج النّاسُ يتلقّونه إلى ثنيّة الوَداع ، فخرجْتُ مع الناس وأنا غلام ، فتلقّيناه .

وفي الصّحيحين من طريق محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد رضي ا لله عنه ، أن خالته ذهبتْ به وهو وَجعٌ فمسح النبيُّ صلى ا لله عليه وآله وسلم رأسَه ودعا ، فشرب ( السَّائب ) من وَضوئه [١] ، ونظر إلى خاتم النبوَّة .

[١] الوَضوء : ماء الوُضوء .

وأم السائب أمّ العلاء بنت شريح الحضرميّة ، وكان العلاء بن الحضرميّ خاله .

روى الحديثَ عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم ، ثم عن أبيه يزيد ، وخاله العلاء ، وعن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وطلحة ، وسعد رضي ا لله عنهم .

روى عنه الزهري ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وإبراهيم بن قارظ .

## غنائم حنين

عن السائب بن يزيد رضي ا لله عنه : أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قسَم الفَيْءَ الّذي أفاءَ ا للهُ بُحنَيْن من غنائم هوازن ، فأحسن ، فأفشى في بعض قريش وغيرهم [1] ، فغَضبت الأنصار . فلما سمع بذلك النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم أتاهم في منازلهم، ثم قال : مَنّ كان ها هنا من الأنصار فليخرج إلى رحله ، ثم يشهد رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم .

فحمد ا لله ، ثم قال :

يا معشر الأنصار ! ما قالةٌ [1] بلغتْني عنكم ؟ ! ألَمْ آتكمْ ضلاّلاً فهداكم ا لله بي ، وكنتم متفرقين فألّفكم ا لله بي ، وكنتم عالةً [2] فأغْناكم ا لله بي ؟

---

[1] اختصّ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم قوما من المؤلفة قلوبهم ، وممّن كانوا حديثي عهد بالإسلام ، فأجزلَ عطاءَهم . ولم يُعْط الأنصار .

[2] قالة : قول .  [3] عالة : فقراء .

( كلّما قال لهم من ذلك شيئاً قالوا :بلى ، ا للهُ ورسوله أمَنُّ وأفْضَلْ )

ثم قال : ألا تجيبوني [١] يا معشر الأنصار ؟

قالوا : بمَ نجيبُك يا رسول ا لله ؟ لله ولرسوله المنّ والفضل .

فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : أما وا لله لو شئتم لقلتْم فلصدَقْتم وصُدِّقتم : أَتيْتنا مُكَذَّباً ، فصدَّقناك ، ومخذولاً فنصرْناك ، وطريداً فآويناك ، وعائلاً فآسيناك .

فصاحوا : بل المنُّ علينا لله ولرسوله .

ثم تابع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم قائلاً :

أوجدتُمْ يا معشرَ الأنصار في أنفسكم من أجل لُعاعة [٢] من الدنيا تألّفتُ بها قوماً لِيُسْلِمُوا ، وَوَكَلْتُكمْ إلى إسلامكم ؟

ألا تَرْضَوْن يا معشرَ الأنصار أن يذهبَ النّاسُ بالشّاة والبَعِير ، وترجعوا برسول ا لله إلى رحالكم ؟ فوا للهِ لَما تنقلبونَ به خيرٌ مما ينقلبون به .

والذي نفسُ محمد بيده لولا الهجرةُ لكنتُ امرأً من الأنصار ، ولو سلَك الناسُ شِعْباً [٣] وسلَكَ الأنصارُ شِعْباً لسلكْتُ شِعْبَ الأَنصار .

وإنكم ستلقَون أَثَرة [٤] بعدي فاصبروا حتى تلقَوْني على الحوض .

اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار .

---

[١] هكذا بنون واحد ، وهذا دليل على جواز حذف النون ، ولو كان المضارع في حالة رفع .

[٢] لُعاعة : نَبْت قليل القيمة . [٣] الشّعب : الطريق في الجبل .

[٤] الأثرة : تقديم الإنسان نفسَه على غيره .

فبكى الأنصار حتَّى اخضلّت [1] لحاهم ، وقالوا : رضينا بالله ورسوله قسماً ونصيباً .

أخرج البيهقي عن السائب بن يزيد رضي ا لله عنه أنّ رجلاً قال لعمر ابن الخطّاب رضي ا لله عنه :لأن ْ لا أخافَ في ا للهِ لومة لائم خيرٌ لي أمْ أُقبل على نفسي [2] ؟

فقال عمر رضي ا لله عنه : أمّا مَنْ وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً فلا يخاف في ا لله لومةَ لائم ، ومَنْ كان خِلْواً [3] فليُقبلْ على نفسِه ، ولينصَحْ لوليّ أمره .

أخرج الطّبرانيّ عن السَّائب بن يزيد رضي ا لله عنه أن النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم قَبَّل حسَناً رضي ا لله عنه ، فقال له الأقرع بن حابس رضي ا لله عنه : لقد وُلِدَ لي عشرة ما قبّلْتُ واحداً منهم .

فقال النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم " لا يرحمُ ا لله من لا يرحَمُ النّاس " .

أخرج البخاري والبيهقيّ عن السائب بن يزيد رضي ا لله عنه قال : كنتُ نائماً في المسجد ، فحصَبني [4] رجل ، فإذا عمر بن الخطّاب رضي ا لله عنه ، فقال : اذهب فَأْتِني بهذين . فجئتهُ بهما .

---

[1] إخضلّت : ابتلّت ، من كثرة الدموع .

[2] يسأل هذا الرجل سيّدَنا عمَر بن الخطّاب رضي ا لله عنه عن أيّ هذين العملين أفضل ؟ فأجابه سيُّدُنا عمر بن الخطّاب رضي ا لله عنه .

[3] خِلْواً : خالياً ، أي ليس بأمير .

[4] حصَبه : قذفه بالحصى .

فقال : مَنْ أنتما ؟ قالا : من أهل الطّائف . فقال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعْتُكما ، ترفعان أصواتَكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

# عبد الله بن عامر
# رضي الله عنه
## ٤ - ٦٠ هـ

هو عبد الله بن عامر بن كريز ، ويُكْنَى أبا عبد الرحمن ، وأمّه دجاجة بنت أسماء السّلمية . وكان ميلاد ابن عامر بمكّة سنة أربع للهجرة ، فلّما كان عام عمرة القضاء سنة سبع وقِدمَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم مكّة معتمراً حُمِلَ إليه ابن عامر ، وهو ابن ثلاث سنين ، فحنّكه فتلمّظ وتثاءب ، فتفَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فيه ، وقال : هذا أشبْهكم بنا ، وهو مُسْقىً . فلم يزل عبدُ الله شريفاً ، وكان سخيّاً كريماً كثير المال والولد . وُلِدَ له عبدُ الرحمن وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

ولّى عثمانُ ابنَ عامرٍ رضي الله عنهما البصرة ، سنة ٢٩ هـ ، فجعل وَلْدَه في فتح المشرق ، وكان ابنُ عامر والياً رحيماً وقائداً حكيماً ، وربّما اضطربت أحزمةُ حِمْلٍ في عسكره فينزل ويصلحه .

وقد وجّه عبد ا لله بنْ عامر عبدَ الرحمن بن سَمُرة بن حبيب ، إلى سجستان فافتتحها صلحاً ، ثم مضى إلى أرض الدوَارَ فافتتحها .

وغزا عبد ا لله بن عامر رضي ا لله عنهما أرضَ البارز وقلاع فارس ، وكان أهل البيضاء من إصطخر قد غلبوا عليها وتمّردوا فيها ، فسار إليها ابن عامر فافتتحها ثانية ، وافتتح جُور والكاريان والفنْسَجان ، والطّبسين .

ثمّ وجّه إلى مَرْو حاتمَ بن النعمان الباهلي ونافع بن خالد الطاحي ، فافتتحاها ، كلٌّ على نصف المدينة ، وبعث بعبد ا لله بن سوّار العبدي إلى مرو الرّوْذ فدخلها ، وأرسل يزيد الجرشي إلى زام وباخَرْز وجُوَيْن فانتصر عليها .

ووجَّه عبدَ ا لله بن خازم إلى سرَخْس فصالحه مرزبانُهم ، وفتح عبدُ ا لله بن عامر رضي ا لله عنه أبْرَ شَهْر وطوس وطخارستان ونيسابور وبوشَخْ وباذ غيس وأبيورد وبلْخَ والطَّالقان والفارياب .

ثم بعث صَبرَةَ بن شيمان الأزدي إلى هراة فافتتح رساتيقها ، وبعثَ عمرانَ بن الفصيل البرجمي إلى آمل فافتتحها .

وأزجى ابن عامر سيولَ غنائمه إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي ا لله عنه ، فأنفلها المسلمين ، وأعطى أمير المؤمنين عثمانُ الإمامَ علياً رضي ا لله عنهما منها عشرين ألف درهم ، وأَعْطِياتٍ أُخَرَ ، فقال علي رضي ا لله عنه : هو ( عبد ا لله بن عامر ) سيّد فتيان قريش غيرَ مدافع . وأعطى أيضاً الأنصار .

ثم قفل عبد ا لله بن عامر إلى الغزو فدخل كابُل وزابُلسْتان وهَراة .

وهذا الفاتح الفذّ والقائد الميمون هو الذي اتّخذ السوق للنّاس بالبصرة ، اشترى دوراً فهدمها وجعلها سوقاً ، وهو أوّل من اتّخذ الحياض بعرفة . وأجرى إليها العَيْن ، وسقى النّاسَ الماء .

فلّما اختلف الناسُ في أمر عثمان رضي ا لله عنه دعا ابنُ عامر مجاشع ابن مسعود فعَقَد له جيشاً إلى عثمان ، فساروا حتى إذا كانوا بأداني بلاد الحجاز لقي بعضُ رجال الجيش رجلاً ، قادماً من الحجاز ، فقالوا له : ماالخبر ؟

قال : قُتِلَ عدوُّ ا للهِ نَعْثل [1] ، وهذه خصلة من شعره ، فحمل عليه زُفر بن الحارث ، وهو يومئذ غلام ، مع مجاشع بن مسعود ، فقتله ، ثم رجع مجاشع إلى البصرة .

فلمّا علم بذلك ابن عامر شخَص إلى مكّة ، فوافى بها طلحة والزبير وعائشة رضي ا لله عنهم، وهم يريدون الشَّام ، فدعاهم إلى البصرة .

وهاجر ابنُ عامر بعد معركة الجمل ، وفيها قُتل ابنه عبد الرحمن ، إلى الشام . فلم يزلْ مع معاوية رضي ا لله عنه ، حتى كانت صفّين ، فلم يُذْكَرْ لابن عامر فيها اسم ، فكأنه اعتزلها ثمّ ولاّه معاوية رضي ا لله عنه فيما بعد البصرة من جديد ، فمكث عَليها ثلاث سنين .

ومات عبد ا لله بن عامر رضي ا لله عنه سنة ٦٠ هـ . وكان له اثنا عشر ولدا وست بنات .

---

[1] النّعْثلُ : الأحمق . كان المنافقون يُطلقون على سيّدنا عثمان رضي ا لله عنه هذا اللّقب . ولم يُراعوا لهذا الصحابيّ الجليل المبشر بالجنّة حُرْمة . ومع ان النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم كان يحبّه ويستحيي منه . وصاهره بابنتين من بناته صلى ا لله عليه وآله وسلم .

# سعيد بن العاص

# رضي الله عنه

## ٣ - ٥٩ هـ

هو سعيد بن العاص بن سعيد بن أُحيحة ، الأموي ، وأمّه أم كلثوم بنت عمرو بن عبد الله . قُبضَ رسولُ الله صلى عليه وآله وسلم وسعيد بن العاص ابن تسع سنين ، أو نحوها .

وكان أبوه العاص بن سعيد قد قُتل يوم بدر كافراً . وقال عمر بن الخطّاب لسعيد رضي الله عنهما : ما لي أراك مُعْرِضاً كأنَّك ترى أنّي قتلتُ أباك ؟ ما أنا قتلته ، ولكنْ قتله علي بن أبي طالب ، ولو قتلْتهُ ما اعتذرتُ من قتل مشرك ، ولكنّي قتلتُ خالي العاص بن هشام بن المغيرة بيدي .

فقال سعيد بن العاص رضي الله عنه : يا أميرَ المؤمنين لو قتلتَه كنتَ على حقّ ، وكان على باطل . فسَرَّ ذلكَ عمرَ منه .

ولّما استُخلف عثمان رضي الله عنه ولاّه الكوفة ، فمضى إليها ، وخَطب أهلَها ، ونسبَهم إلى الشِّقاق والخلاف ، وقال : إنما هذا السَّواد بُسْتان لأُغَيْلِمَةٍ [١] من قريش . ومكث سعيد والياً على الكوفة خمسة أعوام إلاّ أشهراً ، ثم تركها إِثْرَ فتنة كان هو رضي الله عنه ذا ضلع فيها ، ومسبِّباً لها .

---

[١] أغليمة : غِلْمان .

فقد قال في آخر رمضان للناس : مَن رأى الهلال منكم ؟

فقالوا : ما رأيناه .

فقام هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص ، وكانت إحدى عينيه قد أصيبتْ يومَ اليرموك : أنا رأيتُه .

قال له سعيد بن العاص : بعَينك هذه العوراء رأيته من بين القوم ؟

فقال هاشم : تعيُّرني بعيني ، وإنّما فُقِئَتْ في سبيل الله ! ثم أصبح هاشمٌ في داره مُفْطراً ، وغدّى الناس عنده فبلغ ذلك سعيدَ بن العاص ، فأرسل إليه ، فضَربه ، وحرّق داره .

فخرجتْ أختُ هاشم " أم الحكم بنت عتبة بن أبي وقّاص " رضي الله عنها ، وكانت من المهاجرات ، ونافع بن أبي وقّاص رضي الله عنه من الكوفة ، حتى قدما المدينة ، فذكرا لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ما صنع سعيد بهاشم .

فأتى سعدٌ عثمانَ رضي الله عنهما ، فذكر ذلك له . فقال عثمان رضي الله عنه : سعيدٌ لكم بهاشم ، اضربوه بضَرْبه ، ودار سعيد لكم بدار هاشم فاحْرقوها كما حرّق داره .

فخرج عمر بن سعد بن أبي وقّاص وهو يومئذ غلام يسعى حتى أشعل النّار في دار سعيد بالمدينة . فبلغ الخبُر عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فأرسلتْ إلى سعد بن أبي وقّاص تسأله أن يكفّ . ففعل .

ورحَل وفد من الكوفة فيهم الأشتر النخعي ( مالك بن الحارث ) إلى المدينة المنوّرة ، وسألوه عزل سعيد بن العاص عنهم ، ورحل سعيدٌ وافداً على عثمان رضي الله عنه ، فوفقهم عنده .

وأبى عثمان رضي ا لله عنه أن يَعْزل سعيدَ بـن العـاص عـن الكوفـة ، وأمره أن يرجع إلى عمله.

فخرج الأشترُ من ليلته في نفر من أصحابه فسار عشر ليال إلى الكوفة فاستَولَى عليها ، وصعِدَ المنبر فقال : هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أنّ هذا السَّواد بستانٌ لأُغيلمةٍ من قريش ... وحّرضهم أن ينهضوا إلى الجَرَعة ، وهي منطقة بين الكوفة والحيرة . فخرج إليها أنصار الأشتر .

وأقبل سعيد بن العاص حتى نزل العُذَيـب ، فلّمـا رأى النـاس مقبلـين على حرب ارتحل وعاد إلى عثمان رضي ا لله عنه . وولى الأشتر على الكوفـةِ أبا موسى الأشعري رضي ا لله عنه . فلم يقبلْ أبو موسـى رضـي ا لله عنـه إلا بعد أن أمرهم بتجديد البيعة لأمير المؤمنين عثمان رضـي ا لله عنـه ، ففعلـوا ، وكتب أبو موسـى إلى عثمـان رضـي ا لله عنهمـا بمـا صنـع . فأَعْجبَ ذلـك عثمان وسرَّه . فلبث ابو موسى والياً على الكوفة لعثمان حتى مقتـل عثمـان رضي ا لله عنهما .

وبقي سعيد بن العاص في المدينة المّنورة ، فلّمـا وثـب النّاس بعثمـان رضي ا لله عنه وحصروه لزمه سعيد ولم يفارقْه ، وقاتل دونه .

وكان عثمان رضي ا لله عنه يَنْهَى مَنْ حولـه مـن الصّحابـة أن يقـاتلوا دونه أو يريقوا دَماً . وقال له سعيدُ بن العاص يوماً :

يا أميرَ المؤمنين إلى متى تُمْسكُ بأيدينا ؟ قد أَكَلَنا هؤلاء القومُ أكـلاً ، منهم مَنْ قَدْ رمانا بـالنَّبْل ، ومنهـم مَـنْ قـد رمانـا بالحجـارة ، ومنهـم شـاهرٌ سيفَه . فمُرْنا بأمرك .

فقال عثمان رضي ا لله عنه : إنـي وا لله مـا أريـدُ قتـالهم ، ولـو أردت قتالهم لرجوتُ أن أمتنعَ منهم ، ولكنّي أَكِلهم إلى ا لله ، وأَكِـلُ مَـنْ ألَّبهـم إلى ا لله ، فإنّا سنجتمع عند ربّنا : وأما قتالٌ فوا لله ما آمرك بقتال .

فخرج سعيد فقاتل حتى ضُرِبَ ضربة قاتلة على أُمّ رأسـه ، لكنّـه لم يَمُتْ .

وكان يرغبُ بعد مقتل عثمان رضي ا لله عنه أن يستأصل شأفة القتلـة ، وسار مع مَنْ ساروا إلى العراق بهذا الهدف ، فلّما نزلـوا ذات عِرْق ، قـام سعيد بن العاص ، فحمد ا لله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد ، فـإن عثمـان عـاشَ في الدنيـا حميـداً ، وخـرج منهـا فقيـداً ، وتوفّي سعيداً شهيداً ، فضاعَف ا لله حسناته ، وحط سـيّئاتِه ، ورفـع درجاتـه مع الذين أنعـمَ ا لله عليهـم مـن النبييّـن والصّدّيقـين والشُّـهداء والصّـالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

وقد زعمتم أيها الناس أنّكم إنما تخرجون تطلبـون بـدم عثمـان ، فـإن كنتم ذلك تريدون فـإن قتلـة عثمـان علـى صـدور هـذه المطيّ وأعجازهـا ، فميلوا عليهم بأسيافكم .....

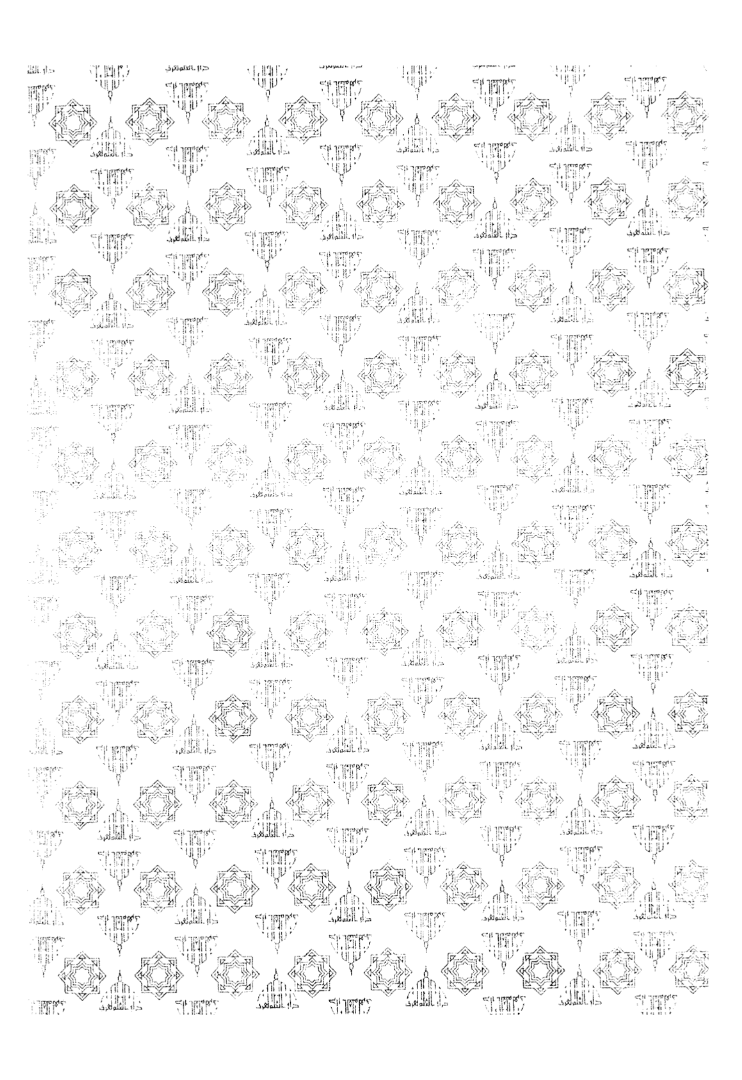
واختلَف سعيد مع مـروان بـن الحكـم في هـذا الموقـف ، فكـان لكـلّ منهما وِجْهة ، فعاد سعيد إلى مكة بمَنْ معه ، ولم يشترك في الجمل ولاصفّين .

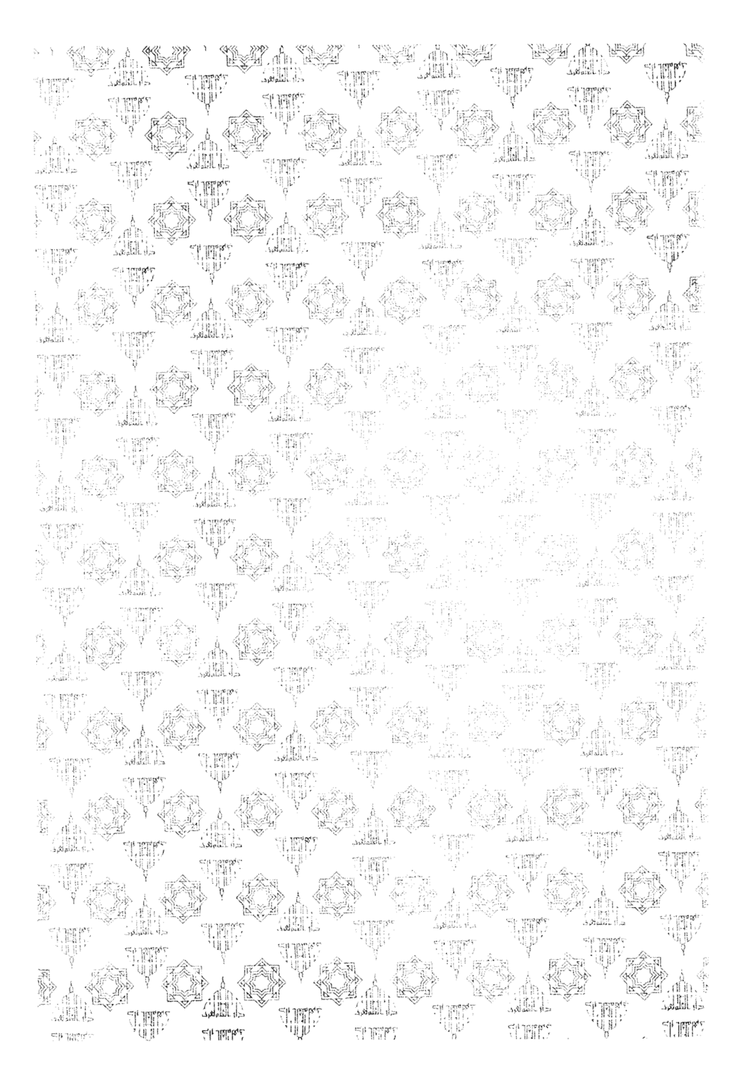
ثم تولّى فيما بعد المدينة المنوّرة لمعاويـة رضـي ا لله عنـه ، وبقـي علـى ولايتها إلى أن مات سنة ٥٩ هـ .

وسعيد بن العاص رضي ا لله عنه هو فاتح طبرســتان ، وكـان فصيحـاً سخياً ، فيه شدّة ، وكان قد نشأ في حِجرْ عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه .

# خاتمة

هؤلاء الأطفال الذين تربَّوا على مائدة النبوّة الطَّاهرة ، ثم كان منهم المحدّث والمفسر والفقيه والعالم والخليفة والأمير والوالي والفاتح . . . لم أذكرْهم جميعاً لِضيق المقام ، وقد عرضْتُ لفريق منهم في كتاب " شباب حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم " ، ويمكن أن أشير إلى باقة من أسماء آخرين ، مثل : عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، وزيد بن خالد ، ومالك بن عبد الله ، ومالك بن مسمع ، ومالك بن هبيرة ، ومجمع بن جارية ، ومحمد ابن جعفر ، ومحمد بن حاطب ، وابن أبي حذيفة ، ومحمد بن سعد ، وابن عطارد ، وكريب ، ومعن بن يزيد ، ومسلم بن عقبة ، ومسلمة ابن مخلد ، ومُعاذ بن عمرو ، ومعاوية بن حديج ، ومعبد بن خالد ، ومعبد بن العباس ، ومعقل بن سنان ، ومعقل بن قيس ، ومعقل بن يسار ، وابن حريث ، وحبيب الفهري ، وأبي برزة الأسلمي ، وأنيس الغنوي ، وأوس الجمحي ، وعبد الله بن خازم ، وابن حنظلة ، وعبد الله بن عبد عمرو ، وبسر بن أرطاة ، وعتّاب بن أسيد ، وجنادة بن أبي مالك ، ورويفع بن ثابت ، وزهرة بن جوّية ، وسفيان بن وهب ، وصُدَيّ بن عجلان ، وعبد الرحمن بن زيد ، وعبد الرحمن بن الحكم ، وعليم بن سلمة ... رضوان الله عليهم أجمعين .








# أطفال حول الرسول (صلى الله عليه وسلم)

| | |
|---|---|
| ١ـ الحسنُ بن علي | ١٠ـ عبدُ الله بنُ زيد |
| ٢ـ الحسينُ بن علي | ١١ـ عامرُ بنُ واثلة |
| ٣ـ عُمر بن عبد الله | ١٢ـ زيدُ بنُ أرقم |
| ٤ـ عبدُ الله بنُ الزبير | ١٣ـ مروانُ بنُ الحكم |
| ٥ـ خُريث بنُ زيد الخير و أخوه عروة | ١٤ـ عُمير بنُ سعد |
| ٦ـ سهلُ بن سعد الساعدي | ١٥ـ أيمنُ بنُ خُريم |
| ٧ـ المِسوَر بن مخرمة | ١٦ـ عبدُ الله بنُ بسر |
| ٨ـ عبدُ الله بنُ جعفر | السائبُ بن يزيد الكندي |
| ٩ـ جابر بن سَمُرة | عبدُ الله بنُ عامر |
| | سعيد بن العاص |

رضي الله عن هؤلاء الصحابة الأبرار ، الذين ترعرعوا بين يدي سيد الخلق محمدٍ ، فتلقوا منه مكارم الأخلاق ، ومحاسن الصفات . ثم شبوا فكان منهم العالِم و المجاهد ، و الفقيه ...

و إن دار القلم العربي ، لتفخر بتقديمها لترجمة هؤلاء الصحابة الكرام ، ليجد النشئ في سيرتهم نبراساً ، و منارة يهتدون بها ، و الله من وراء القصد

الناشر

دار القلم العربي
للأطفال